



کنگرهٔ بزرگداشت شهید
آیة الله اشرفی اصفهانی
مؤتمر تکریم آیة الله
الشهید اشرفی اصفهانی

مجمع الشتات في اصول الاعتقادات

المجلد السابع

العالم المجاهد الشهيد
آية الله عطاء الله اشرفی اصفهانی

وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامي



سازمان چاپ و انتشارات
وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی

بمناسبة تكريم الذكرى السنوية العشرين
لاستشهاد شهيد المحراب الرابع
آية الله عطاء الله اشرفي الاصفهاني

دين RELIGION

اشرفي اصفهاني، عطاء الله، ۱۳۷۹-۱۳۶۱.
مجمع الشتات في اصول الاعتقادات/تأليف آية الله عطاء الله اشرفي الاصفهاني؛ تحقيق مؤسسة الثقافة والتحقيق
آية الحياة.. طهران: وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي؛ مؤسسة الطباعة والنشر، ۱۳۸۱.
ج.۷

فهرست نویسی بر اساس اصل کتابت فیها.
پشت جلد به انگلیسی:
۱. اسلام - مسائل متفرقه. ۲. شیعه - عقاید. الف. مؤسسة مطالعات و پژوهش های فرهنگی آية الحياة. ب. ايران. وزارت
فرهنگ و ارشاد اسلامي؛ سازمان چاپ و انتشارات. ح. عنوان.

۲۹۷/۰۲

۳م ۵۴ الف/ب/۸

۱۳۸۱

۲۶۳۸۲-۸۱ م

کتابخانه ملی ایران

مجمع الشتات
في اصول الاعتقادات
المجلد السابع

▲
Majma' ush-Shatāt
Fē Usul il-I'tiqādāt
Vol. 7

تأليف: العالم المجاهد الشهيد، آية الله عطا، الله اشرفي الاصفهاني

طهران ١٣٨١



سازمان چاپ و انتشارات
وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی

مجمع الشتات
في اصول الاعتقادات
المجلد السابع

Majma' ush-Shatāt
Fē Usul il-'Itiqādāt
Vol. 7

تأليف: العالم المجاهد الشهيد، آية الله عطاء الله اشرفي الاصفهاني
تحقيق: مؤسسة الثقافة و التحقيق آية الحياة

تنضيد الحروف و تنسيق الصفحات و التصحيح: مؤسسة الثقافة و التحقيق آية الحياة
تصميم الغلاف: آذر باقرزاده

نوع الخط: بدر، لوتوس، نازنين، ياسمين، ياقوت، ميترا، زو
نوع الورق: ورق التحرير بسمك ٧٠ غراماً

المشرف على الطباعة: علي فرازنده خالدي
ليتوغرافي والطباعة والتجليد: مؤسسة الطباعة و النشر
وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامي

الطبعة الأولى: خريف ١٣٨١
العدد: ١٥٠٠ نسخة

جميع حقوق الطبع و النشر
محفوظة لمؤسسة الطباعة و النشر وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامي.
ولا يجوز اعادة طبع او اقتباس اي جزء منه بدون اذن كتابي من المؤسسة.

شابک (ج ٧) ٩-٥٦١-٤٢٢-٩٦٤
ISBN (Vol. 7) 964-422-561-9
شابک (دوره) ٥-٥٦٢-٤٢٢-٩٦٤
ISBN (Set) 964-422-562-7

المطبعة و النشر و التوزيع :

كيلومتر ٤ شارع مخصوص كرج ، طهران ١٣٩٧٨١٥٣١١
الهاتف : (اربعه خطه) ٠٢ ٤٥١٣٠٠٢ الفکس : ٤٥١٤٢٢٥
مؤسسة النشر: ٤٥٢٥٤٩٥ التوزيع: ٤٥٢٩٦٠١ الفکس للتوزيع: ٤٥٢٩٦٠٠

معرض مبيعات رقم ١:

شارع الامام الخميني - بداية شارع شهيد ميردامادي (استخر) - طهران: ١١٣٧٩١٣١٤٥
الهاتف: ٦٧٠٢٦٠٦

معرض مبيعات رقم ٢:

نشر زلال - شارع انقلاب - شارع ١٦ آذر - طهران ١٤١٧٩٣٥٨١٤
الهاتف: ٦٤١٩٧٧٨

سایت الانترنت:

WWW.PPOIR.COM

الباب الرابع
بحث حول القرآن الكريم





۱۳۳۰

دیوانہ بدلیا
دیوانہ بدلیا راہ شعی

فصل: في كيفية نزول القرآن

قال الله تعالى:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾^١

وقوله:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^٢

وقوله:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾^٣

ويستفاد منها أنّ القرآن نزل دفعة في ليلة القدر في شهر رمضان.

والفرق بين الإنزال والتنزيل أنّ الإنزال دفعي والتنزيل تدريجي، ويشكل

الأمر بأنّ ظاهر قوله تعالى:

﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾^٤

نزوله تدريجاً. وبأنّ المتواتر من التاريخ أنّه نزل تدريجاً في مجموع مدّة

الدعوة وهي ثلاث وعشرين سنة تقريباً.

على أنّ القرآن مشتمل على خطابات لا يستقيم أن تتقدّم على مقام

(٢) سورة القدر (٩٧) الآية ١.

(١) سورة البقرة (٢) الآية ١٨٥.

(٤) سورة الإسراء (١٧) الآية ١٠٦.

(٣) سورة الدخان (٤٤) الآية ٣.

التخاطب ولو زماناً يسيراً كقوله:

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾^١

وقوله:

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾^٢، وقوله: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ)^٣

وقوله:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^٤

وقوله:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^٥

وقوله:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾^٦

وقوله:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾^٧

ومما يشهد لنزول القرآن بالتدرج بل بعض سورته، نزول آية القبلة^٨ في سورة البقرة في السنة الثانية من الهجرة وآية الصفا والمروة^٩ نزلت في عمرة القضاء في السنة السابعة من الهجرة في هذه السورة أيضاً وأخرج أحمد^{١٠} والبخاري^{١١} ومسلم^{١٢} والترمذي^{١٣} وغيرهم عن كعب بن عجرة: أنه نزل في شأنه في الحديبية قوله تعالى من السورة:

(٢) سورة الجمعة (٦٢) الآية ١١.

(٤) سورة المائدة (٥) الآية ٦٧.

(٦) سورة المائدة (٥) الآية ٥٥.

(٨) سورة البقرة (٢) الآية ١٤٤.

(١٠) مستند أحمد، ج ٤، ص ٢٤١.

(١٢) صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٠.

(١) سورة المجادلة (٥٨) الآية ١.

(٣) سورة التحريم (٦٦) الآية ١.

(٥) سورة المائدة (٥) الآية ٣.

(٧) سورة الأحزاب (٣٣) الآية ٣٣.

(٩) سورة البقرة (٢) الآية ١٥٨.

(١١) صحيح البخاري، ج ٢، ص ٢٠٨.

(١٣) سنن الترمذي، ج ٤، ص ٢٨١.

﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَغَدِيَةٌ﴾^١

وكانت عمرة الحديبية في ذي القعدة من السنة السادسة.
ومن المعلوم أنّ التمتع بالعمرة إلى الحجّ لم يكن معهوداً في الشريعة قبل
حجّة الوداع.

بل يعرف من الأحاديث أن أمره بشيء نزل على رسول الله ﷺ في ذلك
الحين فكلمنا نزل في سورة البقرة في شأن حجّ التمتع وهدية نزل في حجّة الوداع
حتى قوله تعالى: ﴿وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾^٢ كما هو في روايتنا عن الصادق عليه السلام^٣.
أقول: وعلى هذا فلا وجه لقرينة السياق بعد تدرّج نزول الآي والفصل بين
بعضها من بعض.

مع أنّ في القرآن ناسخاً ومنسوخاً فلا وجه لنزوله دفعة، هذا وقد قال الله
تعالى:

﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكُثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾^٤

وهو ظاهر في نزوله تدريجاً وعلى هذا ربّما استشكل عليه بالتنافي، وأجيب
عن ذلك على نحو يرفع الإشكال المذكور بوجوه:
أحدها: أنّه نزل على السماء الدنيا في رمضان ثمّ نزل على رسول الله نجوماً
وهذا ما أخذ من بعض الروايات^٥.

وثانيها: أنّ المراد بإنزال القرآن في ليلة القدر أنّ أول ما نزل منه فيها،
وفيه أنّ المشهور عند المسفّرين أنّ النبي إنّما بعث يوم السابع والعشرين من شهر
رجب وبينه وبين رمضان أكثر من ثلاثين يوماً وكيف يخلو البعثة في هذه المدّة

(١) سورة البقرة (٢) الآية ١٩٦.

(٢) سورة البقرة (٢) الآية ١٩٦.

(٣) آلاء الرحمن في تفسير القرآن، ص ١٥٩ - ١٦٠.

(٤) سورة الإسراء (١٧) الآية ١٠٦.

(٥) المعجم الكبير، ج ١١، ص ٢٤٧؛ مجمع الزوائد، ج ٧، ص ١٤٠؛ مجمع البيان، ج ٩، ص ١٠٣.

من نزول القرآن على أن أول سورة وهي: ﴿اقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ﴾^١ أول سورة نزلت وأنها نزلت بمصاحبة البعثة وهكذا سورة المدثر تشهد أنها نزلت في أول الدعوة، فهذا الوجه باطل جداً.

ومنها: ما ذكره صاحب تفسير الميزان مدّ ظلّه وحاصله: أن المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^٢ و﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾^٣ و﴿لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾^٤ أصل القرآن وحقيقته وهو غير هذا المنزل وإنما هذا بمنزلة القياس لذلك، بمنزلة المثل من الحقيقة وبمنزلة المثل من الغرض المقصود له وهذا القرآن بهذا المعنى نزل إلى قلب رسول الله ﷺ دفعة ، والقرآن المنزل وهو بمنزلة التفصيل لذلك جرى على لسانه ﷺ تدريجاً، قال الله تعالى:

﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾^٥

وقوله:

﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ
ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾^٦

واستدل على مختاره بآيات منها قوله تعالى:

﴿كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾^٧

وإن هذه الإحكام مقابل التفصيل هو جعله فصلاً فصلاً وقطعة وقطعة، فالإحكام كونه بحيث لا ينفصل فيه جزء من جزء ولا يتميز بعض من بعض لرجوعه إلى معنى واحد لا أجزاء ولا فصول فيه والآية ناطقة بأن التفصيل المشاهد في القرآن إنما طرأ عليه بعد كونه محكماً غير مفصل.

(٢) سورة القدر (٩٧) الآية ١.

(٤) سورة الدخان (٤٤) الآية ٣.

(٦) سورة القيامة (٧٥) الآية ١٦ - ١٩.

(١) سورة العلق (٩٦) الآية ١.

(٣) سورة البقرة (٢) الآية ١٨٥.

(٥) سورة طه (٢٠) الآية ١١٤.

(٧) سورة هود (١١) الآية ١.

ومنها: قوله تعالى:

﴿حَم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنَّهُ فِي أُمَّ الْكِتَابِ
لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾^١

فإنه ظاهر في أن هناك كتاباً مبيناً عرض عليه ﷺ مقروءاً عربياً وإنما البس لباس القراءة والعربية ليعقله الناس وإلا فإنه وهو في أم الكتاب عند الله عليّ لا يصعد إليه عقل حكيم ولا يوجد فيه فصل وفصل.

وفي الآية تعريف للكتاب المبين وأنه أصل القرآن العربي المبين.

ومنها: قوله:

﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾^٢

فيستفاد منه أي من قوله:

﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

أن التنزيل بعده، وأما قبل التنزيل فله موقع في كتاب مكنون المعبر عنه تارة باللوح المحفوظ وأخرى بأم الكتاب^٣، هذا حاصل كلامه.

ومن جملة الوجوه التي يمكن حمل تلك الآيات عليها أن المراد بإنزاله دفعة بلحاظ اعتبار المجموع في الكتاب أو البعض النازل منه في شهر رمضان نظير قوله تعالى:

﴿كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾^٤

(٢) سورة الواقعة (٥٦) الآية ٧٧ - ٨٠.

(١) سورة الزخرف (٤٣) الآية ١ - ٤.

(٣) تفسير الميزان، ج ٢، ص ١٩.

(٤) سورة يونس (١٠) الآية ٢٤؛ سورة الكهف (١٨) الآية ٤٥.

وقوله:

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾^١

فإنَّ المطر إنما ينزل تدريجاً، والقرآن كما أطلق على الجميع يطلق على أبعاضه أيضاً^٢.

اقول: وحاصل كلامه: أن قوله تعالى: «الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ» أنه أنزل في شهر رمضان بعض من جنس القرآن فمرجهه إلى الوجه الأخير.

وفي كتاب متشابهات القرآن ومختلفه قال المصنّف عند قوله تعالى:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾^٣

الظاهر أنه أنزل الجميع فيه، وقد أنزله في عدّة أوقات.

فالجواب: أنه أنزله جملةً واحدة إلى سماء الدنيا في شهر رمضان ثم فرّق إنزاله بعد ذلك بحسب ما تدعو الحاجة إليه.

وقالوا: أنزل في فرضه وإيجاب صومه على الخلق فيكون فيه معنى في فرضه، كقول القائل: أنزل الله في الزكاة كذا وكذا يريد في فرضها، وأنزل الله في الخمر كذا وكذا أي في تحريمها، والصحيح أن القرآن في هذا الموضع لا يفيد العموم والاستغراق فكأنه تعالى قال: شهر رمضان الذي أنزل فيه كلام من هذا الجنس (أي جنس القرآن) فأبيّ شيء نزل فيه في الشهر فقد طابق الظاهر^٤.

ومنها: كان القرآن ينزل بحسب أسئلتهم والوقائع الواقعة لهم وبذلك يزدادون بصيرةً لأنّ بسبب ذلك ينقسم إلى الفصاحة والاختبار عن الغيوب. وبعبارة أخرى لمّا كانت الوقائع منجماً فالمناسب أن ينزل القرآن منجماً أيضاً.

(٢) تفسير العيزان، ج ٢، ص ١٦.

(١) سورة الفرقان (٢٥) الآية ٤٨.

(٤) متشابهات القرآن ومختلفه، ج ١، ص ٦٣.

(٣) سورة البقرة (٢) الآية ١٨٥.

ومنها: أنّ القرآن مع أنه منزلّ نجومياً عجز العرب عن الإتيان بمثله فإذا عجزوا عن البعض فعجزهم عن معارضة الكلّ أولى، فهذا الطريق يشبت في فؤاده ﷺ أنّ القوم عاجزون عن المعارضة لا محالة.

ومنها: أنّ السفارة بين الله تعالى وبين أنبيائه وتبليغ كلامه إلى الخلق منصب عظيم وعلى هذا لو أنزل القرآن على محمد ﷺ دفعة لبطل ذلك المنصب على جبرئيل عليه السلام فلما أنزل منجماً مفرّق بقي ذلك المنصب العالي عليه فلاجل ذلك جعله الله سبحانه مفرّقاً منجماً.

ومنها: أنّ القرآن فيه ناسخ ومنسوخ فاللازم إنزاله منجماً.

اقول: وغير ذلك.

* * *

فصل: في وجه نزول القرآن منجماً

قال الله تعالى:

﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا^١﴾

اقول: في بعض التفاسير وجه الحكمة في ذلك وجوه:

منها: أنه تعالى لو أنزل الكتاب جملةً واحدة على الخلق كسائر الكتب السماوية لنزلت الشرائع بأسرها دفعة واحدة على الخلق فكان يشقل ذلك عليهم، أما لو نزل منجماً لا جرم نزلت التكاليف قليلاً قليلاً فكان تحمّلها أسهل^٢.

ومنها: أنه ﷺ شاهد جبرئيل حالاً بعد حال فيقوى قلبه بمشاهدته فكان ﷺ أقوى على أداء ما حمّل وعلى الصبر على عوارض النبوة وعلى احتماله أذى قومه وعلى الجهاد^٣، وهذا الوجه ذكره الطبرسي ﷺ عند قوله تعالى:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ^٤﴾

وزاد في الصافي ولأنه إذا نزل به جبرئيل حالاً بعد حال يثبت به فؤادك^٥.

ومنها: أنه لما تمّ شرط الإعجاز فيه مع كونه منجماً ثبت كونه معجزاً فإنه لو

(٢) مفاتيح الغيب، ج ٥، ص ٣١٨.

(١) سورة الإسراء (١٧) الآية ١٠٦.

(٣) مفاتيح الغيب، ج ٥، ص ٣١٩؛ مجمع البيان، ج ٧، ص ٢٩٥.

(٥) تفسير الصافي، ج ٤، ص ١٢.

(٤) سورة الفرقان (٢٥) الآية ٣٢.

كان ذلك مقدوراً للبشر لوجب أن يأتوا بمثله منجماً^١.

وفي كنز العرفان قال المصنّف: عند قوله ﴿الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾^٢ ما لفظه: إن قلنا: إن القرآن اسم جنس كالماء والتراب فمعنى إنزال القرآن فيه ظاهر لأن كل ما اتفق نزوله فيه فهو قرآن وإن جعلناه علماً فقليل لأنه أنزل فيه جملة إلى السماء الدنيا ثم أنزل نجوماً إلى الأرض أو أنه ابتداء إنزاله فيه^٣

[اقول: وفيه ما عرفت من الإشكال] أو أنه نزل في شأنه.

[اقول: فمعنى الآية شهر رمضان الذي أنزل في شأنه القرآن] انتهى.

* * *

(٢) سورة البقرة (٢) الآية ١٨٥.

(١) راجع بحار الأنوار، ج ١٧، ص ١٩٥.

(٣) كنز العرفان في فقه القرآن، ج ١، ص ٢٠٥.

فصل: في نزول القرآن في شهر رمضان

قوله تعالى:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾^١

في تفسير الميزان قال: ولبعض الباحثين كلام في معنى نزول القرآن في شهر رمضان، قال ما ملخصه: إنه لا ريب في أن بعثه ﷺ كان مقارناً لنزول أول ما نزل من القرآن وأمره ﷺ بالتبليغ والإنذار.

ولا ريب أن هذه الواقعة إنما وقعت بالليل لقوله تعالى:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾^٢

ولا ريب أن الليلة كانت من ليالي شهر رمضان لقوله:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾

وجملة القرآن وإن لم ينزل في تلك الليلة لكن لما نزلت سورة الحمد فيها وهي تشتمل على جمل معارف القرآن فكأن القرآن نزل فيها جميعاً فصح أن يُقال: إننا أنزلناه في ليلة، على أن القرآن يطلق على البعض كما يطلق على الكل، بل يطلق القرآن على سائر الكتب السماوية أيضاً كالتوراة والإنجيل والزيور بمصطلح القرآن.

(٢) سورة الدخان (٤٤) الآية ٣.

(١) سورة البقرة (٢) الآية ١٨٥.

قال: وذلك أن أول ما نزل من القرآن قوله تعالى: «اقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ» الخ نزل ليلة الخامس والعشرون من شهر رمضان نزل والنبي ﷺ قاصد دار خديجة في وسط الوادي شاهد جبرئيل فأوحى إليه قوله تعالى:

«اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ»^١

ولما تلقى الوحي خطر بباله أن يسأله كيف يذكر اسم ربه فترائى له وعلمه بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين إلى آخر الحمد، ثم علمه كيفية الصلاة ثم غاب عن نظره فصحا النبي ﷺ ولم يجد ممّا كان يشاهده أثراً إلا ما كان عليه من التعب الذي عرضه من ضغطة جبرئيل حين الوحي فأخذ في طريقه وهو لا يعلم أنه رسول من الله إلى الناس مأموراً بهدايتهم، ثم لما دخل البيت نام ليلته من شدة التعب فعاد إليه ملك الوحي صبيحة تلك الليلة وأوحى إليه قوله تعالى:

«يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ»^٢

قال: فهذا معنى نزول القرآن في شهر رمضان ومصادفة بعثته لليلة القدر. وأما ما يوجد في بعض كتب الشيعة من أن البعثة في يوم السابع والعشرون من رجب فهذه الأخبار على كونها لا توجد إلا في بعض كتب الشيعة التي لا يسبق تأريخ تأليفها أوائل القرن الرابع من الهجرة مخالفة للكتاب كما عرفت. قال: وهناك روايات أخرى في تأييد هذه الأخبار تدل على أن معنى نزول القرآن في شهر رمضان أنه نزل فيه قبل بعثة النبي ﷺ من اللوح المحفوظ إلى بيت المعمور وإملاء جبرئيل هناك على الملائكة حتى ينزل بعد البعثة على رسول الله ﷺ، وهذه أوهام خرافية دسّت في الأخبار مردودة: أولاً: بمخالفة الكتاب.

وثانياً: أن مراد القرآن باللوح المحفوظ هو عالم الطبيعة وبالبيت المعمور هو كرة الأرض لعمرانه بسكون الإنسان فيه، انتهى ملخصاً.

اقول: والمستفاد من كلام هذا الباحث أمور:

١- أن بعثة النبي ﷺ كان مقارناً لنزول أول ما أنزل من القرآن.

٢- أن أول ما أنزل من القرآن المقارن لبعثة النبي ﷺ وقعت بالليل وفي شهر

رمضان لقوله:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾

وقوله:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾

٣- أن القرآن وإن لم ينزل جميعاً في تلك الليلة وفي هذا الشهر لكن لما نزلت سورة الحمد فيها فكان أن كان القرآن نزل فيها جميعاً.

٤- أن ليلة الخامس والعشرون من شهر رمضان نزل ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ الخ، وهو أول ما نزل من القرآن، وفسر جبرئيل كيفية ذكر اسم الله للنبي بأن علمه سورة الحمد وكيفية الصلاة وفي تلك الليلة علمه الحمد وكيفية الصلاة وصار نبياً فقط. وصبيحة تلك الليلة صار رسولاً أيضاً ونزل إليه جبرئيل بسورة المدثر.

٥- أن المبعث كان في يوم الخامس والعشرون من شهر رمضان.

٦- أن ليلة القدر هي ليلة الخامس والعشرون من شهر رمضان وهذا بضميمة

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾

ثم رد الأخبار الواردة من طريق الخاصة [في بعض الكتب] من أن البعثة كانت في يوم السابع والعشرون من شهر رجب بأن تاريخ تأليفها هو في أوائل القرن الرابع، هذا على أنها مخالفة للكتاب كما عرفت.

وردّ الأخبار الواردة في معنى نزول القرآن في شهر رمضان بنزول جملته إلى البيت المعمور، ثم نزل إلى الأرض نجوماً؛ أولاً: بأنّها مخالفة للكتاب. وثانياً: بالتوجيه وصرّفها إلى غير ظاهرها وهو أنّ المراد بالبيت المعمور كرة الأرض لعمرانها بسكون الإنسان، انتهى.

وأجاب صاحب تفسير الميزان بوجوه ثلاثة بما حاصله:

الأول: أنّ ما قاله هذا المفسّر في البعثة في الخامس والعشرين من شهر رمضان ونزول القرآن أول ما نزل وأنه ﷺ نزل عليه «اقرأ باسم ربك» في الطريق، ثم نزلت عليه سورة الحمد، ثم علّم الصلاة، ثم دخل البيت وهو تعبان، ثم نزلت عليه سورة المدثر صبيحة الليلة، فأمر بالتبليغ، كلّ ذلك نقول لا دليل عليه لا من الآية ولا من السنّة وإنّما هي قصّة تخيلية.

والثاني: أنّه ذكر أنّ من المسلم أنّ البعثة ونزول القرآن والأمر بالتبليغ مقارناً زماناً. ثم فسّر ذلك بأنّ النبوة ابتدئت بنزول القرآن وكان النبي نبياً دون رسول في ليلة واحدة وفي صبيحة الليلة أعطي الرسالة بنزول سورة المدثر ولا يستند في ذلك إلى كتاب أو سنّة وليس من المسلم ذلك.

وأما ما طعن به في جوامع الشيعة بتأخر تأليفها عن وقوع الواقعة فلازم ذلك عدم الاعتماد على الجوامع الحديثية مطلقاً إذ لا شيء من كتب العامّة والخاصّة إلّا وتأليفه متأخر عن عصر النبي ﷺ قرنين فصاعداً والذي رمى به الحديث متطرّق إلى نقله أيضاً، ولا دليل على قوله: لا من الكتاب ولا من السنّة.

أمّا الكتاب فدلالته على خلاف ما ذكره وتكذيبه ظاهرة في سورة «اقرأ باسم ربك» وهي أول سورة نزلت على النبي على ما ذكره أهل النقل ويشهد به الآيات الخمس التي في صدرها.

ولم يذكر أحد أنّها نزلت قطعاً ولا أقلّ من نزولها دفعة وهي مشتملة على أنّه ﷺ كان يصلي بمرئى من القوم وأنّه كان منهم من ينهاه عن الصلاة ولا نعلم في

حقه صلاة إلا ما تشمل عليه هذه السورة من أمر السجدة قال تعالى في هذه السورة:

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ أَوْ أَمَرَ
بِالتَّقْوَىٰ ... وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾^١

وكان هذا المصلّي الذي صلّى ولا ينتهي عن فعله بعدما كان منهم ينهى عن الصلاة والدليل على ذلك قوله:

﴿كَلَّا لَا تُطِغُهُ﴾^٢

أقول في تفسير الصافي عن المجمع^٣ جاء في الحديث أن أبا جهل قال: هل يعقر محمد وجهه بين أظهركم؟ قالوا: نعم، قال: فبالذي يحلف به لئن رأيتك يفعل ذلك لأطأن على رقبتك، فقيل: هاهو ذلك يصلي، فانطلق ليطأ على رقبتك فما جاءهم إلا وهو ينكص على عقبه ويتقي بيده فقالوا: ما لك يا أبا الحكم؟ قال: إن بيني وبينه خندقاً من نار وهؤلاء أجنحة، وقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لو دنا مني لا اختطفته الملائكة عضواً عضواً فأنزل الله سبحانه: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾ السورة^٤، انتهى.

فقد دلّت السورة على أن النبي ﷺ كان يصلي قبل نزول أول السورة من القرآن وكان على الهدى.

وأما سورة الحمد فإنها نزلت بعد ذلك بزمان ولو كان نزولها عقيب نزول سورة الحمد لكان حقّ الكلام أن يقال قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الخ، أو يقال: بسم الله الرحمن الرحيم قل الحمد لله رب العالمين الخ. ثم إن سورة الحمد لا تكون تمام القرآن ولا مثل جميعه وذلك لأن الله سبحانه قال في سورة الحجر:

(٢) تفسير الميزان، ج ٢، ص ٢١.

(١) سورة العلق (٩٦) الآية ٩ - ١٩.

(٤) تفسير الصافي، ج ٥، ص ٣٤٩.

(٣) مجمع البيان، ج ١٠، ص ٤٠٠.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾^١

وفيه تمام التجليل لشأنها، لكنها لا تعدّ قرآناً بل سبعماً من آيات القرآن وجزء منه بدليل قوله تعالى:

﴿كِتَاباً مُّشْتَابِهاً مَّثَانِي﴾^٢

ومع ذلك فاشتمال السورة على ذكر سورة الحمد يدلّ على سبق نزولها نزول سورة الحجر وهي مشتملة على قوله:

﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾^٣

ويدلّ ذلك أنّ رسول الله ﷺ كان قد كفّ عن الإنذار مدّة ثم أمر به ثانياً.

وأما سورة المدثر وقوله: ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ فوزانه وزان قوله: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ وسورة المدثر فظاهر السياق أنّ صدرها قد نزل في بدء الرسالة^٤.

اقول: وحاصل ما استشكل عليه مدّ ظله ثانياً أنّه لو نزلت سورة الحمد وكيفية إتيان الصلاة في أوّل الأمر حين نزل عليه قوله:

﴿اقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾^٥

فاللزام أنّه كان ابتداء صلّاته حين نزول سورة العلق وكان حين نزول سورة الحمد وأنها نزلت معها، والحال أنّ السورة مشتملة على أنّه كان صلّى وكان ينهاه عن الصلاة قبل نزول سورة العلق.

وأيضاً لو كان نزولها مع سورة العلق فاللزام تقدّمها على سورة الحجر والسورة مشتملة أيضاً على قوله: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ وهذا يدلّ على أنّه كفّ عن الإنذار مدّة ثم أمر به ثانياً، انتهى.

الثالث: فما قاله بالنسبة إلى ما رواه الخاصّة من نزول القرآن جملة إلى البيت

(٢) سورة الزمر (٣٩) الآية ٢٣.

(٤) تفسير الميزان، ج ٢، ص ٢٢.

(١) سورة الحجر (١٥) الآية ٨٧.

(٣) سورة الحجر (٣٩) الآية ٩٤.

(٥) سورة العلق (٩٦) الآية ١ - ٢.

المعمور وما أوردته عليها وما أولها، ففيه أولاً: أنها لا تخالف الكتاب، إلى قوله: وأما ثالثاً فما أوله من أن المراد باللوح المحفوظ والبيت المعمور هو عالم الطبيعة فهو تفسير شنيع وإضحوكه^١، انتهى ملخص كلامه مدّ ظلّه.

فوائد:

الأولى: في تعيين وقت البعثة.

والثانية: في تعيين ليلة القدر.

والثالثة: في تعيين أول سورة نزلت على النبي ﷺ.

أما الفائدة الأولى: ففي أعيان الشيعة: «بُعث رسول الله ﷺ بالنبوّة في السابع والعشرين من شهر رجب يوم الاثنين على ما روي عن أئمة أهل البيت عليه السلام وعمره أربعون سنة وكان قبل البعثة يختلي للعبادة في غار في أعلى جبل يُقال له حراء على ثلاثة أميال من شمال مكّة فبقي على ذلك عدّة سنين وفي ذلك الغار نزل عليه الوحي وكان أوله الرؤيا.

روى البخاري ومسلم أن أول ما بدأ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان يأتي الحراء ويتعبّد فيها الليالي ذات العدد حتّى فجأه الحقّ وهو في غار حراء فجاء الملك فقال:

﴿اقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^٢، إلخ^٣،^٤

الفائدة الثانية: في تعيين ليلة القدر

اقول: في مجمع البيان: فذهب قوم إلى أنها كانت على عهد رسول الله ﷺ ثم

(١) تفسير الميزان، ج ٢، ص ٢٢.

(٢) سورة العلق (٩٦) الآية ١ - ٥.

(٣) صحيح البخاري، ج ١، ص ٣، ج ٨، ص ٦٧؛ صحيح مسلم، ج ١، ص ٩٧.

(٤) أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٦٢.

رفعت وسئل رسول الله ﷺ أن ليلة القدر هي شيء تكون على عهد الأنبياء ينزل فيها فإذا قبضوا رفعت؟ قال: لا، بل هي إلى يوم القيامة.

والرواية عن أبي ذر.

وقيل: إنها في ليالي السنة كلها وهي مذهب أبو حنيفة، وجمهور العلماء على أنها في شهر رمضان في كل سنة.

اقول: وذلك للجمع بين قوله تعالى:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾

وقوله:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾

ثم اختلفوا في أي ليلة، فقيل: هي أول ليلة منه، وقيل: هي ليلة سبع عشرة منه عن الحسن، والصحيح أنها في العشر الأواخر منه وهو مذهب الشافعي.

ثم اختلفوا في أنها آية ليلة، فقيل: إنها ليلة إحدى وعشرين وهو مذهب أبي سعيد الخدري واختاره الشافعي. قال أبو سعيد: قال رسول الله ﷺ: رأيت هذه الليلة ثم نسيتها، ورأيتني أسجد في ماء وطين فالتمسوها في العشر الأواخر والتمسوها في كل وتر، قال: أبصرت عينا رسول الله ﷺ انصرف وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين صبيحة إحدى وعشرين، أورده البخاري في الصحيح^١.

قد عرفت أن مقتضى الجمع بين قوله تعالى:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾

وقوله تعالى:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾

والضمير في قوله: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ راجع إلى القرآن. وقوله:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾

أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ تَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَبِهَذَا ذَهَبَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ.
فَالْقَوْلُ بِأَنَّهَا فِي جَمِيعِ السَّنَةِ أَوْ أَنَّهَا فِي جَمِيعِ السَّنَةِ غَيْرُ أَنَّهَا تَتَبَدَّلُ بِتَكَرَّرِ
السَّنَةِ فَسَنَةٌ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَسَنَةٌ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ وَهَكَذَا خِلَافُ ظَوَاهِرِ الْآيَاتِ
بَلْ صَرِيحُهَا.

وَأَيْضًا يُسْتَفَادُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الدَّخَانِ:

﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾

أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ تَتَكَرَّرُ بِتَكَرَّرِ السَّنِينَ، ففِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ قَمْرِيَّةٍ لَيْلَةُ
الْقَدْرِ تَقْدَرُ فِيهَا أُمُورُ السَّنَةِ مِنَ اللَّيْلَةِ إِلَى مِثْلِهَا مِنْ قَابِلِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُفْرَقُ﴾^١ وَهُوَ
فِعْلٌ مُضَارِعٌ ظَاهِرٌ فِي الْاسْتِمْرَارِ، وَقَوْلُهُ: ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾^٢ وَقَوْلُهُ: ﴿تَنْزَلُ
الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾^٣ الخ، يُؤَيِّدُ ذَلِكَ.

فَحِينَئِذٍ فَلَا وَجْهَ لِمَا قِيلَ إِنَّهَا كَانَتْ لَيْلَةً وَاحِدَةً بَعَيْنِهَا نَزَلَ فِيهَا الْقُرْآنُ مِنْ غَيْرِ
أَنْ يَتَكَرَّرَ.

وَكَذَا مَا قِيلَ: إِنَّهَا كَانَتْ فِي خُصُوصِ سَنِينَ زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَفِي تَفْسِيرِ الْمِيزَانِ قَالَ الْمَصْنُفُ مَدَّ ظِلَّهُ: إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ حَيْثُ وَصَفَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ
بِقَوْلِهِ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، وَلَيْسَ فَرَقَ الْأَمْرِ الْحَكِيمِ إِلَّا الْأَحْكَامَ الْحَادِثَةَ
الْوَاقِعَةَ بِخُصُوصِيَّاتِهَا بِالتَّقْدِيرِ، فَيَعْلَمُ أَنَّ مَعْنَى لَيْلَةِ الْقَدْرِ هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي يَقْدَرُ اللَّهُ
فِيهَا حَوَادِثَ السَّنَةِ مِنَ اللَّيْلَةِ إِلَى مِثْلِهَا.

فَمَا قِيلَ: إِنَّ الْقَدْرَ بِمَعْنَى الْمَنْزِلَةِ أَوْ أَنَّهُ بِمَعْنَى الضِّيقِ؛ لِضِيقِ الْأَرْضِ فِيهَا

(٢) سورة القدر (٩٧) الآية ٣.

(١) سورة الدخان (٤٤) الآية ٤.

(٣) سورة القدر (٩٧) الآية ٤.

بنزول الملائكة ففيهما ما ترى^١.

نظيره قوله تعالى:

﴿فَطَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾^٢

وقوله:

﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾^٣

وقوله:

﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِي﴾^٤

فائدة:

قد عرفت أنّ المستفاد من قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أنّ ليلة القدر تتكرر بتكرّر السنين لأنّ فعل المضارع ظاهر في الاستمرار.

ويدلّ على ذلك أيضاً رواية يعقوب المرويتي في الكافي والفقيه قال: سمعت رجلاً يسأل أبا عبدالله عليه السلام عن ليلة القدر كانت أو تكون في كلّ عام؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام: لو رفعت ليلة القدر لرفع القرآن^٥.

إذا عرفت هذا فنقول: وجود ليلة القدر في كلّ شهر رمضان من كلّ عام دليل على وجود العترة ووجود الحجّة من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله واحداً بعد واحد ما بقي الدهر؛ وذلك لما أفاده صاحب تفسير الصافي عليه السلام بعد نقله لرواية يعقوب عن أبي عبدالله عليه السلام قال عليه السلام: أقول: وذلك لأنّ في ليلة القدر ينزل في كلّ سنة من تسبين

(٢) سورة الأنبياء (٢١) الآية ٨٧.

(١) تفسير الميزان، ج ٢٠، ص ٣٣١.

(٤) سورة الفجر (٨٩) الآية ١٦.

(٣) سورة الطلاق (٦٥) الآية ٧.

(٥) الكافي، ج ٤، ص ١٥٨، ج ٧؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٥٨، ح ٢٠٢٣.

القرآن وتفسيره ما يتعلّق بأُمور تلك السنة إلى صاحب الأمر عليه السلام.

اقول: لقوله تعالى:

﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾

فلو لم تكن ليلة القدر لم ينزل من أحكام القرآن ما لا بدّ منه في الفضائل المتجدّدة وإنّما ذلك إذا لم يكن من ينزل عليه لم يكن قرآن لأنّها متصاحبان لن يفرقا حتّى يردا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه كما في الحديث المتفق عليه^١، انتهى. وحاصل ما أفاده: أنّ في ليلة القدر في كلّ سنة ينزل من تبين القرآن وتفسيره ما يتعلّق بأُمور تلك السنة، فلا بدّ من وجود من ينزل عليه من عترة الرسول وإذا لم يكن من ينزل عليه لم يكن قرآن وهو باق.

وقيل: هي ليلة ثلاث وعشرين.

اقول: وهي ليلة الجهنّي.

وروى العياشي بإسناده عن زرارة عن عبدالواحد بن المختار الأنصاري قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن ليلة القدر، قال: في ليلتين؛ ليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين، فقلت: افرد لي إحداهما، فقال: ما عليك أن تعمل في ليلتين هي إحداهما.

وعن شهاب عبد ربّه قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أخبرني بليلة القدر، فقال: ليلة إحدى وعشرين وثلاث وعشرين.

وعن حمّاد بن عثمان عن حسان بن أبي عليّ قال: سألت أبا عبدالله عن ليلة القدر، قال: اطلبها في تسع عشرة وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين.

وقيل: إنّها ليلة سبع وعشرين عن أبي بن كعب وعائشة، وقيل: إنّها ليلة تسع وعشرين.

وروي عن أبي بكرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: التمسوها في العشر الأواخر في تسع بقين أو سبع بقين أو خمس بقين أو ثلاث بقين أو أواخر ليلة^١.
اقول: وعلى هذا فقول المفسر السابق الذكر بأن ليلة القدر ليلة خمس وعشرين من شهر رمضان الظاهر عدم القائل به.

الفائدة الثالثة: في تعيين أول سورة نزلت على النبي ﷺ في المجمع: أن أكثر المفسرين على أن هذه السورة (سورة العلق) أول ما نزل من القرآن وأول يوم نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ وهو قائم على حراء علمه خمس آيات من أول هذه السورة.
 وقيل: أول ما نزل من القرآن قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، وقيل: أول سورة نزلت على رسول الله فاتحة الكتاب^٢.

اقول: إن ما قاله المفسر المزبور بأن سورة العلق أول سورة نزلت على رسول الله وأنزلت معها سورة الحمد وعلم جبرئيل رسول الله الصلاة في ليلة الخامس والعشرين من شهر رمضان قد مرّ أن صاحب تفسير الميزان أورد عليه بأن السورة مشتملة على أنه ﷺ كان يصلي قبل نزول هذه السورة وكان هناك مَنْ ينهأ نظراً إلى أن السورة نزلت دفعةً.

فنقول: بناءً على أن ما أنزل عليه من سورة العلق خصوص خمس آيات من أولها لا تمامها، فلا وجه لإيراده هذا على المفسر المزبور وقد مرّ أن تمام السورة في أول الأمر لم تنزل عليه بل نزلت عليه منها حينئذٍ خمس آيات.

وأما ما دلّ على أن سورة الحمد أول ما نزلت من السور، روى الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن أبي ميسرة عمر بن شرحبيل أن رسول الله ﷺ قال لخديجة ﷺ: إني إذا خلوت وحدي سمعت نداءً، قالت خديجة: فانطلقنا إلى ورقة

بن نوفل ابن أسد بن عبد العزى وهو ابن عمّ خديجة عليها السلام فأخبره عليه السلام بما رأى فقال له ورقة: إذا أتاك فائت له حتى تسمع ما يقول ثم اتنني فإخبرني، فلما خلا ناداه: يا محمد قل: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، حتى بلغ: ولا الضالين، قل: لا إله إلا الله. فأتى ورقة فذكر له ذلك فقال له: ابشر ثم ابشر فأنا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم وأنك على مثل ناموس موسى وأنك نبي مرسل وأنك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا، ولئن أدركني ذلك لأجاهدنّ معك، فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لقد رأيت القسّ في الجنة عليه ثياب الحرير لأنّه آمن بي وصدقني - يعني ورقة - وروى أنّ ورقة قال ذلك:

فإن يك حقاً يا خديجة فاعلمي حديثك إيانا فاحمد مرسل^١
إلى آخر الأشعار.

اقول: وأنّ هذا الحديث وإن لم يشتمل على أنّه أمر بالصلاة في أول الأمر ولكن يدلّ على نزول سورة الحمد قبل نزول سورة العلق فلا وجه لكلام المفسّر المزبور، ولا وجه لإشكال صاحب تفسير الميزان أيضاً بأنّها نزلت بعد سورة العلق، فتأمل.

تتمّة في معنى قوله:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^٢

وقوله:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾^٣

فنقول: اختلفوا في معنى نزول القرآن في ليلة القدر وفي شهر رمضان مع أنّه نزل نجوماً في مدّة ثلاث وعشرين سنة ومع أنّ بعثة النبي كانت في شهر رجب على مذهب أهل البيت عليهم السلام، وأوّل ما نزل عليه إمّا سورة العلق أو سورة المدثر أو

(٢) سورة القدر (٩٧) الآية ١.

(١) مجمع البيان، ج ١٠، ص ٣٩٩.

(٣) سورة البقرة (٢) الآية ١٨٥.

سورة الحمد على الخلاف لقوله تعالى:

﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾^١

وقوله تعالى:

﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾^٢

والضمير في أنه للقرآن والمراد بالتنزيل المنزل.

جوامع الجامع قرئ: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾^٣ ونزل به الروح والباء للتعدية أي

جعل الله الروح الأمين نازلاً على قلبك أي حفظك وفهمك وأثبتته في قلبك إثبات

ما لا ينسى كقوله: ﴿سَتَقْرَأُكَ فَلَا تَنْسَى﴾^٤.

وعلى أي نحو كان فيرتفع الإشكال ونقول: إن القرآن نزل جملة ومجموعاً

إلى السماء الدنيا أو إلى البيت المعمور أو إلى قلب النبي في ليلة القدر وفي شهر

رمضان، وأما نزوله إلى الأرض وإلى النبي ظاهراً وبالتدرج يكون ابتداءه عند

بعثة النبي ﷺ ولا مانع.

اقول: وبما مرّ يتضح وجه الجمع بين الآيات الكريمة الدالة بعضها على نزول

القرآن جملة إلى النبي الأكرم كقوله سبحانه:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾

وقوله:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾

وقوله:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾

(٢) سورة الشعراء (٢٦) الآية ١٩٢ - ١٩٤.

(٤) سورة الأعلى (٨٧) الآية ٦.

(١) سورة طه (٢٠) الآية ١١٤.

(٣) سورة الشعراء (٢٦) الآية ١٩٣.

(٥) تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٦٩٠.

وقوله:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾^١

وغيرها مما ورد فيها بلفظ الإنزال.

وبعضها على نزوله بالتدرج كقوله تعالى:

﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾^٢

جوامع الجامع: فرقناه قريء بالتخفيف وروي عن عليّ عليه السلام بالتشديد وعن ابن عباس وأبي وغيرهم، ومعنى المشدّد جعلناه مفرّقاً منجّماً في النزول على مكث أي على تثبّت وتؤدّة وترتيل ليكون أمكن في قلوبهم ونزلناه على حسب الحاجة والحوادث^٣.

وقوله تعالى:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾^٤

والتعبير بلفظ نزل بالتشديد إشارة إلى نزوله تدريجاً، هذا مضافاً إلى أن التعبير عن القرآن بالفرقان لعلمه للإشارة إلى ذلك.

جوامع الجامع: وسُمّي القرآن فرقاناً لفصله بين الحقّ والباطل أو لأنّه لم ينزل جملة واحدة بل متفرّقاً مفصّلاً بين بعضه وبعض في الإنزال، وقوله: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ أي للجنّ والإنس، والضمير في ليكون عائد إلى عبده أو إلى الفرقان أي ليكون عبده أو القرآن للإنس والجنّ نذيراً ومخوفاً^٥.

وقال سبحانه قبل هذا:

﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ﴾^٦

(٢) سورة الإسراء (١٧) الآية ١٠٦.

(٤) سورة الفرقان (٢٥) الآية ١.

(٦) سورة النحل (١٦) الآية ١٠١.

(١) سورة الكهف (١٨) الآية ١.

(٣) تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٣٩٨.

(٥) تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٦٤٠.

تبديل الآية مكان آية هو النسخ والله تعالى أعلم بما ينزل وما كان فيه مصلحة أمس جاز أن يصير فيه مفسدة اليوم أو الغد^١.
وقوله تعالى:

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾^٢

أي نزله جبرئيل شيئاً بعد شيء على حسب المصالح.
جوامع الجامع: وفيه إشارة إلى أن التبديل - أي تبديل آية مكان آية - وهو النسخ أيضاً من باب المصالح^٣ ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي أن النسخ من جملة الحق.
وقوله تعالى:

﴿الرِّكَابُ أُخْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾^٤

جوامع الجامع: «أو جعلت فصولاً آية آية وسورة سورة أو فرقت في التنزيل فلم ينزل جملة واحدة»^٥.

اقول: ومن الوجوه التي يحصل التوفيق بين نزول القرآن دفعة ونزوله تدريجاً ما قاله الفيض رحمته الله في المقدمة التاسعة من تفسيره بعدما نقله عن يعقوب ورواه عنه، قال: سمعت رجلاً يسأل أبا عبد الله رحمته الله عن ليلة القدر فقال: أخبرني عن ليلة القدر كانت أو تكون في كل عام؟ فقال أبو عبد الله رحمته الله: لو رُفِعَت ليلة القدر لرفع القرآن^٦.

قال رحمته الله: أقول: وذلك لأنّ في ليلة القدر ينزل كلّ سنة من تبيين القرآن وتفسيره ما يتعلّق بأمور تلك السنة إلى صاحب الأمر عليه السلام فلو لم تكن

(١) تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٣٤٨.

(٢) سورة النحل (١٩٦) الآية ١٠٢.

(٣) تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٣٤٨.

(٤) سورة هود (١١) الآية ١.

(٥) تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ١٥٤.

(٦) علل الشرائع، ج ٢، ص ٣٨٨، ح ١٠١، الكافي، ج ٤، ص ١٥٨، ح ٧.

ليلة القدر لم ينزل من أحكام القرآن ما لا بدّ منه في القضايا المتجدّدة وإنّما لم ينزل ذلك إذا لم يكن من ينزل عليه وإذا لم يكن من ينزل عليه لم يكن قرآناً لأنّها متصاحبان لن يفترقا حتّى يردا على رسول الله ﷺ حوضه كما في الحديث المتفق عليه.

وقد مضى معنى تصاحبهما، والمستفاد من مجموع هذه الأخبار وخبر الياس الذي أورده في الكافي في باب شأن «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» وتفسيرها من كتاب الحجّة: أنّ القرآن نزل جملة واحدة في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان إلى البيت المعمور وكأنّه أريد به نزول معناه على قلب النبي ﷺ كما قال الله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ﴾، ثمّ نزل في طول عشرين سنة نجوماً من باطن قلبه إلى ظاهر لسانه كلّما أتاه جبرئيل بالوحي وقرأه عليه بألفاظه، وأنّ معنى إنزاله القرآن في ليلة القدر في كلّ سنة إلى صاحب الوقت إنزال بيانه بتفصيل مجمله وتأويل متشابهه وتقييد مطلقه وتفريق محكمه من متشابهه. وبالجملة: تتميم إنزاله بحيث يكون هدًى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان^١.

إلى أن قال: قال في الفقيه: تكامل نزول القرآن ليلة القدر^٢، وكأنّه أراد به ما قلناه.

وبهذا التحقيق حصل التوفيق بين نزوله تدريجاً ودفعةً واسترحنا من تكلفات المفسّرين^٣، انتهى.

اقول: وحاصل ما أفاده أنّ معنى إنزال القرآن جملة نزول معناه على قلب النبي ﷺ ومعنى نزوله تدريجاً في طول عشرين سنة إنزال بيانه بنحو ما مرّ على صاحب الوقت.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٩٩.

(١) تفسير الصافي، ج ١، ص ٦٥.

(٣) تفسير الصافي، ج ١، ص ٦٦.

وفي كنز العرفان قال المصنّف عند قوله تعالى:

﴿الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ﴾^١

إن قلنا: إنّ القرآن اسم جنس كالماء والتراب فمعنى أنزل القرآن فيه ظاهر لأنّ كلّ ما اتّفق نزوله فيه أو في ليلة القدر فهو قرآن.

وإن جعلناه علماً فقليل في وجهه لأنّه تعالى أنزل القرآن في شهر رمضان وفي ليلة القدر جملةً إلى السماء الدُّنيا ثمّ أنزل نجوماً وتمدّجاً إلى الأرض.

أو أنّ ابتداء إنزاله فيه وبينه وبين شهر رمضان وليلة القدر فصل بأقلّ من شهرين.

أو أنّه نزل في شأنه القرآن، فمعنى الآية شهر رمضان الذي أنزل في شأنه القرآن^٢، انتهى.

اقول: هذا الوجه لا يخلو من الإشكال حيث إنّ ابتداء نزوله كان يوم البعثة في شهر رجب.

* * *

فصل: في المقايسة بين الإنجيل والقرآن من جهة علم الغيب والاطّبار عن الغيب

أمّا القرآن فإنّه مشتمل على الإخبار بالغيب في مواضع منه:
منها: قوله تعالى:

﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ
يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^١

وقد كفاه الله أشرف كفاية لم تكن تعلق بها الآمال بحسب العادة وقد بان ذلك
للمشركين وعلموا.

ومنها: قوله:

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾^٢

وقد وفي الله بوعدده حين فتح مكة.

ومنها: قوله:

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ
وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^٣

وقد عصمه من الناس.

(٢) سورة القصص (٢٨) الآية ٨٥

(١) سورة الحجرات (٤٩) الآية ٩٤ - ٩٦.

(٣) سورة العائدة (٥) الآية ٦٧.

ومنها: قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^١

فأظهره على الدين أعزّ إظهار أرغمت به أنوف المشركين.

ومنها قوله تعالى:

﴿الم غَلَبَتْ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾^٢

فغلبت الروم فارس ودخلت مملكتها قبل مضيّ عشر سنين.

ومنها: قوله تعالى في سورة تبتّ في شأن أبي لهب وامرأته:

﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾^٣

وهو إخبار بأنّهما يموتان على الكفر ولا يفوزان بسعادة الإسلام فماتا على الكفر كما أخبر به إخباراً حتمياً.

وأما الإنجيل ففيه إخبار واحد بالغيب للمسيح، ففي إنجيل متى ذكر أنّه يبقى مدفوناً في قلب الأرض ثلاثة أيّام وليال لكن ما برح إنجيل متى أن كذب في أواخره هذه الأخبار فوافق الأناجيل الثلاثة الأخر على أنّ المسيح في مساء ليلة السبت طلب بعض الناس جثته من بيلاطس فأنزلها على الصليب وكفنها ودفنها وقبل الفجر من يوم الأحد قام المسيح من الموت وخرج من قبره. وعلى ذلك لا يكون المسيح بقي في القبر إلا ليلة السبت ونهاره وليلة الأحد وذلك نهار وليلتان^٤.

اقول: هذا خبر واحد غيبي وقد عرفت اختلاف الأناجيل بل إنجيل واحد في كفيّته ومع هذا فهذا الاخبار على ما في الأناجيل يكذّبه القرآن الكريم في قوله:

(١) سورة الصفّ (٦١) الآية ٩.

(٢) سورة الروم (٣٠) الآية ١ - ٤.

(٤) تفسير آلاء الرحمن، ص ١٥ - ١٦.

(٣) سورة المسد (١١١) الآية ٣ - ٤.

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ
وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا
اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَعِينَا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾^١

* * *

فصل: في وجوه إعجاز القرآن

- قال الفيض: قد عدّ العلماء في وجوه إعجاز القرآن أشياء كثيرة فذكر الماوردي:
- ١ - منها فصاحته وبيانه الذي منها بلاغة ألفاظه واستيفاء معانيه وحسن نظمه وإيجازه وحسن أسلوبه ووصف اعتداله الذي لا يدخل في نثر ولا نظم ولا رجز ولا شعر ولا خطب ولا سجع مع كثرة معان في قلّة ألفاظه. وما جمعه من العلوم التي لا يحيط بها بشر ولا مجتمع في مخلوق.
 - ٢ - ثمّ ما تضمّنه من الحجج والبراهين على التوحيد والرجعة وإثبات النبوة والرسالة وتقدير أحكام الشريعة.
 - ٣ - ثمّ ما تضمّنه من أخبار الأمم السابقة والقرون الخالية وما نعتة أهل الكتاب من سؤالهم من خفايا الأمور الماضية التي لا يعرفها إلاّ خواصّ أحبارهم وأكابر علماءهم كقصّة أهل الكهف وشأن موسى والخضر وقصّة ذي القرنين عليه السلام.
 - ٤ - ثمّ أخبر به من الأشياء من علم الغيب كقوله لليهود:
﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^١

ثم قال:

﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾^١

فما تمنّاه أحد منهم^٢.

٥ - ثم ما فيه من الاخبار بضمائر القلوب التي لا يطلع عليها الأعلام والغيوب كقوله:

﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾^٣

وقوله:

﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾^٤

٦ - ثم من وجوه إعجاز البواعث المعينة في اللبالي على تلاوته إلى أن قال: وأن قاريه لا يكلّ وأن سامعه لا يملّ وهذا في غيره معدوم، مع أنه ينتقل في السورة الواحدة من وعد إلى وعيد ومن ترغيب إلى ترهيب ومن قصص إلى مثل ومن حكم إلى جدل فلا ينبو ولا يتنافر، وهذه الأمور في غيره من الكتب مفصلة. فالتواترة خمسة أسفار: سفر لبدئ الخلق، وسفر لخروج بني إسرائيل من مصر، وسفر لأمر التوابين، وسفر لإحياء موسى عليه السلام بني إسرائيل وما وقع بهم، وسفر لتكرّر النواميس. فاختلاف معانيها موجب لتفاصيلها. فأفضل ما فيها العشر كلمات الوصايا التي خوطب بها موسى عليه السلام وبها يستحلفون.

وأفضل ما في الإنجيل الصحف الأربعة المنسوب لتلاميذ عيسى عليه السلام الأربعة وهي المخصوصة بالقراءة في الصلاة والأعياد. وأفضل ما في الزبور ما اتفق أهل الكتابين على اختياره وهو أدعية وتحاميد وتسابيح تنسب إلى داود بما فيها وليس كذلك القرآن لأن كل سورة منه مشتملة

(٢) علم اليقين، ج ١، ص ٥.

(١) سورة البقرة (٢) الآية ٩٥.

(٤) سورة الأنفال (٨) الآية ٧.

(٣) سورة آل عمران (٣) الآية ١٢٢.

على أنواع مختلفة وعلوم متكاثرة فهي معجزة برأسها لاشتمالها على معان ظاهرة وباطنة.

٧- ثم إن من وجوه إعجاز القرآن تيسره على جميع الألسنة حتى يحفظه الأعجمي الأبكم والصغير والألكن بخلاف غيره من الكتب فلا يحفظ عن ظهر قلب، قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾^١

٨- أنه مأمون من الزيادة والنقص محفوظ من التغيير والتبديل، قال الله تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^٢، انتهى^٣.

اقول: وقال الفيض رحمه الله هنا: إن القرآن هو المعجزة الكبرى للنبي وهو معجزة باقية ليس لغيره من الأنبياء معجزة باقية إذ تحدّى بها بلغاء الخلق وفصحاء العرب وجزيرة العرب مملوءة بالآلاف منهم والفصاحة صنعتهم وبها مباحاتهم وكان ينادي بين أظهرهم أن يأتوا بمثله أو عشر سور أو سورة، فعجزوا عن ذلك وصرخوا عنه حتى عرّضوا أنفسهم للقتل ونسائهم وذرائعهم للسبي.

والنبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يقرعهم أشدّ القرع ويوبّخهم أشدّ التوبيخ ويذمّ آلهتهم وآبائهم، ويفتح أرضهم وبلادهم وديارهم وهم من كلّ هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته وقال بعضهم بعد التدبّر والتفكّر

﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾^٤

﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾^٥ الخ^٦.

* * *

(٢) سورة الحجر (١٥) الآية ٩.

(١) سورة القمر (٥٤) الآية ١٧.

(٤) سورة المدثر (٧٤) الآية ٢٤.

(٣) علم اليقين، ص ١١١.

(٦) علم اليقين.

(٥) سورة القمر (٥٤) الآية ٢.

فصل: في إعجاز القرآن

وإعجازه من وجوه منها: فصاحته وبيانه وبلاغة ألفاظه بحيث عجز جميع الفصحاء والبلغاء عن الإتيان بمثل بعض آياته فضلاً عن السورة أو بمثل تمامه، وقد قال الله تعالى:

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾^١

وقال تعالى:

﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾^٢

وقال تعالى:

﴿قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ

بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾^٣

وفي سورة المدثر من قوله:

﴿وَمَنْ خَلَقَتْ وَجِيداً﴾

إلى قوله:

﴿فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَىٰ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾^٤

في حكاية الوليد بن المغيرة عم أبي جهل شاهد على ذلك.

(٢) سورة هود (١١) الآية ١٣.

(١) سورة البقرة (٢) الآية ٢٣.

(٤) سورة المدثر (٧٤) الآية ١١ - ٢٥.

(٣) سورة الإسراء (١٧) الآية ٨٨.

عن القمّي: نزلت في الوليد بن المغيرة وكان شيخاً كبيراً مجرباً في جودة الرأي والأدب وكان من المستهزئين برسول الله ﷺ.

وكان رسول الله ﷺ يقعد في الحجر ويقرأ القرآن فاجتمعت قريش إلى الوليد بن المغيرة، فقالوا: يا أبا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد ﷺ أشعره هو أم كهانة أم خطب؟ فقال: دعوني أسمع كلامه، فدنيت من رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أنشدني من شعرك، قال: ما هو شعر ولكنّه كلام الله الذي ارتضته ملائكته وأنبيأوه ورسله، فقال: اتل عليّ منه شيئاً، فقرأ عليه رسول الله ﷺ حمّ السجدة فلما بلغ قوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ يا محمد قريش

﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾^١

قال: فاقشعر الوليد وقامت كلّ شعرة في رأسه ولحيته ومرّ إلى بيته ولم يرجع إلى قريش من ذلك اليوم فمشوا إلى أبي جهل فقالوا: يا أبا الحكم إنّ أبا عبد شمس صبا (مال) إلى دين محمد أما تراه لم يرجع إلينا.

فغدا أبو جهل إلى الوليد فقال له: يا عمّ نكست رؤوسنا وفضحتنا وأشمت بنا عدونا وصبوت إلى دين محمد ﷺ، فقال: ما صبوت إلى دينه ولكنّي سمعت منه كلاماً صعباً تقشعرّ منه الجلود، فقال له أبو جهل: أخطب هو؟ قال: لا، لأنّ الخطب كلام متّصل وهذا كلام منثور لا يشبه بعضه بعضاً، قال: أفشعر هو؟ قال: لا، أمّا أنّي لقد سمعت أشعار العرب بسيطها ومديلها ورمليها وزجرها وما هو بشعر، قال: وما هو؟ قال: دعني أفكّر فيه.

اقول: وهذا ما قاله سبحانه:

﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾^٢

فلَمَّا كان من الغد قالوا: يا أبا عبد شمس ما تقول فيما قلناه؟ قال: قولوا: هو سحر فإنه آخذ بقلوب الناس. فأنزل الله على رسوله في ذلك:

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾^١

وإنما سَمِّيَ وحيداً لأنه قال لقريش: أنا أتوحد بكسوة البيت سنة وعليكم في جماعتكم سنة وكان له مال كثير وحدائق، كان له عشر بنين بمكة وكان له عشر عبيد عند كل ألف دينار يتجر بها^٢، انتهى.

ومن جملة إعجازه أنه مشتمل على علوم كثيرة من الأصول والفروع والأخلاق.

ومن جملة إعجازه إخباره مما مضى من كيفية خلق السماوات والأرض وقصص الأنبياء وغيرهم ووقائع يوم القيامة وغيرها.

ومن جملة إعجازه اشتماله على الإخبار عن الغيب.

هذا مع أنه ﷺ معروف بالأمي في تواريخ المسلمين وغيرهم حتى مثل صاحب ميزان الحق المتعصب المعاند المسيحي اعترف بأنه أمي، على أنه معروف بالصدقة وصدق الحديث عند أهل مكة وأهل قبيلته من المخالف والموافق.

ومن جملة معجزاته أنه شفاء من كل داء، قال الله سبحانه:

﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾^٣

ففي الوسائل عن الكليني رحمه الله عن معاوية بن عمارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو قرأت الحمد على ميت سبعين مرة ثم ردت فيه الروح ما كان ذلك عجباً.

(٢) تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٩٣ - ٣٩٤.

(١) سورة المدثر (٧٤) الآية ١١.

(٣) سورة الإسراء (١٧) الآية ٨٢.

(٤) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٢٣١، ح ٧٨٠٦، ج ٤، ص ٨٧٣، ح ١؛ الكافي، ج ٢، ص ٦٢٣، ح ١٦٦.

وعن عبدالله بن الفضل النوفلي رفعه قال: ما قرأت الفاتحة على وجع سبعين مرّة إلا سكن^١.

وعن أبي جعفر عليه السلام: من لم تبرئه الحمد لم يبرئه شيء^٢.
وعن السكوني عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كسل أو أصابته عين أو صداع بسط يديه فقرأ فاتحة الكتاب والمعوذتين ثم يمسح بهما وجهه فيذهب عنه ما كان يجده^٣.

وعن الباقر عليه السلام: من لم تبرئه سورة الحمد وقل هو الله أحد لم يبرأ بشيء وكلّ علّة تبرأ بهاتين السورتين^٤.

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال لجابر: سورة الحمد شفاء من كلّ داء إلا السام، والسام الموت^٥.

وعن الإمام عليّ بن محمّد عن آبائه عليهم السلام قال: قال الصادق عليه السلام: من نالته علّة فليقرأ في جيبه الحمد سبع مرّات فإن ذهب العلّة وإلا فليقرأها سبعين مرّة وأنا الضامن له العافية^٦.

* * *

(١) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٢٣١، ح ٧٨٠٨؛ ج ٤، ص ٨٧٣، ح ٢.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٢٣١، ح ٧٨٠٨؛ ج ٤، ص ٨٧٤، ح ٣.

(٣) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٢٣١، ح ٧٨٠٩؛ ج ٤، ص ٨٧٤، ح ٤.

(٤) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٢٣٢، ح ٧٨١٠؛ ج ٤، ص ٨٧٤، ح ٥.

(٥) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٢٣٢، ح ٧٨١٣؛ ج ٤، ص ٨٧٤، ح ٨.

(٦) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٢٣٢، ح ٧٨١٠؛ ج ٤، ص ٨٧٤، ح ٥.

فصل: في خواص بعض الآيات وبعض السور

وسائل، عن أبي عبدالله عليه السلام: من قرأ:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾^١

حين ينام إلا تيقظ في الساعة التي يريد^٢.

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ إذا آوى إلى فراشه: قل يا أيها الكافرون،

وقل هو الله أحد كتب الله له براءة من الشرك^٣.

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ أهاكم التكاثر عند النوم وقي فتنة القبر^٤.

وعن أصغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث أن رجلاً قال له: إن في

بطني ماء أصفر فهل من شفاء؟ فقال: نعم بلا درهم ولا دينار ولكن اكتب على

بطنك آية الكرسي وتغلها وتشربها ذخيرة في بطنك فتبرأ بإذن الله^٥.

وفي طب الأئمة^٦ عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن رقية

العقرب والحية والنشرة ورقية المجنون والمسحور الذي يعذب فقال: يابن سنان

(١) سورة الكهف (١٨) الآية ١١٠.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٢٢٩، ح ٧٨٠٢؛ ج ٤، ص ٨٧٢، ح ١.

(٣) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٢٢٨، ح ٧٧٩٩؛ ج ٤، ص ٧٨٢، ح ٢.

(٤) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٢٢٨، ح ٧٨٠٠؛ ج ٤، ص ٨٧٢، ح ٣.

(٥) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٢٣٥، ح ٧٨٢٠؛ ج ٤، ص ٨٧٧، ح ١.

(٦) طب الأئمة، ص ٤٨.

لا بأس بالرقية والعوذة والنشرة إذا كانت من القرآن ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله وهل شيء أبلغ من هذه الأشياء من القرآن أو ليس الله يقول:

﴿وَتُنزَلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾^١

أليس يقول الله جل ثناؤه:

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾^٢

وسلونا نعلمكم ونوقفكم على قوارع القرآن لكلّ داء^٣.

* * *

(٢) سورة الحشر (٥٩) الآية ٢١.

(١) سورة الإسراء (١٧) الآية ٨٢.

(٣) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٢٣٦، ج ٤، ص ٨٧٧، ح ١.

فصل: في أن القرآن شافع مشفع

وسائل باب أوّل عنوان الباب: باب وجوب تعلّم القرآن وتعليمه كفاية واستحبابه عيناً، فنقل عدّة من الأحاديث من أن القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليها الخلق منها: ما عن محمّد بن يعقوب بسنده المتّصل إلى سعد الخفّاف عن أبي جعفر عليه السلام قال: يأسعد تعلّموا القرآن فإنّ القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليها الخلق، إلى أن قال: حتّى ينتهي إلى ربّ العزّة فيناديه تبارك وتعالى: يا حجّتي في الأرض وكلامي الصادق الناطق ارفع رأسك وسلّ تعطّ واشفع تشفّع كيف رأيت عبادي؟ فيقول: ياربّ منهم من صانني وحافظ عليّ ولم يضيع شيئاً، ومنهم من ضيّعني واستخفّ بحقيّ وكذب بي وأنا حجّتك على جميع خلقك فيقول الله عزّ وجلّ: وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني لأثيبنّ اليوم عليك أحسن الثواب ولأعاقبنّ عليك اليوم أليم العقاب^١.

محمّد بن الحسن الطوسي عليه السلام في الأمالي بسنده عن عقبه بن عمّار قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يعذب الله قلباً وعى القرآن^٢.

وبسنده عن النعمان بن سعيد عن عليّ عليه السلام: أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: خياركم من

(١) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٦٦، ح ٧٦٣٦، ج ٤، ص ٨٢٣، ح ١.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٦٧، ح ٧٦٤٠، ج ٤، ص ٨٢٤، ح ٥.

تعلّم القرآن وعلمه^١.

وفي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في خطبة له: وتعلّموا القرآن فإنّه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فإنّه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنّه أنفع (أحسن) القصص فإنّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجّة عليه أعظم والحسرة له ألزم وهو عند الله ألوأم^٢.

وعن مجمع البيان عن معاذ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما من رجل علّم ولده القرآن إلّا توجّج الله أبويه يوم القيامة بتاج الملك وكسيا حليتين لم يرَ الناس مثلهما^٣.

وعنه عليه السلام: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصّته»^٤.

وعنه عليه السلام: «أفضل العبادة قراءة القرآن»^٥.

وعنه عليه السلام: «حملة القرآن في الدّنيا عرفاء أهل الجنّة يوم القيامة»^٦.

وعنه عليه السلام: «إذا قال المعلّم للصبيّ قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي:

بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة لأبويه وبراءة للمعلّم»^٧.

عن محمّد بن يعقوب بسنده عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام قال

رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا أوّل وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه وأهل بيتي ثمّ

أمّتي ثمّ أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وأهل بيتي»^٨.

(١) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٦٧، ح ٧٦٤١؛ ج ٤، ص ٨٢٥، ح ٦.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٦٧، ح ٧٦٤٢؛ ج ٤، ص ٨٢٥، ح ٧؛ نهج البلاغة، خطبة ١١٠ (١٠٩).

(٣) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٦٨، ح ٧٦٤٣؛ ج ٤، ص ٨٢٥، ح ٨.

(٤) مجمع البيان، ج ١، ص ٤٤؛ مسند أحمد، ج ٣، ص ١٢٧ و ١٢٨ و ٢٤٢.

(٥) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٦٨، ح ٧٦٤٥؛ ج ٤، ص ٨٢٥، ح ١٠.

(٦) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٦٩، ح ٧٦٥٠؛ ج ٤، ص ٨٢٦، ح ١٥.

(٧) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٦٩، ح ٧٦٥١؛ ج ٤، ص ٨٢٦، ح ٦.

(٨) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٧٠، ح ٧٦٥٣؛ ج ٤، ص ٨٢٧، ح ٣.

وعن مجمع البيان عن النبي ﷺ أنه قال: من قرأ القرآن فظنَّ أنَّ أحدًا قد أُعطي أفضل ممَّا أُعطي فقد حَقَّرَ ما عَظَّم الله وعَظَّم ما حَقَّرَه^١.

وفي تفسير العسكري عن آبائه عن النبي - عليهم السلام -: ولقارئ آية من كتاب الله معتقد أفضل ممَّا دون العرش إلى أسفل التخوم^٢.

وعن النبي ﷺ: حَمَلَةَ الْقُرْآنِ عِرْفَاءَ أَهْلِ الْجَنَّةِ^٣.

* * *

(١) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٧٠، ح ٧٦٥٤؛ ج ٤، ص ٨٢٧، ح ٣.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٧٥، ح ٧٦٦٦؛ ج ٤، ص ٨٣١، ح ٤.

(٣) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٧٥، ح ٣؛ ج ٤، ص ٨٣١، ح ٣.

فصل: [في شمول القرآن لقصاص الأنبياء]

ومن جملة خصوصيات القرآن اشتماله على قصص الأنبياء وغيرهم وأمر نبيه ﷺ بأن ينقل للناس قصصه بقوله:

﴿فَأَقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^١

وقال عز اسمه:

﴿كَانَ فِي قِصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^٢

ونقول: إنَّ في قصص الأنبياء ﷺ وما أعطاهم الله سبحانه من المعاجز المذكورة في كلامه فوائد كثيرة منها: ما إذا سمعنا في حقِّ النبي الأكرم الإسلام والأئمة المعصومين القائمين مقامه وبضعته فاطمة المعصومة الزكية بعض المعاجز نظير ما ورد في القرآن بالنسبة إلى الأنبياء أو بعض الأولياء ولا نستبعده ولا نردّه مع أنَّ نبيِّنا والأئمة عليهم صلوات الله أفضل وأشرف من الأنبياء سوى رسول الله ﷺ عموماً أو خصوصاً مولانا أمير المؤمنين بشهادة آية المباهلة على أنهم ورثة الأنبياء، فراجع في المقام حتّى يتّضح الحال.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ

الباب الخامس
معاد



Handwritten text, possibly a signature or name, appearing to read "Handwritten text" followed by a date "1910".

-----▲-----

فصل: في حضور النبي والأئمة عليهم السلام عند الموت والدفن وعرض الأعمال

[أورد] في بحار الأنوار ستة وخمسون حديثاً:

الأول: عن تفسير الإمام عليه السلام^١ أنّ المؤمن الموالي لمحمد وآله الطيبين المتخذ عليّ بعد محمد إمامه الذي يحتذي مثاله وسيّده الذي يصدّق أقواله ويصوّب أفعاله ويطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذريّته لأُمور الدين وسياسته. إذا حضره من أمر الله تعالى ما لا يردّ ونزل به من قضائه ما لا يصدّ وحضره ملك الموت وأعوانه وجد عند رأسه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ومن جانب آخر عليّ عليه السلام سيّد الوصيّين وعند رجله من جانب الحسن عليه السلام، سبط سيّد النبيّين ومن جانب آخر الحسين عليه السلام سيّد الشهداء أجمعين وحواليه بعدهم خيار خواصّهم ومحبيّهم الذين هم سادات هذه الأُمَّة بعد ساداتهم من آل محمد ينظر العليل المؤمن إليهم فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجبنا أهل البيت ورؤية خواصّنا عن أعينهم ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً بالشدة المحنة عليهم^٢. الحديث وهو حديث مفصّل.

(٢) تفسير الإمام العسكري: ص ٢١٢.

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٢١٢.

ومن الأخبار ما قال البرسي في مشارق الأنوار: روى المفيد بإسناده عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لعليّ: يا عليّ أن محبّيك يفرحون في ثلاثة مواطن؛ عند خروج أنفسهم وأنت هناك تشهدهم وعند المسألة في القبور وأنت هناك تلقّتهم وعند العرض على الله وأنت هناك تعرّفهم^١.

ومنها: ما عن الكافي^٢ عن ابن أبي يعفور قال: كان خطّاب الجهني خليطاً لنا وكان شديد النصب لآل محمد ﷺ وكان يصحب نجله الحروي قال: فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقية فإذا هو مغمى عليه في حدّ الموت فسمعتة يقول: ما لي ولك يا علي، فأخبرت بذلك أبا عبد الله ﷺ فقال أبو عبد الله ﷺ: رآه وربّ الكعبة، رآه وربّ الكعبة، رآه وربّ الكعبة^٣.

ومنها [ما في المناقب عن^٤ زريق عن الصادق ﷺ في قوله: «لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»^٥ قال: هو أن يبشّر الله بالجنة عند الموت يعني محمداً وعلياً ﷺ^٦.

ومنها: رواية فضيل بن يسار عن الباقر ﷺ قال: حرام على روح أن تفارق جسدها حتّى ترى محمداً وعلياً وحسناً وحسيناً بحيث تقرّ عينها.

ومنها: ما عن المفيد ﷺ عن الحارث الهمداني قال: دخلت على أمير المؤمنين ﷺ فقال: ما جاء بك؟ فقلت: حبّي لك يا أمير المؤمنين، قال: أمّا لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحبّ ولو رأيتني وأنا أذود الرجال عن الحوض ذود غريبة الإبل لرأيتني حيث تحبّ ولو رأيتني وأنا ماّر على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله ﷺ لرأيتني حيث تحبّ^٧.

(٢) الكافي، ج ٣، ص ١٣٣، ح ٩.

(١) بحار الأنوار، ج ٦، ص ٢٠٠.

(٤) مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٢٣.

(٣) بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٩٩، ح ٥٣.

(٦) بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٩١، ح ٣٦.

(٥) سورة يونس (١٠) الآية ٦٤.

(٧) بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٨١.

أشعار السيّد الحميري:

قول عليّ لحارث عجب
يا حار همدان من يمت يرني
يعرفني طرفه وأعرفه
وأنت عند الصراط تعرفني
أسقيك من باردٍ على ظمإٍ
أقول للنار حين توقف للعرض
دعـيـه لا تقريـبه أن له
اقول: وغيرها من الأخبار.

كم ثمّ أعجوبة له حملا
من مؤمنٍ أو منافق قبلا
بنعته واسمه وما فعلا
فلا تخف عشرة ولا زلا
تخاله في الحلاوة العسلا
دعـيـه لا تقـتـلي الرـجـلا
حبلاً بحبل الوصي متصلاً

بيان للعلامة المجلسي رحمته الله:

هنا تذييل:

اعلم أنّ حضور النبي والأئمة صلوات الله عليهم عند الموت ممّا قد ورد في الأخبار المستفيضة وقد اشتهرت بين الشيعة غاية الاشتهار، وإنكار مثل ذلك لمحض استبعاد الأوهام ليس من طريقة الأخبار.

وأما نحو حضورهم وكيفيته فلا يلزم الفحص عنه بل يكفي فيه وفي أمثاله الإيمان به مجملاً على ما صدر عنهم عليهم السلام.

وما يقال: من أنّ هذا خلاف الحسّ والعقل؛ أمّا الأوّل فلأنّنا نحضر الموتى إلى قبض روحهم ولا نرى عندهم أحداً.

وأما الثاني فلأنّه يمكن أن يتفق في آن واحد قبض أرواح آلاف من الناس

في مشارق الأرض ومغاربها ولا يمكن حضور الجسم في زمان واحد في أمكنة متعدّدة.

فأجاب ﷺ عن الأوّل بوجوه خمسة:

الأوّل: أنّ الله تعالى قادر على أن يحجبهم عن أبصارنا لضرب من المصلحة كما ورد في أخبار الخاصّة والعامّة.

فيكون حضورهم وتكلّمهم استعارة تمثيليّة ثمّ قال: ولا يخفى أنّ الوجهين الأخيرين بعيدان عن سياق الأخبار بل مثل هذه التأويلات ردّ للأخبار وطعن في الآثار.

وأما الجواب عن الوجه الثاني:

فبأنّه إنّما يتمّ لشبهه إذا ثبت وقوع هذا الاتّفاق ومحض الإمكان لا يكفي في ذلك، مع أنّه إذا قلنا: بأنّ حضورهم في الأجساد المثالية يمكن أن يكون لهم أجساداً مثالية كثيرة لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة التي بها امتازوا عن سائر البشر، وفي الوجوه الثلاثة الأخيرة على تقدير صحّتها اندفاع هذا الإيراد ظاهر، والأحوط والأولى علمها إلى العالم ﷺ كما مرّ في الأخبار التي أوردناها في باب التسليم والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم^١، انتهى كلامه قدّس الله روحه الزكية.

[كما في] قوله تعالى:

﴿جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾^٢

أنّ الله تعالى أخفى شخص النبي ﷺ عن أعدائه مع أنّ أوليائه كانوا يرونه وإنكار أمثال ذلك يفضي إلى إنكار معجزات الأنبياء والأوصياء وقد مرّ فيما نقلنا

من تفسير العسكري عليه السلام التصريح بهذا الوجه.

الثاني: أنه يمكن أن يكون حضورهم بجسد مثالي لطيف لا يراه غير المحتضر لحضور ملك الموت وأعوانه وسيأتي الاخبار في سائر الموتى أن ارواحهم في البرزخ تتعلّق بأجساد مثالية، وأمّا الحيّ من الأنمّة عليه السلام فلا يبعد تصرف روحه لقوّته في جسد مثالي أيضاً.

الثالث: أنه يمكن أن يخلق الله تعالى لكلّ منهم مثلاً بصورته وهذه الأمثلة يكلمون الموتى ويبشرونهم من قبلهم عليهم السلام كما ورد في بعض الأخبار بلفظ التمثيل.

الرابع: أنه يمكن أن يرتسم صورهم في الحسّ المشترك بحيث يشاهدهم المحتضر ويتكلّم معهم كما في المبرسم.

الخامس: ما ذكره السيّد المرتضى عليه السلام وهو أنّ المعنى أنه في تلك الحال ثمرة ولايتهم وانحرافه عنهم لأنّ المحبّ لهم يرى في تلك الحال ما يدلّ على أنه من أهل الجنّة وكذا المبغض لهم يرى ما يدلّ على أنه من أهل النار.

* * *

فصل: في بقاء الروح

والدليل على ذلك الآيات والأخبار، فمن الآيات قوله تعالى:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا﴾^١

وقوله تعالى:

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^٢

وقوله في آل فرعون:

﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾^٣

وقوله تعالى:

﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾^٤

ويدلّ على بقاء الروح جميع آيات الدالة على رجوع بعض الأموات إلى الدنيا كقصة العزيز ومن قتل في بني إسرائيل وقصة البقرة وغير ذلك، كما أنّها تدلّ أيضاً على إمكان الرجعة على وقوعها.

ومن الأخبار ما ورد أنّ الميّت يزور أهله في كلّ يوم أو يومين أو ثلاثة أو جمعة أو شهر أو سنة على قدر منزلته وعمله فينظر إليهم ويسمع كلامهم، ويرى

(٢) سورة البقرة (٢) الآية ١٥٤.

(٤) سورة يس (٣٦) الآية ٢٧.

(١) سورة آل عمران (٣) الآية ١٦٩.

(٣) سورة غافر (٤٠) الآية ٤٦.

المؤمن ما يحبّ ويستتر عنه ما يكره، ويرى الكافر ما يكره ويستتر عنه ما يحبّ^١. ومنها: ما ورد في زيارة أهل القبور من المؤمنين والمؤمنات والسلام عليهم، وأنهم يسمعون كلام الزائر، ونقل عن الصادق عليه السلام: أن سلمان رضي الله عنه زار أهل القبور في يوم الجمعة وقال: السلام عليكم يا أهل الديار فنعِمَ دار قوم مؤمنين، يا أهل الجمع هل علمتم أنّ هذا اليوم يوم الجمعة، فلمّا رجع ونام رأى في عالم الرؤيا واحداً من أهل القبور وقال له: يا عبدالله أنت اليوم تزورنا وقلت لنا: هل تعلمون أنّ هذا اليوم يوم الجمعة؟ بلى إنّنا نعلم أنّ اليوم يوم الجمعة.

على أنّنا نعلم تسبيح بعض الطيور يقولون: سبّوح وقدّوس ربّ الملائكة والروح سبقت رحمتك غضبك وما عرف عظمتك من حلف باسمك كاذباً^٢.

ومنها: ما نقل عن النبي صلى الله عليه وآله حيث إنّه نادى الأشقياء المقتولين يوم بدر: يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدني ربّي حقّاً فهل وجدتم ما وعد ربّكم حقّاً؟ ثمّ قال: والذي نفسي بيده أنّهم لأسمع لهذا الكلام منكم إلاّ أنّهم لا يقدرّون على الجواب^٣.

ومثله ما عن أمير المؤمنين عليه السلام في غزوة بصرة وقوله لكعب بن سورة قاضي البصرة وطلحة بن عبدالله وهما مقتولان في القتلى وجدّهما على الأرض حيث إنّه أمر أصحابه بقوله لهم: اجلسوا فلان وفلان ثمّ قال: قد وجدت ما وعدني ربّي حقّاً فهل وجدتم ما وعد ربّكم حقّاً؟ فقليل له: يا أمير المؤمنين هذا مقتول ولا يسمع كلامك، فقال عليه السلام لهم مثل كلام رسول الله صلى الله عليه وآله^٤.

وهنا رواية موضوعة؛ في الدرّ المنتور أخرج أبو سهل السري بن سهل الجند

(١) راجع الكافي، ج ٣، ص ٢٣١، ح ٤.

(٢) مستدرک الوسائل، ج ٦، ص ٦٠، ج ٦٠، بحار الأنوار، ج ٨٦، ص ٣٥٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ١٨٠ و ٥٣٦؛ مسند أحمد، ج ٢، ص ١٣١.

(٤) بحار الأنوار، ج ٦، ص ٢٥٥.

نيسابوري الخامس من حديثه من طريق عبد القدوس عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله:

﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾^١

﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ﴾^٢

قال: كان النبي ﷺ يقف على القتلى يوم بدر ويقول: هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً يا فلان بن فلان ألم تكفر بربك، ألم تكذب نبيك، ألم تقطع رحمك؟ فقالوا: يا رسول الله أسمعون ما تقول؟ قال ﷺ: ما أنتم بأسمع منهم لما أقول، فأنزل الله:

﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾

﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ﴾

والمراد بقوله:

﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾

وقوله:

﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ﴾

الكفار، كما في تفسير القمي^٣ في سورة فاطر^٤.

وهذه الرواية موضوعة لاشتمالها على تكذيب رسول الله وساحته أجل أن يقول ما ليس له به علم من ربه، على أن ما نقله من الآية لا يطابق المصحف، وصدده مأخوذ من سورة النحل آية ٨٠ وهي قوله:

﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مُذِرِّينَ﴾

وذيله من ذيل آية الواقعة في سورة فاطر:

﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ﴾

(٢) سورة فاطر (٣٥) الآية ٢٢.

(١) سورة النحل (١٦) الآية ٨٠.

(٤) تفسير الميزان، ج ١٧، ص ٣٨ - ٣٩.

(٣) تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٠٩.

على أن الآية والسورة مكّية وغزوة بدر واقعة حال كونه ﷺ في المدينة. والأخبار الواردة في زيارة أهل القبور والتسليم عليهم [كثيرة] ففي الغدير، نقل ٢٦ حديثاً وفي عدّة منها الأمر بزيارتهم، وفي بعضها عنه ﷺ: ايتوا أمواتكم وسلّموا عليهم وصلّوا، وفي واحد منها عن عائشة عنه ﷺ أنه ﷺ يخرج إلى البقيع فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، الحديث^١.

وفي الوسائل خبر وفيها: إذا زرتم القبور فقولوا: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، أو السلام على أهل القبور، أو السلام عليكم أهل الديار من قوم مؤمنين، على اختلاف المضامين الواردة فيها^٢.

ومعلوم أن السلام لا يجوز على المعدوم ومن لا يسمع سلام المسلم. وفي باب ٥٤ منه خمسة أحاديث في أن الأموات يعلمون زائرهم ويفرحون بهم، وفي بعضها إذا انصرف الزائر استوحش المزور^٣.

ومن الأخبار الدالة على بقاء الأرواح أيضاً ما ورد من انتفاع الميت بما يفعل عنه أو له من الأحياء وهي أخبار كثيرة أوردها الشيخ الأنصاري ﷺ في كتاب القضاء عن الميت وفي ملحقات المكاسب فراجع.

ومن الأخبار الدالة على بقاء الروح الأخبار الواردة في زيارة أهل القبور والتسليم عليهم (من طريق العامة والخاصة، أمّا عن العامة ما ورد في باب تلقين الميت فراجع)، وفي الغدير^٤ نقل ٢٦ حديث وفي عدّة منها الأمر بزيارة أهل القبور وفي بعضها عنه ﷺ: ايتوا موتاكم وسلّموا عليهم أو صلّوا^٥.

وفي واحد منها: عن عائشة عنه ﷺ أنه يخرج إلى البقيع فيقول: السلام

(٢) وسائل الشيعة، ج ١.

(١) الغدير، ج ٥، ص ١٦٦.

(٤) الغدير، ج ٥، ص ١٦٦ - ١٦٩.

(٣) وسائل الشيعة.

(٥) الغدير، ج ٥، ص ١٦٨؛ أخبار مكة، ج ٢، ص ٢١١.

عليكم دار قوم مؤمنين، الحديث^١،

ومنها: ما ورد من انتفاع الميت بما يفعل عنه أو له من الأحياء وهي أخبار كثيرة أوردها الشيخ في كتاب القضاء عن الميت في ملحقات المكاسب فراجع. وفي الوسائل^٢: إن زرت القبور فقولوا: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين أو السلام على أهل القبور أو السلام عليكم أهل الديار من قوم مؤمنين على اختلاف المضامين، ومعلوم أن الكلام لا يجوز على المعدوم. وفيها أن الموتى يعلمون زائرهم ويفرحون لهم^٣، وفي بعضها إذا انصرفوا استوحشوا.

بقاء الروح وإثبات عالم البرزخ وأحواله:

اقول: قد مرّ بعض الآيات والأخبار الدالة على بقاء الروح.

وأما أحوال البرزخ وحال المؤمن أو المنافق والكافر فيه:

قال الله سبحانه:

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِي لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾^٤

عن الصادق عليه السلام: أنه في مانع الزكاة يسأل الرجعة عند الموت، قال سبحانه

في جوابه: ﴿كَلَّا﴾ أي لا يرجع إلى الدنيا ﴿إِنَّهَا﴾ أي كلمة الرجعة ﴿كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ أي لا فائدة في سؤاله الرجعة.

وقيل: معناه هي كلمة يقولها بلسانه وليس لها حقيقة، كما قال سبحانه:

(١) الفغير، ج ٥، ص ١٦٩؛ صحيح مسلم، ج ٢، ص ٣٦٣، ح ٢٠٢.

(٢) وسائل الشيعية، ج ٣، ص ٢٢٥، ح ٣٤٧٠؛ آل البيت، ج ٢، ص ٨٧٩، ح ١ - ٥ (ط إسلامية).

(٣) وسائل الشيعية، ج ٣، ص ٢٢٢، ح ٣٤٦٢ - ٣٤٦٦ (ط آل البيت)؛ ج ٢، ص ٨٧٨، ح ١ - ٥ (ط إسلامية).

(٤) سورة المؤمنون (٢٣) الآية ٩٩ - ١٠٠.

﴿وَلَوْ زِدُوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾^١

﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^٢

اقول: والبرزخ هو العالم الذي يقع فيه الروح من بعد الموت إلى يوم ينفخ في الصور وهو واقع في الدنيا تطلع وتغرب فيه الشمس وله الليل والنهار. وبالجملة: البرزخ واقع في هذا العالم إلا أن جناته وناره ونعمه وأليمه وعذابه لا تدرك بحسّ البصر الدنيوي. نعم، هي مشهود أولي الأبصار.

وفي قرة العيون للفيض الكاشاني:

المقالة العاشرة: في البرزخ وما يتعلّق به.

قال الله تعالى:

﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^٣

كلمة فيها إشارة إلى معنى البرزخ. البرزخ: هي الحالة التي تكون بين الموت والبعث وتكون الروح في هذه المدّة في بدنها المثالي الذي يرى الإنسان نفسه فيه في النوم.

وفي حديث النبي: النوم أخ الموت^٤، كما تتامون تموتون وكما تستيقظون

تُبعثون^٥.

وقال الله سبحانه:

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾^٦

روى في الكافي بإسناده عن الكاظم عليه السلام أنه قال في قصّة منكري المعاد من الأمم الماضية: فأحدث الله فيهم الأحلام ولم يكن قبل ذلك فأتوا نبيهم فأخبروه

(٢) سورة المؤمنون (٢٣) الآية ١٠٠.

(٤) مستدرک الوسائل، ج ٥، ص ١٢٣، ح ٦.

(٦) سورة الزمر (٣٩) الآية ٤٢.

(١) سورة الأنعام (٦١) الآية ٢٨.

(٣) سورة المؤمنون (٢٣) الآية ١٠٠.

(٥) تفسير الصافي، ج ٤، ص ١٨.

بما رأوا وما أنكروا من ذلك فقال ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَادَ أَنْ يَحْتَجَّ عَلَيْكُمْ بِهَذَا، هَكَذَا تَكُونُ أَرْوَاحِكُمْ إِذَا مَتَمَّ وَإِنْ بَلِيَتْ

أَبْدَانِكُمْ تَصِيرُ الْأَرْوَاحُ إِلَى عِقَابٍ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ الْأَبْدَانَ فِي الْبَرْزَخِ»^١.

وبإسناده الصحيح عن الصادق ﷺ إِنَّهُ قِيلَ لَهُ: يَرُونَ أَنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فِي

حَوَاصِلِ طَيْرٍ خَضَرَ حَوْلَ الْعَرْشِ قَالَ:

«لَا، الْمُؤْمِنُ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ رُوحَهُ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ وَلَكِنْ فِي أَبْدَانَ

كَأَبْدَانِهِمْ»^٢.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ ﷺ:

«إِذَا قَبِضَهُ اللَّهُ صَيَّرَ تِلْكَ الرُّوحَ فِي قَالِبٍ كَقَالِبِهِ فِي الدُّنْيَا فَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ فِإِذَا

قَدِمَ عَلَيْهِمُ الْقَادِمُ عَرَفُوهُ بِتِلْكَ الصُّورَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا»^٣.

وَفِي خَيْرٍ آخَرَ: أَنَّ الْأَرْوَاحَ فِي صِفَةِ الْأَجْسَادِ فِي شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ تَتَعَارَفُ

وَتَسْأَلُ فِإِذَا قَدِمَتْ الرُّوحُ عَلَى الْأَرْوَاحِ تَقُولُ: دَعَوْهَا فِإِنَّهَا قَدْ أَقْبَلَتْ مِنْ هَوْلِ

عَظِيمٍ، ثُمَّ يَتَسَاءَلُونَهَا مَا فَعَلَ فُلَانٌ وَمَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ فِإِنْ قَالَتْ لَهُمْ تَرَكْتَهُ حَيًّا أَرْتَجُوهُ

وَإِنْ قَالَتْ: قَدْ هَلَكَ قَالُوا: قَدْ هَوَى هَوَى^٤ (فِي الْوَاقِفِيِّ هَوَى [أَيْ] سَقَطَ إِلَى أَسْفَلِ)

وَزَادَ فِي بَعْضِهَا يَقُولُونَ: رَبَّنَا أَقِمْ لَنَا السَّاعَةَ وَانْجِزْ لَنَا مَا وَعَدْتَنَا وَالْحَقُّ^٥ آخِرْنَا

بِأَوْلَانَا.^٦

وَسُئِلَ عَنْ أَرْوَاحِ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: فِي النَّارِ يَعْذَّبُونَ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَا تَقِمْ لَنَا

السَّاعَةَ وَلَا تَنْجِزْ لَنَا مَا وَعَدْتَنَا وَلَا تَلْحَقْ آخِرْنَا بِأَوْلَانَا.

وَبِإِسْنَادِهِ: أَنَّ الْمَيِّتَ يَزُورُ أَهْلَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ أَوْ جُمُعَةٍ أَوْ

(٢) الكافي، ج ٣، ص ٢٤٤، ح ١.

(١) الكافي، ج ٨، ص ٨٩، ح ٥٧.

(٤) الكافي، ج ٣، ص ٢٤٤، ح ٣.

(٣) الكافي، ج ٣، ص ٢٤٥، ح ٦.

(٦) الكافي، ج ٣، ص ٢٤٥، ح ١.

(٥) الكافي، ج ٣، ص ٢٤٤، ح ٤.

شهر أو سنة على قدر منزلته وعمله فينظر إليهم ويسمع كلامهم ويرى المؤمن ما يحب ويستتر عنه ما يكره، ويرى الكافر ما يكره ويستتر عنه ما يحب^١.

اقول: وهذه الروايات تدلّ على بقاء الروح بعد الموت.

ومما يدلّ على بقاء الروح بعد مفارقتها البدن، قبل الروايات الكثيرة والإجماع، الآيات الشريفة كقوله:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا﴾^٢

وقوله:

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ﴾^٣

وقوله:

﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾^٤

وقوله:

﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾^٥ وغيرها.

ومن الأخبار الدالة على بقاء الروح ما نقل عن النبي ﷺ حيث إنّه نادى الأشقياء المقتولين يوم بدر يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدني ربّي حقاً فهل وجدت ما وعد ربكم حقاً؟ ثم قال: والذي نفسي بيده إنهم لأسمع لهذا الكلام منكم إلا أنّهم لا يقدرّون على الجواب^٦، ومثله ما عن أمير المؤمنين في قتلى وقعة الجمل^٧.

ثم إنّه أشار إلى حقيقة القلب المثالي في البرزخ بقوله:

(١) الكافي، ج ٣، ص ٢٣٠، ح ١؛ نحوه في قرّة العيون، ص ٤٥٢ - ٤٥٤.

(٢) سورة آل عمران (٣) الآية ١٦٩.

(٣) سورة البقرة (٢) الآية ١٥٤.

(٤) سورة غافر (٤٠) الآية ٤٦.

(٥) سورة يس (٣٦) الآية ٢٦ - ٢٧.

(٦) مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٥٥.

(٧) قرّة العيون، ص ٤٦٠ - ٤٦١.

وهذا القالب البرزخي هو الذي يتصرّف فيه الروح في هذه النشأة العنصرية أيضاً ويتوسّطه في هذا البدن المحسوس أو هو الروح بعينه وعلى التقديرين فحياته ذاتية وهو متولّد من هذه الأجسام الترابية وهذا البدن العنصري بمنزلة قشر وغلاف له فإذا نزل الإنسان من مركبة الكثيف المحلول الفاني ركب البدن المكتسب اللطيف الباقي عربياً عن لباس هذه النشأة منتبهاً عن نومه فيسئل فيجيب^١، انتهى موضع الحاجة.

وفي قال في موضع آخر: إنّ الصورة البرزخية هي الطينة التي خلق منها الإنسان أو عجز الذنب كما أشير إليهما في الأخبار ففي بعضها أنّ الباقي بعد خراب البدن والطينة وهي تبقى مستديرة حتّى يخلق منها كما خلق أوّل مرّة وفي بعضها الآخر ينشئ الله النشأة الآخرة على عجز الذنب الذي يبقى من هذه النشأة الدُّنيا فلعلّها كناية عن الصورة البرزخية وعن البدن البرزخي والقالب المثالي.

ففي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سُئل عن الميّت هل يُبلى جسده؟ قال: نعم حتّى لا يبقى له لحم ولا عظم إلاّ طينته التي خُلِقَ منها فإنّها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتّى خلق منها أوّل مرّة^٢.

وكان استدراكها كناية عن انتقالها من حال إلى حال من الدوران بمعنى الحركة وإتّما لا تبلى لأنّها لا تقبل البلى.

وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله: ينشئ الله النشأة الآخرة على عجز الذنب الذي يبقى من هذه النشأة الدُّنيا فعليه تركّب النشأة الآخرة، ولعلّ الوجه في هذه الكناية أنّ الصورة البرزخية بكما لاتها آخر ما يكتسب من البدن العنصري فيصحّ التعبير عنها بعجز الذنب الذي هو مؤخّر البدن وعليه يقوم البدن.

وفي تفسير العسكري عند قوله تعالى:

﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾^١

قال: أخذوا قطعة وهي عجز الذنب الذي خلق منه ابن آدم وعليه يركب إذا أُعيد خلقاً جديداً^٢. انتهى موضع الحاجة.

اقول: إِنَّهُ ﷻ حَقَّقَ فِي الْمَقَامِ كَمَالَ التَّحْقِيقِ فَافْهَمُوا وَاعْتَنَمُوا، وَعَلَى مَا قَرَّرَهُ فَلَا يَبْقَى فِي هَذَا الْمَقَامِ شَبْهَةٌ إِعَادَةِ الْمَعْدُومِ وَلَا شَبْهَةٌ التَّنَاسُخِ وَلَا شَبْهَةٌ الْآكْلِ وَالْمَأْكُولِ فَتَدَبَّرْ تَفْهَمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

فالباقي بعد خراب البدن العنصري كالمذهب في التراب والدهن في اللبنة فهو أمر معقول لا محسوس وقد كتبنا في الرسالة المستقلة ما يرتبط المقام بهذا في بحث المعاد الجسماني فراجع وله الحمد.

* * *

(٢) تفسير الإمام العسكري، ص ٢٧٨.

(١) سورة البقرة (٢) الآية ٧٣.

(٣) قرّة العيون، ص ٤٥٤ - ٤٥٥.

[السؤال عن الميّت في عالم البرزخ]

أنّ السؤال عن الميّت في عالم البرزخ والضغطة يكونان في الأجساد الأصلية، قال العلامة المجلسي رحمته الله: اعلم أنّ الذي ظهر من الآيات الكثيرة والأخبار المستفيضة والبراهين القاطعة، هو أنّ النفس باقية بعد الموت إمّا معذبه إن كان ممّن محض الكفر أو منعمة إن كان ممّن محض الإيمان ويلهى عنه إن كان من المستضعفين، وترد إليه الحياة في القبر إمّا كاملة أو إلى بعض بدنه كما مرّ في بعض الأخبار ويسئل عن بعضهم عن بعض العقائد وبعض الأعمال ويعاقب بحسب ذلك. وتضغط أجساد بعضهم.

ولذا السؤال والضغطة في الأجساد الأصلية وقد يرتفعان عن بعض المؤمنين كمن لقن أو مات في ليلة الجمعة أو يومها أو غير ذلك ممّا مرّ، انتهى موضع الحاجة.

اقول: ومن جملة أسباب ضمّ القبر وضغطته سوء الخلق وأنّه أورد عن النبي صلى الله عليه وآله في حقّ سعد بن معاذ مع جلالة قدره حين قالت أمّه بعد دفنه: هنيئاً لك الجنة بقوله صلى الله عليه وآله: يا أمّ سعد مه لا تجرئي على ربك فإنّ سعد قد أصابته ضمّة، فسئل عن سببه، قال صلى الله عليه وآله: كان في خلقه مع أهله سوء^٢.

* * *

فصل: في أحوال الناس في البرزخ

ومن الآيات قوله تعالى:

﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي﴾^١

قال الطبرسي في قصة مؤمن آل يس لما قال: إني آمنت بربكم فاسمعون، وسمع القول منه قومه وطئوه بأرجلهم حتى مات فأدخله الله الجنة وهو حي فيها برزق، عن ابن مسعود.

وقيل: رجموه حتى قتلوه، وقيل: إن القوم لما أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو في الجنة لا يموت إلا بفناء الدنيا وهلاك الجنة، عن الحسن ومجاهد. وقالوا: إن الجنة التي دخلها يجوز هلاكها.

اقول: لأنها من جنان الدنيا.

وقيل: إنهم قتلوه إلا أن الله تعالى أحياه وأدخله الجنة فلما دخلها قال ياليت قومي يعلمون، الآية^٢.

ومن الآيات قوله تعالى:

﴿جَنَّتِ عَذْنُ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْعَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾^٣

(٢) مجمع البيان، ج ٨، ص ٢٦٩.

(١) سورة يس (٣٦) الآية ٢٦.

(٣) سورة مريم (١٩) الآية ٦١ - ٦٢.

عن تفسير علي بن ابراهيم: أن هذا في جنة الدنيا^١.

ومن الآيات قوله:

﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾^٢

عن الطبرسي رحمته الله أي يعرض آل فرعون على النار في قبورهم صباحاً ومساءً فيعذبون.

وعن نافع عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغدو والعشي إن كان من أهل الجنة فمن الجنة وإن كان من أهل النار فمن النار يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة، وأورده البخاري^٣ ومسلم^٤ في الصحيحين.

وقال أبو عبدالله رحمته الله: ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لأن نار القيامة لا تكون غدوًّا وعشيًّا.

ثم قال: إنما يعذبون غدوًّا وعشيًّا، ففيما بين ذلك هم من السعداء ولكن هذا في نار برزخ قبل يوم القيامة ألم تسمع قوله تعالى:

﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾^٥

ومن الآيات قوله تعالى:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَعَى النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ

السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾^٦

هذا في نار الدنيا قبل يوم القيامة.

وأما قوله:

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَعَى الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا

(١) تفسير القمي، ج ١، ص ١٩.

(٢) سورة غافر (٤٠) الآية ٤٥-٤٦.

(٣) صحيح البخاري، ج ٢، ص ١٠٣.

(٤) صحيح مسلم، ج ٨، ص ١٦٠.

(٥) مجمع البيان، ج ٨، ص ٤٤٥-٤٤٦.

(٦) سورة هود (١١) الآية ١٠٦-١٠٧.

مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ^١

يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلاً به^٢.
وغيرها من الآيات، وهذه الآيات كما تدلّ على كيفية حال الإنسان في عالم
البرزخ تدلّ على بقاء الروح أيضاً.

ومن الآيات الدالّة على وجود عالم البرزخ وبقاء الروح وأنّ الشهداء
والمؤمنين متنعمين والكفّار معذبين قوله تعالى في أواخر سورة الواقعة:

﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ
أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ
الضَّالِّينَ فَتَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ^٣

فيستفاد من تفكيك الروح والريحان من جنة نعيم وكذا نزل من حميم
وتصلية جحيم أنّ الروح والريحان ونزل من حميم تكون في البرزخ، والجنة
والجحيم في الآخرة.

* * *

(٢) بحار الأنوار، ج ٦، ص ٢٨٥، ح ٤.

(١) سورة هود (١١) الآية ١٠٨.

(٣) سورة الواقعة (٥٦) الآية ٨٨ - ٩٤.

فصل: في قصة حبيب النجّار

قال مصنّف مروج الذهب: ومَن كان في الفترة من كان بين المسيح ومحمّد ﷺ؛ حبيب النجّار، كان يسكن انطاكية من أرض الشام وكان بها ملك متجبر يعبد التماثيل والصور فسار إليه اثنان من تلامذة المسيح فدعواه إلى الله عزّ وجلّ فحبسهما وضربهما فعزّزهما الله بثالث وقد تنوزع فيه فذهب كثير من الناس إلى أنّه بطرس وهذا اسمه بالرومية واسمه بالعربية سمعان والسريانية شمعون وهو شمعون الصفاء وذكر كثير من الناس وإليه ذهب سائر فرق النصرانية أنّ الثالث المعزّز به هو بولس وأنّ الاثنتين المتقدّمين الذين أودعا الحبس توما وبطرس فكان لهم مع ذلك الملك خطبٌ عظيم طويل فيما أظهروا من الإعجاز والأعاجيب والبراهين من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الميت.

وحيلة بولس عليه بمداخلته إيّاه وتلطّفه له واستنقاذ صاحبيه من الحبس فجاء حبيب النجّار وصدقهم لمّا رأى من آيات الله عزّ وجلّ وقد أخبر الله عزّ وجلّ بذلك في كتابه بقوله:

﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾^١

وقتل بولس وبطرس بمدينة رومية وصلبا منكّسين وكان لهما فيها خبر

طويل مع الملك ومع سيما (سليمان) الساحر ثم جعلاً بعد ذلك في خزانة من البلور وذلك بعد ظهور دين النصرانية وحرهما في كنيسة هناك، انتهى^١.

أما الأخبار: ففي كتاب حق اليقين بشرح ج ٢، ص ٨٢، عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله مرَّ عيسى بن مريم بقبر يعذب صاحبه ثم مرَّ به من قابل فإذا هو ليس يعذب فقال يا رب مررت بهذا القبر عام أوّل فكان صاحبه يعذب ثم مررت به في العام فإذا هو ليس يعذب فاوحى الله عزّ وجلّ إليه يا روح الله أتته ادرك له ولد صالح فاصلح طريقاً وأوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه^٢.
وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم»^٣.

وعنه عليه السلام قال:

«من مات ما بين زوال الشمس يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة من

المؤمنين اعاده الله من ضغطة القبر»^٤.

وفي رواية البرقي عن الباقر عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة رفع عنه عذاب القبر»^٥.

وروى الكليني في الكافي عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: إني كنت أنظر إلى الإبل والغنم وأنا أرهاها وليس من نبيّ إلا وقد رعى الغنم وكنت أنظر إليها قبل النبوة وهي متمكنة في المكينة ما حولها شيء يهيجها حتى تذعر فتطير فأنا ما هذا وأعجب حتى حدثني جبرئيل أنّ الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئاً إلا سمعها ويدعر لها إلا الثقلين فعلمنا أن ذلك لضربة الكافر فنعوذ بالله من عذاب القبر^٦.

(٢) الأماشي، للصدوق، ص ٦٠٣، ج ٨٣٧.

(١) مروج الذهب، ج ١، ص ٧٩.

(٤) الأماشي، للصدوق، ص ٣٥٥، ج ٤٣٤.

(٣) الأماشي، للصدوق، ج ٦٣٢، ص ٨٤٥.

(٦) الكافي، ج ٣، ص ٢٣٣.

(٥) المحاسن، ج ١، ص ٦٠، ج ١٠٠.

وعن الباقر عليه السلام: من أتمّ ركوعه لم تدخل عليه وحشة القبر^١.
 وعن ابن عباس: أنّ عذاب القبر يكون أثلاثاً؛ ثلث من الغيبة وثلث من
 النسيمة وثلث من عدم الاحتراز من البول^٢.
 وعن أمير المؤمنين قال: عذاب القبر من النسيمة والبول وغرب الرجل عن
 أهله^٣.

وعن الصادق عليه السلام: إنّ عمدة عذاب القبر من البول.
 وروى الصدوق في العلل عن صفوان في الصحيح عن أبي عبدالله قال: أقعد
 رجل من الأحرار في قبره فقيل له: إنّنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله فقال: لا
 أطيقها فلم ينالوا به حتّى انتهوا إلى جلدة واحدة فقالوا: ليس منها بدّ قال: فيمّ
 تجلدوني فيها؟ قالوا: نجلدك لأنك صليت يوماً بغير وضوء ومررت على ضعيف
 فلم تنصره، قال: فجلدوه جلدة من عذاب الله تعالى فامتلاً قبره ناراً^٤.

* * *

(٢) إثبات عذاب القبر، ص ١٣٦.

(٤) علل الشرائع، ج ١، ص ٣٠٩، ح ١.

(١) الكافي، ج ٣، ص ٣٢١، ح ٧.

(٣) علل الشرائع، ج ١، ص ٣٠٩، ح ٢.

(٥) حقّ اليقين، ج ٢، ص ٨٢.

فصل: في أحوال العصاة في البرزخ

وروي عن النبي ﷺ أنه وقف على قليب بدر فقال للمشركين الذين قتلوا يومئذٍ وقد ألقوا في القليب: لقد كنتم جيران سوء لرسول الله ﷺ أخرجتموه من منزله وطردتموه ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً، فقال له عمر: يا رسول الله ما خطابك لهم قد صديت؟ فقال له: يا ابن الخطاب فوالله ما أنت بأسمع منهم وما بينهم وبين أن تأخذهم الملائكة بمقامع من حديد إلا أن أعرض بوجهي هكذا عنهم.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه ركب بعد انقضاء الأمر من حرب البصرة فصار يتخلل الصفوف حتى مرّ على كعب بن سور وكان هذا قاضي البصرة ولآه إياها عمر بن الخطاب، فأقام بها قاضياً بين أهلها زمان عمر وعثمان فلما وقعت الفتنة بالبصرة علّق في عنقه مصحفاً وخرج بأهله وولده يقاتل أمير المؤمنين عليه السلام فقتلوا بأجمعهم فوق أمير المؤمنين عليه السلام عليه وهو صريع بين القتلى فقال: اجلسوا كعب بن سور فأجلس بين نفسين.

فقال: يا كعب بن سور قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً؟ ثم قال: اضجعوا كعباً وسار قليلاً فمرّ بطلحة بن عبد الله صريعاً فقال: اجلسوا طلحة فأجلسوه فقال: يا طلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً؟ ثم قال: اضجعوا طلحة، فقال له رجل من أصحابه:

يا أمير المؤمنين عليه السلام ما كلامك لقتيلين لا يسمعان منك؟ فقال: يارجل فوالله لقد سمعا كلامي كما سمع أهل القلب كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم قال: وهذا من الأخبار الدالة على أن بعض من يموت تردّ إليه روحه لتنعيمه أو لتعذيبه وليس ذلك بعامّ في كلّ من يموت بل هو على ما بيّنا^١.

اقول: واستفاد عليه السلام من هذا الخبر أن المقتولين ببدر وحرب البصرة من المخاطبين بخطاب النبي وأمير المؤمنين تردّ إليهم الحياة. وبالجملة: فهذه الأخبار كالأيات السابقة، مضافاً إلى دلالتها على حال الإنسان في البرزخ تدلّ على بقاء الروح أيضاً^٢.

وفي كتاب علم اليقين للفيض عليه السلام قال: اعلم أن هذه الأمور القبريّة والأهوال المطلعية ليست أموراً موهومة لا وجود لها في الاعتبار، هيهات فإنّ من يعتقد ذلك فهو كافر في الشريعة ضالّ في الحكمة، بل هي أقوى في الوجود وأشدّ تحصلاً في التجوهر من هذه الحياة الدنيوية بكثير لأنّ هذه الصور توجد في المادّة الجسمانية التي هي أحسن الموضوعات وتلك قائمة في موضوع النفس، ولا نسبة بين الموضوعين في الشرف والخسة، فلا نسبة بين صورتين في القوّة والضعف على أن كليهما مدركتان بنفس إحداهما بواسطة الآلات الجسمانية والأخرى لذواتها، ومن هنا صحّ أن يُقال: إنّ الدُّنيا والآخرة حالتان للنفس، وأن يُقال: إنّ النشأة الثانية عبارة عن خروج النفس عن غبار هذه الهيئة البدنيّة فمن قبل أن تخرج عن البدن لا ترى تلك الصورة إلاّ مشاهدة وذلك أيضاً لبعض الناس، وإذا تجرّدت وارتفعت الشواغل وقوى العزيمة وانحصرت القوى كلّها في قوّة واحدة وهي المتخيّلة وتصير هي عيناً باصرة وقدرة فعاليّة ينقلب العلم مشاهدة والمسموع مشافهة.

(١) بحار الأنوار، ج ٦، ص ٢٥٥ - ٢٥٦: تصحيح اعتقادات الإمامية، ص ٩٤.

(٢) حقّ اليقين، ج ٢، ص ٧٣.

وقد تبين أن أهل كل نشأة إنما يدرك الموجودات التي فيها على سبيل المشاهدة والتي في غيرها على سبيل الحكاية فشهادة كل نشأة غيب في أخرى وعيانها علم وخبر في غيرها، والناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.

فالصور الدنياوية بالنسبة إلى الاخراوية كالصور المنامية إلى الانتباهية. ومن هنا ظهر أنه لا يلزم أن يشاهد تلك الأمور في القبر بهذه الآلات الجسدانية لأنها من نشأة أخرى.

ومن يشاهدها في الدنيا فذلك عن ظهور سلطان الآخرة عليه كما يشاهد النبي ﷺ جبرئيل عليه السلام ولا يشاهده غيره من الحاضرين فإن لكل نشأة حكماً، انتهى.

اقول: يجب الإيمان والاعتقاد بما جاء من عذاب القبر وسؤال منكر ونكير وغير ذلك والتصديق بأنها موجودة وأن هناك ملكين على الصورة المحكية وحيات وعقارب تلدغ الميت وإن كنا لا نشاهدها إذ لا تصلح هذه العين لمشاهدة الأمور الملكوتية وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت كما كانت الصحابة يؤمنون بنزول جبرئيل وكان النبي ﷺ يشاهده وإن لم يكونوا يشاهدونه وكما أن جبرئيل لا يشبه الناس فكذلك نكر ونكير وفعلهما.

والحيات والعقارب في القبر ليس من جنس حيات وعقارب عالمنا فتدرك بحواسنا في هذا العالم.

وأيضاً ملك الموت يرى من حضر عند المحتضر وهم لا يرونه. وفي الأخبار حضور النبي وأمير المؤمنين والأئمة عند المحتضر وهم يرون الحاضرين عنده وهم لا يرونهم.

ولابد للإنسان أن يتذكر ما قد يراد في نومه لأنه أخ الموت فإنه قد يرى في

النوم من صورة شخص هائل يضربه أو يقتله أو حيّة تلدغه وقد يتألم بذلك حتى تراه في نومه يصيح ويعرق جبينه وينزعج من مكانه، كلّ ذلك يدرك من نفسه ويشاهده ويتأذى به في عالم النوم كما يتأذى اليقظان، وأنت ترى ظاهره ساكتاً ولا ترى حوله شخصاً ولا حيّة، والحيّة موجودة في حقّه متخيلة له ولا فرق بين أن يتخيل عدوّاً أو حيّة أو يشاهده.

اقول: ويدلّ مضافاً إلى بقاء الروح في عالم البرزخ وحال الإنسان فيه رجوع الروح إلى المقبورين في القبر والسؤال عنهم، قوله تعالى:

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^١

وقوله تعالى حكايةً عن الكفار:

﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَبْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾^٢

وتقريب الاستدلال بهما قد كتبناه في بعض مباحثنا فراجع وله الحمد.

* * *

فصل: في إثبات البعث

نقل عن رسول الله ﷺ أنه قال: كلما تنامون تموتون وكلما تسيتقظون تُبعثون^١.
وفي سورة الكهف قال الله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيُغْلَبُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾^٢

أي إننا أنمنا أصحاب الكهف وبعثناهم من تلك النومة لما في ذلك من إظهار القدرة الباهرة والحكمة البالغة ولازدياد بصيرتهم ويقينهم قوله:

﴿أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾

أي أطلقنا الناس وهم قوم تندروس الذين أنكروا البعث على أحوال أصحاب الكهف ليعلموا ويتحقق لهم أنَّ وعده بالبعث للروح والجسد يوم القيامة وإحياء الموتى حقٌّ وصدق وأنَّ قيام الساعة لا ريب فيه لأنَّ نومهم وانتباههم بعده كحال من يموت ثمَّ يُبعث إنَّ النوم أخو الموت^٣.

* * *

(٢) سورة الكهف (١٨) الآية ٢١.

(١) تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢٣٧.

(٣) روح البيان، ج ١٥، ص ٢٣١.

فصل: في كيفية إعادة الموتى

قال الله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِلَىٰ قَوْلِهِ وَاعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^١

اقول: لا يخفى أن سؤاله ﷺ عن الله بقوله:

﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾

ليس لأجل شكّه في البعث، بل للاطمئنان وأنّ لما قال الله تعالى له:

﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾

بالاستفهام التقريري، فأجاب بقوله:

﴿بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾

كيف وهو نبيّ معصوم وليس في قلبه شكّ في البعث، ولكن بما أنّ للعيان أثر كبير في الاطمئنان ورسوخ العلم في القلب فلذا طلب الرؤية.

وسؤاله ﷺ بقوله:

﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾

عن الأمرين: أحدهما سؤاله عن مشاهدة الإحياء من حيث إنّه وصف الله

سبحانه لا من حيث إنه وصف لأجزاء المادّة الحاملة للحياة.

ثانيها: ما اشتمل عليه لفظ الموتى من معنى الجمع فإنّه خصوصية زائدة. أما الأوّل فيربط به في الجواب إجراء هذا الأمر بيد إبراهيم نفسه حيث أمره بصيغة الأمر بقوله: فخذ، فصرهنّ إليك، ثمّ اجعل، ثمّ ادعهنّ، فإنّه تعالى جعل إتيانهنّ سعيّاً وهو الحياة مرتبطاً ومتفرّعاً على الدعوة.

وفي تفسير آلاء الرحمن^١:

﴿لِيَطْمِئِنَّ قُلُوبِي﴾

ويزداد يقيني بسبب المشاهدة بما آمنت كما في رواية الكافي^٢ في أول باب الشكّ من أصوله والصحيحة عن المحاسن قال الله له: وإذا كنت تطلب الرؤية:

﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾

فهذه الدعوة هي السبب الذي يقبض عنه حياة ما أريد إحياءه، ولا إحياء إلا بأمر الله، فدعوة إبراهيم إياهنّ بأمر الله كانت متّصلة نحو اتّصال بأمر الله، وكيف تحيط بها القوّة المجيبة ولا يحاط في الواقع، الذي منه يترشّح حياة الأحياء وعند ذلك شاهد إبراهيم ورأى كيفيّة فيضان الأمر بالحياة، ولو كانت دعوة إبراهيم إياهنّ غير متّصلة بأمر الله الذي هو أن يقول لشيء أراده كُن فيكون كمثل أقوالنا الغير متّصلة إلا بالتخيّل كما هو أيضاً كمثلنا إن قلنا لشيء كُن فلا يكون فلا تأثير جزافي في الوجود.

وأما الثاني فقولُه:

﴿كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾

بصيغة الجمع تدلّ على أنّ لكثرة الأموات وتعدّدها دخلاً في السؤال وليس إلا أنّ الأجساد بموتها وتبدّد أجزائها وتغيّر صورها وتفقد أحوالها تفقد حالة

التمييز والارتباط الذي بينها فتصل في ظلمة الفناء والبقار وتصير كالأحاديث المنسية لا خبر عنها في خارج ولا ذهن.

فيتعين الجسد بتعين الروح من غير فصل ولا مانع وبذلك يشعر قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اذْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعِيًا﴾ أي مسرعات مستعجلات^١، انتهى ملخص كلامه.

فأجابه الله بأن أمره بأن يأخذ أربعة من الطير ثم يقتلها ويخلط أجزائها خلطاً دقيقاً ثم يجعل ذلك أبعاضاً كل بعض منها على جبل لتفقد التمييز والتشخيص وتزول المعرفة ثم يدعوهم يأتيه سعيًا، فإنه ﷺ يشاهد حينئذ أن التمييز والتصور بصورة الحيوان والحياة كل ذلك تابع لدعوته التي تتعلق بأنفسها. أي أن أجسادها تابعة لأنفسها لا بالعكس فإن البدن فرع تابع للروح لا بالعكس بل نسبة البدن إلى الروح بوجه كنسبة الظل إلى الشاخص فإذا وجد الشاخص وجد بتبعه الظل وإذا تحول الشاخص أو أجزائه تبعه فيه الظل حتى إذا انعدم انعدم الظل.

والله سبحانه إذا أوجد شيئاً من الأحياء أو أعاد الحياة إلى أجزاء مسبوقة بالحياة فإنما يتعلق بإيجاده بالروح الواحدة للحياة أولاً ثم يتبعه أجزاء المادة بروابط محفوظة عند الله لا نحيط بها علماً.

وعن تفسير القمى ﷺ عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي بصير عن الصادق ﷺ قال: إن إبراهيم ﷺ نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البحر ثم يثب السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً فتعجب إبراهيم ﷺ فقال: يارب:

﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾

فقال الله:

﴿أَوْلَمْ تُوْمِنْ قَالِ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِنَّكَ تَمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

فأخذ إبراهيم الطاووس والديك والحمام والغراب فقال الله عز وجل:

﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾

أي قطعن ثم اخلط لحمهن وفرقهن على عشرة جبال ثم دعاهن فقال أحيى بإذن الله فكانت تجتمع وتتألف لحم كل واحد وعظمه إلى رأسه فطارت إلى إبراهيم ﷺ فعند ذلك قال إبراهيم إن الله عزيز حكيم!

في دفع شبهة الأكل والمأكول

في تفسير الميزان، قوله ﷺ: إن إبراهيم نظر إلى جيفة إلى قوله: فقال: يارب أرني الخ بيان للشبهة التي دعت إلى السؤال وهي تفرق أجزاء الجسد بعد الموت تفرقاً يؤدي إلى تغييرها وانتقالها إلى أمكنة مختلفة وحالات متنوعة لا يبقى معها من الأصل شيء.

فإن قلت: ظاهر الرواية أن الشبهة هي شبهة الأكل والمأكول حيث اشتملت على وثوب بعض السباع على بعض فأكل بعضها بعضاً.

قلت: الشبهة شبهتان: إحداهما: تفرق أجزاء الجسد وفناء أصلها من الصور والأعراض، وبالجملة عدم بقائها حتى تتميز وتركبها الحياة.

وثانيتهما: صيرورة أجزاء بعض الحيوان جزء من بدن بعض آخر ليؤدي إلى

استحالة إحياء الحيوانين ببدنهما تامين معاً لأنَّ المفروض أنَّ بعض بدن أحدهما بعينه بعض لبدن الآخر فكلّ واحد منهما أعيد تاماً بقي الآخر ناقصاً لا يقبل الإعادة وهي شبهة الأكل والمأكول^١.

اقول: وحاصل ما أفاده صاحب تفسير الميزان في رفع شبهة الأكل والمأكول: إنَّ الآية إنما تدفع شبهة الأولى وأما شبهة الثانية فيمكن دفعها بما مرّ من تبعيّة البدن للروح كالشاخص وظلّه على ما قرّره، وعلى هذا يمكن دفع الشبهتين بما مرّ على ما قرّره في شرح ما أجاب الله سبحانه لإبراهيم.

اقول: والجواب عن شبهة الأكل والمأكول من وجوه:
منها: ما مرّ في كلامه مدّ ظلّه من تبعيّة البدن للروح فإذا أُعيد الروح والحياة أُعيد البدن بلا فصل كالشاخص وظلّه وإذا أُعدمت الحياة انعدم البدن.

ومنها: أنَّ الإنسان مركّب من المادّة والصورة فإذا أكل السبع إنساناً فإنّما يتبدّل صورته إلى صورة أخرى وصورته محفوظة عند من لا يعزب عن علمه شيء، وأما مادّته المعبّر عنها في الأخبار تارةً بالأجزاء الأصلية أيضاً التي هي مادة المواد وثانية بعجب الذنب وثالثة بالطينة ورابعة بالذهب في التراب والدهن في اللبن ولعلّ ما ورد في عالم الذرّ إشارة إلى المادّة الأولى المعبّر عنها تارةً بالطينة وأخرى بالأجزاء الأصلية إذا عرفت أنَّ الصورة محفوظة في لوح المحفوظ وكذا المادّة بالمعنى المذكور فتبطل شبهة الأكل والمأكول.

وإعادة المعدوم وشبهة التناسخ أيضاً لأنَّ المفروض بقاء الصورة في الواقع وبقاء المادّة بالمعنى المذكور فلا تكون إعادة للمعدوم ولا تعود الروح إلى غير بدنه.

ونظير [مثال] مادّة الموادّ المحفوظة في بدن الآكل نظير [مثال] الذهب في التراب على ما في رواية الاحتجاج^١، وكالدهن في اللبن وهي معقولة لا محسوسة.

اقول: فهي كالنار في الشجر الأخضر ولعلّ قوله تعالى:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾^٢

إشارة إلى دفع هذه الشبهة وأنّ مادّة الموادّ ثابتة مندكّة في بدن الإنسان إلّا أنّها غير محسوسة والحمد لله].

* * *

فصل: في كيفية الأتيان بالعرش

قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾^١

تكلم العلماء في كيفية إتيانه بالعرش:

- (١) فقال ابن عباس والكلبي: خرّ آصف ساجداً ودعا باسم الله الأعظم ففار عرشها تحت الأرض حتى نبع عند كرسي سليمان ﷺ.
 - (٢) وقالوا: حملته الملائكة بأمر الله.
 - (٣) أو الريح حملته أو خلق الله فيه حركات متوالية.
 - (٤) أو انخرق مكانه حيث هو هناك ثم نبع بين يدي سليمان ﷺ.
 - (٥) أو الأرض طويت له.
 - (٦) أو أعدمه الله في موضعه وأعادته في مجلس سليمان ﷺ.
- وهذا كما روته الشيعة من تولّي غسل الإمام والصلاة عليه موقفان (يعني موقوفاً) على الإمام الذي يتولّى الأمر بعده.

وقال المرتضى: يراد بها الأغلب الأكثر ومع الإمكان والقدرة واستدلّ بوفاة موسى بن جعفر وعليّ بن موسى بطوس وإبناهما بالمدينة فمن أراد خلافه

استدلّ بهذه الآية وبقوله سبحانه:

«سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى»^١
وبصعود الملائكة ونزولهم، وطوفان إبليس والجنّ في العالم بسرعتهم^٢،
انتهى.

* * *

فصل: في ما ورد في قصة أصحاب الكهف

قال الله تعالى:

﴿أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾^١

أورد الدميري في حياة الحيوان: ذكر الثعلبي وغيره أنه عليه السلام سأل الله أن يريره إياهم فقال تعالى إنك لن تراهم ولكن ابعث إليهم أربعة من كبار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم إلى الإيمان بك فقال عليه السلام لجبرئيل: كيف أبعث إليهم؟ فقال له جبرئيل عليه السلام: ابسط كسائك واجلس على طرف من أطرافه أبا بكر وعلى الطرف الثاني عمر وعلى الثالث عثمان وعلى الطرف الرابع علياً ثم ادع الريح الرخاء المسخرة لسليمان عليه السلام فإن الله يأمرها أن تطيعك، ففعل ذلك عليه السلام فحملتهم الريح إلى باب الكهف فقلعوا منه حجراً فحمل عليهم الكلب فلما رأهم حرك رأسه وبصص إليهم وأوماً برأسه أن ادخلوا فدخلوا الكهف فقالوا: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فردَّ الله إلى الفتية أرواحهم^٢.

فقاموا بأجمعهم فقالوا: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، فقالوا: معشر الفتية إن النبي محمّدين عبدالله يقرأ عليكم السلام فقالوا: وعلى محمّد السلام ما دامت السماوات والأرض وعليكم بما أبلغتم وقبلوا دينه ثم قالوا:

(١) سورة الكهف (١٨) الآية ٩.

(٢) تفسير القرطبي، ج ١٠، ص ٣٨٩.

أقروا على محمد ﷺ منّا السلام وأخذوا مضاجعهم وصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي عليه السلام فيقال: إن المهدي عليه السلام يسلم عليهم فيجيئهم الله ويردون عليه السلام ثم يرجعون إلى رقدتهم فلا يقومون حتى تقوم الساعة ثم ردتهم الريح فقال لهم النبي ﷺ: كيف وجدتموهم؟ فأخبروه الخبر، فقال النبي ﷺ: اللهم لا تفرق بيني وبين أصحابي وأنصاري واغفر لمن أحببني وأحب أهل بيتي وخاصتي، انتهى.

اقول: ولعل الخضم يتوهم من هذا الحديث أن إرساله الثلاثة إلى أصحاب الكهف لأجل تفضيلهم على غيرهم من الأصحاب مثل سلمان وأبو ذر وأمثالهما وأنه لا مزية لأمر المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام ولكن الناظر في الخبر الوارد من طريق الإمامية رضوان الله عليهم في هذا الباب يفهم أن منظوره ﷺ غير ما يتوهم المتوهم.

[في] إثبات الهداة، عن ابن بابويه، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى القاسم بن يحيى، عن جدّه، عن حسن بن راشد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: صلى النبي ﷺ ذات ليلة ثم توجه إلى الثنية فدعا أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وقال: امضوا حتى تأتوا أصحاب الكهف وتقرؤهم مني السلام وتقدّم أنت يا أبا بكر فأنت أسنّ القوم ثم أنت يا عمر ثم أنت يا عثمان فإن أجابوا واحداً منكم وإلا فتقدّم أنت يا عليّ كن آخرهم، ثم أمر الريح فحملتهم حتى وضعتهم إلى باب الكهف فتقدّم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان فكلّموهم فلم يجيبوهم ثم تقدّم عليّ بن أبي طالب بعدما لم يجيبوا فقال: السلام عليكم يا أهل الكهف الذين آمنوا بربّهم وزادهم هدى وربط على قلوبهم أنا رسول رسول الله ﷺ إليكم، فقالوا: مرحباً برسول رسول الله ﷺ وعليك السلام يا وصي رسول الله ﷺ

ورحمة الله وبركاته، فقال ﷺ: وكيف علمتم أنني وصي النبي فقالوا إنه ضرب على آذاننا أن لا نكلّم إلا نبياً أو وصي نبيّ إلى أن قال: وقالوا: أخبر أصحابك هؤلاء أنا لا نكلّم إلا نبياً أو وصي نبيّ، فقال ﷺ لهم: أسمعتم ما يقولون؟ فقالوا: نعم، قال ﷺ: فاشهدوا ثم حولوا وجوههم قبل المدينة فحملتهم الريح حتى وضعتهم بين يدي رسول الله ﷺ فأخبروه فقال لهم رسول الله ﷺ: قد رأيتم وسمعتهم فاشهدوا، قالوا: نعم، فانصرف النبي ﷺ وقال لهم: احفظوا شهادتكم^١.

اقول: يستفاد من هذا الحديث وجه إرسالهم مع عليّ ﷺ وأنه ﷺ أرسلهم معه إلى أصحاب الكهف ليعلموا قدر أمير المؤمنين وأنه لا يلق للخلافة دونهم. ويستفاد منه أنهم أحياء بخلاف ما نقلته العامة.

عن أبي جعدة عن أنس عن النبي ﷺ في حديث أنه أهدي إليه بساط شعر فأمر جماعة من أصحابه فيهم عليّ ﷺ أن يجلسوا عليه وأخبرهم أن الريح تحملهم فحملتهم الريح وساروا حتى أتوا أصحاب الكهف ورأوا عجائب كثيرة ثم رجعوا فقال رسول الله ﷺ: يا أنس تحدثني أم أحدثك؟ قلت: من فيك أحلى يارسول الله ﷺ، فابتدأ بالحديث من أوّله إلى آخره كأنه كان معنا.

اقول: يستفاد من هذا الحديث أن منهم أنس وليس فيه حديث ما قالوا لهم وما قال أصحاب الكهف لجوابهم^٢.

فائدة: اختلف في قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ﴾^٣، في حياة الحيوان: أكثر أهل التفسير على أن كلب أصحاب الكهف كان من جنس الكلاب.

وروي عن ابن جرير أنه قال: كان أسداً ويسمى الأسد كلباً لأن النبي ﷺ دعا عليّ عتبة ابن أبي لهب أن يسلم الله عليه كلباً من كلابه فأكله الأسد، وقال ابن عبد: كان كلباً أغبر، وفي رواية عنه أحمر واسمه قطمير^٤، ثم نقل الخلاف في

(٢) إثبات الهداة، ج ١، ص ٥٢٤.

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٢، ح ٥٦٤.

(٤) حياة الحيوان، ج ٢، ص ٢٩٩.

(٣) سورة الكهف (١٨) الآية ١٨.

اسمه، انتهى موضع الحاجة.

وفي إثبات الهداة للشيخ الحرّ العاملي من جملة النصوص على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام من طرق العامة وهي ٥٥١ حديث نقل المصنّف عليه السلام عن مولانا أحمد الأردبيلي من علمائنا في كتاب حديقة الشيعة أنّه عليه السلام قال: وروي من طرق العامة حديث البساط وركوب عليّ عليه السلام وجماعة من أصحابه له بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلامهم على أهل الكهف فردّوا على عليّ عليه السلام ولم يردّوا على غيره وقالوا له: عليك السلام يا وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمة الله وبركاته. يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله ليس لنا الآن أن نردّ السلام إلّا على نبيّ أو وصيّ نبيّ وأنت وصيّ خاتم النبيّين وأنت سيّد الوصيّين^١، انتهى.

اقول: نقل المصنّف عليه السلام عن ابن طاووس في كتاب الطرائف أنّه قال: ومن كتاب ابن المغازلي ومن تفسير الثعلبي وذكر حديثاً فيه أنّ أهل الكهف كلّموا أمير المؤمنين عليه السلام ولم يكلموا أحداً من الصحابة وقالوا: إنا لا نكلّم إلا نبيّاً أو وصيّ نبيّ^٢.

اقول: ونظير تكلم أصحاب الكهف لأمر المؤمنين عليهم السلام دون غيره تكلم الكأس في يد رسول الله صلى الله عليه وآله وفي يده عليه السلام دون غيرهما ما في كتاب عيون المعجزات المنسوب إلى السيّد المرتضى عليه السلام، أنّه عليه السلام روى حديث الكأس بإسناده وذكر أنّ العامة والخاصّة نقلوه وقال فيه: إنّ جبرئيل عليه السلام نزل على النبيّ صلى الله عليه وآله بكأس من الجنّة فيه فواكه كثيرة من فواكه الجنّة فدفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فستحّ الكأس وكبّر وهلّل في يده، ثمّ دفعه إلى أبي بكر فسكت الكأس، ثمّ دفعه إلى عمر فسكت الكأس، ثمّ دفعه إلى عليّ عليه السلام فستحّ الكأس وهلّل وكبّر في يده ثمّ قال الكأس: إني أمرت أن لا أتكلّم إلا في يد نبيّ أو وصيّ نبيّ^٣.

(٢) إثبات الهداة، ج ٤، ص ٥٠.

(١) إثبات الهداة، ج ٤، ص ١١٩.

(٣) عيون المعجزات، الحسين بن عبد الوهاب، ص ٦.

وفي إحقاق الحقّ روي الحديث عن بعض، عن سالم بن أبي الجور قال: حضرت مجلس أنس بن مالك بالبصرة وهو يُحدّث الناس فقام إليه رجل من أعلام القوم فقال له: يا صاحب رسول الله ﷺ ما هذه الشامة التي أراها بك فولدني بعث محمّداً بالحقّ نبياً حدّثني أبي عن النبي ﷺ أنّه ﷺ قال: كلبين وهما البرص والجذام وأنهما ما يُبتلى بهما مؤمن أبداً، قال: فأطرق أنس إلى الأرض خجلاً وعيناه تذرّفان بالدمع ثمّ إنّ قال لهم: دعوة عليّ بن أبي طالب ﷺ لحقني فقام الناس إليه بأجمعهم، فقالوا له: حدّثنا، قال: نعم، أهدني إلى النبي بساط من شعر من قرية من قرى بالشام يُقال لها أبا حنّدف فأرسلني رسول الله ﷺ إلى أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فأتيته بهم وعنده عليّ بن أبي طالب ﷺ وجماعة من المسلمين ليحضروا الضيافة الذين أتوا بالبساط فجلسوا حتّى دخلوا في حديث أهل الكهف فقال لي رسول الله ﷺ: يا أنس ابسط البساط ثمّ قال النبي ﷺ: اجلسوا يا فلان ويا فلان ويا فلان واجلس أنت يا أنس معهم فأخبرني بما يكون منهم ثمّ حدّث عليّاً ﷺ بحديث لم نفهمه فقال: حبّاً وكرامة ثمّ جلس على البساط وقال: يا ريح احملنا فإذا نحن بالهواء فسرنا ما شاء الله ثمّ قال: يا ريح ضعينا فوضعنا فقال عليّ: أتدرون أين أنتم؟ قلنا: لا، قال: هؤلاء أصحاب الكهف والرقيم، ثمّ قال: قوموا سلّموا عليهم، وقاموا واحداً واحداً فسلموا عليهم فلم يردّوا عليهم السلام ثمّ قام عليّ ﷺ فسلم عليهم فردّوا عليه السلام قال لهم: لِمَ لا تردّون السلام على القوم؟ فقالوا: نحن فتية ليس لنا إذن أن نردّ السلام إلّا على نبيّ أو وصي نبيّ وأنت وصي خاتم النبيّين ﷺ، ثمّ قال ﷺ: خذوا مجالسكم فأخذنا مجالسنا ثمّ قال: يا ريح احملنا فإذا نحن في الهواء فسرنا ما شاء الله ثمّ قال: يا ريح ضعينا فوضعنا ثمّ ركض برجله الأرض فنبعت عين ماء عذب فتوضّأ وتوضّأنا، ثمّ قال: ستدركون الصلاة

مع رسول الله ﷺ وبعضها ثم قال: يارريح احملنا فحملتنا فسرنا قليلاً ثم قال: يارريح ضعينا فوضعنا فإذا نحن في مسجد رسول الله ﷺ وقد صلى من صلاة الغداة ركعة فقضانا ما سبقنا به رسول الله ﷺ ثم التفت ﷺ إلينا فقال ﷺ لي: يا أنس أحدثك أو تحدّثني؟ قلت: من فيك أحسن يا رسول الله ﷺ، فحدّثنا بالحديث حتّى كأنّ مشاهده معنا ثمّ قال: يا أنس اشهد بهذه الفضيلة لعلّي ﷺ، قال: فاستشهدني عليّ ﷺ وقال: ناشدتك بالله يا أنس تشهد لي بفضيلة يوم البساط والفتية وردّ السلام والحبّ فقلت له: نسيت ذلك لكبر سنّي، قال لي: إن كنت كتمتها مداهنة بعد وصيّة رسول الله ﷺ فرماك الله ببرصة في جسمك ولظني في جوفك وأعمى عينيك فما برحت حتّى نفدت دعوته وكان أنس لا يطيق الصيام في شهر رمضان ولا غيره ويطعم كلّ يوم مسكيناً ثمّ مات بعد ذلك بالبصرة^١.

س: هل لأصحاب الكهف ذكر في الكتب السماوية أم لا؟

ج: لا، لأنّه بشهادة التاريخ كان وقوع الحادثة بعد ظهور المسيح ﷺ وعلى نقل مورّخين اوروبيين وقعت الحادثة بين سنين ٤٩ إلى ٢٥١ الميلادي وذهبوا أيضاً أنّ مدّة نومهم ١٥٧ سنة على خلاف القرآن.

س: هل لهم ذكر في التواريخ أهل الكتاب أم لا؟

ج: نعم، والمستفاد من بعض آيات سورة الكهف ذلك وان اختفوا في عددهم ومدّة لبثهم.

وكذلك عن بعض علماء المسيح المسمّى جاك في بعض رسائله بلغة سريانية من أنّ كشف هذه القصّة وقع في القرن الخامس بعد ميلاد المسيح،

وذكرها شخص آخر يدعى كوكويوس^١.

قال الله تعالى:

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرُّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾^٢

تفسير علي بن إبراهيم قال: وهم فتية كانوا في الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ وعليه. **اقول:** في مدينة روم المعروفة فعلاً بإيطاليا.

وأما الرقيم فهما لوحان من نحاس مكتوب فيهما أمر الفتية وأمر إسلامهم وما أراد منهم دقيانوس الملك^٣.

اقول: عن مجمع البيان اختلف في معنى الرقيم، فقيل: إنه اسم الوادي الذي كان فيه الكهف. وقيل: الكهف غار في الجبل والرقيم الجبل نفسه. وقيل: الرقيم القرية التي خرج منها أصحاب الكهف، وقيل: لوح من حجارة كتبوا فيه قصة أصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف، وقيل: جعل ذلك اللوح في خزائن الملكوت لأنه من عجائب الأمور^٤، انتهى مختصراً متناً.

اقول: وفي تفسير الصافي عن الكافي^٥ أن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فأتاهم الله أجرهم مرتين.

وفيه^٦ والعياشي^٧ عنه عليه السلام ما بلغت تقية أحد تقية أصحاب الكهف كانوا يشهدون الأعياد ويشهدون الزناير فأعطاهم الله أجرهم مرتين.

والعياشي عنه عليه السلام: أن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الكفر وكانوا على إجهار الكفر أعظم أجراً منهم على الإسرار بالإيمان^٨. انتهى.

(٢) سورة الكهف (١٨) الآية ٩.

(٤) تفسير مجمع البيان، ج ٦، ص ٣١٤.

(٦) الكافي، ج ٢، ص ٢١٨، ح ٨.

(٨) تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٢٣.

(١) مكتب اسلام، العدد ٥، السنة ١٥.

(٣) تفسير القمي، ج ٢، ص ٣١.

(٥) الكافي، ج ١، ص ٤٤٨، ح ٢٨.

(٧) تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٢٣.

(٩) تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢٣٤.

وفي تفسير علي بن إبراهيم والصافي عن الصادق عليه السلام أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمن ملك جبّار عات وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام فمن لم يجبه قتله وكان هؤلاء قوماً مؤمنين يعبدون الله عزّ وجلّ^١.

يعبدون الله عزّ وجلّ ووكل الملك بباب المدينة ولم يدع أحد يخرج حتّى يسجد للأصنام فخرجوا هؤلاء بعلّة الصيد وذلك أنّهم مرّوا براع في طريقهم فدعوه إلى أمرهم فلم يجبههم وكان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب وخرج معهم فقال الصادق عليه السلام: لا يدخل الجنّة من البهائم إلّا ثلاثة حمارة بلعم بن باعورا وذئب يوسف وكلب أصحاب الكهف.

فخرج أصحاب الكهف من المدينة بعلّة الصيد هرباً من دين ذلك الملك فلما أمسوا دخلوا إلى ذلك الكهف والكلب معهم فألقى الله عليهم النعاس كما قال الله تعالى:

﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾^٢

اقول: وقال سبحانه أيضاً:

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾^٣

فناموا حتّى أهلك الله ذلك الملك وأهل مملكته وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون ثمّ انتبهوا فقال بعضهم لبعض: كم نمنا ها هنا؟ فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا: نمنا يوماً أو بعض يوم.

عن المجمع قيل: إنهم مرّوا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مراراً فقال لهم الكلب: ما تريدون منّي لا تخشوا خيانتني فأنا أحبّ أولياء الله فناموا حتّى

(١) تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٢؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢٣٢.

(٣) سورة الكهف (١٨) الآية ٢٥.

(٢) سورة الكهف (١٨) الآية ١١.

أحرسكم، وقيل: كان ذلك كلب صيدهم^١، انتهى.

ثم قالوا لواحد منهم: خذ هذا الورق وادخل المدينة منكراً لا يعرفوك فاشتر لنا طعاماً فإنهم إن علموا بنا وعرفونا قتلونا أو ردّونا في دينهم، فجاء ذلك الرجل فرأى مدينة بخلاف ذلك الذي عهدا ورأى قوماً بخلاف أولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم، فقالوا له: من أنت ومن أين جئت؟ فأخبرهم، فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم حتّى وقفوا على باب الكهف وأقبلوا فيه يتطلّعون.

اقول: وذلك قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ^٢﴾

أي كما أمنناهم بعثناهم ليزدادوا بصيرتهم أطلعنا عليهم أهل مدينتهم وهم الذين ذهبوا إلى باب الكهف ليعلموا - أي أهل المدينة:

﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا^٣﴾.

فقال بعضهم: هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم وقال بعضهم هم خمسة وسادسهم كلبهم وقال بعضهم هم سبعة وثامنهم كلبهم وحجبتهم الله بحجاب من الرعب فلم يكن تقدّم بالدخول عليهم غير صاحبهم فإنه لما دخل إليهم وجدهم خائفين أن يكونوا أصحاب دقيانوس شعروا بهم فأخبرهم صاحبهم أنهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل وأنهم آية للناس، فبكوا وسألوا الله أن يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا، ثم قال الملك: ينبغي أن يُبنى هاهنا مسجد نزوره فإن هؤلاء قومٌ مؤمنون فلهم في كلّ سنة تفتلين ينامون ستة أشهر على جنوبهم الأيمنى وستة أشهر على جنوبهم اليسرى وكلبهم معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف^٤.

(٢) سورة الكهف (١٨) الآية ٢١.

(٤) تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٢ - ٣٣.

(١) تفسير مجمع البيان، ج ٦، ص ٣٢١.

(٣) سورة الكهف (١٨) الآية ٢١.

اقول: وذلك قوله سبحانه:

﴿وَتَخْسِبُهُمْ أَيْقَظًا وَهُمْ زُقُودٌ وَتَقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾^١

وعلى هذا فقد نقل الكتاب العزيز على بقاء أصحاب الكهف أحياء وهم نيام وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد.

ونقل الكتاب الكريم أيضاً على أنهم لبثوا في رقدتهم الأولى ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً، وفي الحديث المذكور تصريح ببقائهم أحياء وهم نيام وأنهم لبثوا في كهفهم في رقدتهم الأولى سنين عدداً.

ويستفاد من الحديث الذي تقدّم ذكره من ذهاب أمير المؤمنين وبعض أصحابه إلى الكهف أنهم أحياء وهم نيام، فراجع.

وهذا بخلاف مذهب العامة وما ورد منهم في القضية المذكورة من أنهم ماتوا فأحياهم الله حين لقاء الأصحاب لهم ثم ماتوا.

وعلى ما قرّناه صرّح صاحب أعيان الشيعة^٢ أيضاً.

والحاصل: أنّ المستفاد من الحديث المروي بطريق الخاصّة ومن الكتاب العزيز أنّ أصحاب الكهف بعد انتباههم وإطّلاع أهل المدينة والملك على حالهم رجعوا إلى مضاجعهم نائمين، وهذا بخلاف ما رواه العامة من أنهم بعدما أحياهم الله لأصحاب النبي ماتوا وقد مرّ.

وفي تفسير الكشاف: أنّ أصحاب الكهف بعد إطّلاع أهل البلد عنهم رجعوا إلى مضاجعهم وتوقّى الله أنفسهم فألقى الملك عليهم ثيابه وأمر فجعل لكلّ واحد تابوت من ذهب فرآهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من السّاج وبنى على

باب الكهف مسجداً، انتهى.

اقول: وأما بالنسبة إلى حالهم في أول الأمر خلاف بين العامة والخاصة بأنهم لبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وتسعة حال كونهم نائمين لقوله تعالى:

﴿فَصَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾

على نحو الإجمال، ثم فصل ذلك بقوله:

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾

وفي المجمع: سأل يهودي أمير المؤمنين عليه السلام عن مدة لبثهم، فأخبر بما في القرآن فقال: إننا نجد في كتابنا ثلاثمائة، فقال عليه السلام: ذلك بسني الشمس وهذا بسني القمر^٢.

الأولى: قال الله تعالى:

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ إِلَى قَوْلِهِ: قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ﴾^٣

[ففي] تفسير مخزن العرفان قوله: سَيَقُولُونَ إخبار من الله في اختلاف الناس في المستقبل في عدتهم وهكذا يقع الخلاف كما قال سبحانه، فاليعقوبية من النصارى يقولون هم ثلاثة رابعهم كلبهم والنسطورية منهم قالوا هم خمسة وسادسهم كلبهم، والمسلمين قالوا: هم سبعة وثمانهم كلبهم، فأمر سبحانه نبيه بقوله:

﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾

اقول: وعلى هذا فالله أعلم بعدتهم.

الثانية: قال الله تعالى:

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾^٤

(٢) تفسير مجمع البيان، ج ٦، ص ٣٣٤.

(١) تفسير الكشاف، ج ٢، ص ٧١٢.

(٤) سورة الكهف (١٨) الآية ٢٥ - ٢٦.

(٣) سورة الكهف (١٨) الآية ٢٢.

فأمر سبحانه وتعالى نبيّه بأن يقول لأهل الكتاب الذين قالوا بأنّهم لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وتسعة بأنّه سبحانه أعلم بما لبثوا.

اقول: وعلى هذا فقوله تعالى: «وَأَزْدَادُوا تِسْعاً» إخبار عن عقيدة أهل الكتاب، وهكذا قوله في السابق: «سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً» الآية، وبالنسبة إلى عددهم ومدّة مكثهم في الكهف أمر نبيّه بأن يقول للنصارى بأنّ الله تعالى يعلمها كذا في تفسير مخزن العرفان وتفسير عليّ بن إبراهيم^١.

اقول: وأمّا على ما روي عن أمير المؤمنين فيعلم أنّ مدّة مكثهم ثلاثمائة سنين وتسعة، وأمّا الكلام في عددهم ففي الحديث عن ابن عبّاس أنّه قال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ» أي قليل من الناس وأنا من القليل ثمّ ذكر أنّ عدّتهم سبعة^٢، فتأمّل في المقام. والقليل مرفوع على الفاعلية.

* * *

(١) مخزن العرفان.

(٢) تاريخ الطبري، ج ١، ص ٤٥٤؛ الدر المنثور، ج ٤، ص ٢١٧.

فصل: في قصّة عتبة بن أبي لهب

في أعلام النبوة للماوردي أنّ النبي ﷺ لما تلا: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾^١ قال عتبة بن أبي لهب: كفرت بالذي دنى فتدلى، فقال النبي ﷺ: اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْباً مِنْ كِلَابِكَ يَعْنِي الْأَسَدَ، فخرج في عير إلى الشام فزار الأسد فجعلت فرائضه ترتعد فقال أصحابه: من أيّ شيء ترتعد فوالله ما نحن وأنت إلاّ سواء؟ فقال: إنّ محمداً دعا عليّ وما تُردّله دعوة ولا أصدق منه لهجة فوضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه وحاطة القوم أنفسهم وجعلوه وسطهم وناموا فجاء الأسد يستقرئ رؤوسهم رجلاً رجلاً حتّى انتهى إليه فهشمه هشمة كانت إيّاه فقال وهو بأخر رمق: ألم أقل لكم أنّ محمداً أصدق الناس لهجة؟^٢

* * *

فصل: في قصة عزيز أو ارميا المارّ على قرية

قال الله تعالى:

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾

إلى قوله:

﴿قَالَ أَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^١

والكلام فيها يقع في أمور:

الأول: أن الله تعالى أبهم اسم المارّ على القرية واسم القرية والقوم الذين

يسكنونها والقوم الذي بعث هذا المارّ آيةً لهم لقوله:

﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾^٢

وذلك لأن الإحياء بعد الموت كانت أمراً عظيماً وقد وقعت موقع الاستبعاد

والاستعظام كان مقتضى البلاغة أن يعبر عنها المتكلم الحكيم بلحن الاستهانة

والاستصغار لكسر صورة استبعاد المخاطب والسامعين، كما أن العظماء

يتكلمون عن عظماء الرجال وعظام الأمور بالتصغير والتهوين تعظيماً لمقام

أنفسهم ولذلك أبهم خصم إبراهيم في الآية السابقة وأبهم جهات القصة من أسماء

الطيور وأسماء الجبال وعدد الأجزاء في الآية اللاحقة.

وأما التصريح باسم إبراهيم في الآية اللاحقة لعناية القرآن تشریفاً لاسمه ﷺ كقوله:

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ﴾^١ وغيره^٢.

الثاني: [من] المراد بالماز على القرية؟

اقول: اختلفت الروايات فيه ففي عدة من الروايات التي روتها العامة والخاصة أنه ارميا النبي، وفي عدة منها أنه عزيز، لكن في تفسير الميزان لمصنّفه مدّ ظله أنها آحاد غير واجبة القول وفي أسانيد بعضها بعض الضعف ولا شاهد لها من ظاهر الآيات، والقصة غير مذكورة في التوراة^٣.

الثالث: وجه تكرار قوله تعالى: انظر ثلاث مرّات وكان الظاهر أن يكفي بواحد منها بأن يقال: انظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه وإلى حمارك وإلى العظام، وأيضاً جيء بقوله ولنجعلك آية للناس متخلّلاً في الكلام وكان الظاهر أن يتأخّر عن جملة وانظر إلى العظام.

اقول: وفي تفسير الميزان انحلّ الإشكالين بما حاصله: إنّ استعظام الماز إلى القرية الخاوية بالنسبة إلى إحياء الموتى من أهل القرية كان من جهتين الأولى: من جهة طول المدّة والإحياء مع ذلك.

والثانية: استعظام رجوع الأجزاء إلى صورتها الأولى الفانية بعد عروض هذه التغييرات فرفع الله تعالى له الأمر من الجهتين جميعاً.

أمّا من الجهة الأولى فإيمانه ثمّ إحيائه فأماته الله مائة عام ثمّ بعثه وحيث إنّه تردّد بين لبثه يوماً أو بعض يوم رفع الله ترديده بقوله: بل لبثت مائة عام، ثمّ عقّبه بقوله: فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه وانظر إلى حمارك وقد صار رميماً فحال الحمار يدلّ على طول مدّة المكث وحال الطعام والشراب يدلّ على إمكان

(٢) تفسير الميزان، ج ٢، ص ٢٦٠.

(١) سورة الأنعام (٦) الآية ٨٣.

(٣) تفسير الميزان، ج ٢، ص ٣٧٨.

أن يبقى على حال واحد ولو بعد مدته طويلة ولا فرق في قدرته تعالى أن يفصل بين الموت والحياة الجديد مائة سنة أو أزيد والزمان القريب والبعيد بل البعيد عنده قريب، قال الله:

﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾^١

وقوله تعالى:

﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصِيرِ﴾^٢

ومما مرّ يظهر أنّ الحمار أيضاً قد أميت وكان رميماً وان السكوت عن ذكر إمامته معه لرعاية الأدب^٣.

ثم قال: ﴿وَلَنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ عَطْفُ الغاية. والمعنى إنّنا فعلنا بك ما فعلنا لنبيّن لك كذا وكذا أي لنرفع لك استعظامك من الجهة الأولى الذي ذكرناه ولنجعلك آية للناس فبيّن أنّ غرضه سبحانه لم يكن فيما فعل به منحصرأ في رفع استعظامه وبيان الأمر له بنفسه بل هناك غاية أخرى وهي جعله آية للناس وليكون حجّة من الله على المنكرين للبعث.

فالغرض من قوله: وانظر إلى العظام إلخ بيان الأمر له فقط ولذا آخر ومن قوله: انظر إلى طعامك وشرابك وإلى حماره ومن إمامته وإحيائه بيان الأمر له ولغيره وجعله آية للناس فلذا قدّم قوله: ولنجعلك آية للناس على قوله: وانظر إلى العظام.

وأما رفع استعظامه من الجهة الثانية وهي كيف تعود الأجزاء إلى صورتها السابقة بعد هذه التحوّلات والتغييرات فرفع بقوله: وانظر إلى العظام (البالية) كيف ننشرها ثمّ نكسوها لحماً، والمراد بالعظام عظام الحمار لا عظام أهل القرية لقوله سابقاً: وانظر إلى حمارك، على أنّ المراد لو كان عظام أهل القرية فلا وجه

(٢) سورة النحل (١٦) الآية ٧٧.

(١) سورة المعارج (٧٠) الآية ٦-٧.

(٣) تفسير الميزان، ج ٢، ص ٣٦٤.

لأنحصار المارّ آية للناس كما في قوله سبحانه بل شاركه فيه الموتى.
 إذا عرفت هذا فتعلم وجه تكرار قوله: وانظر وتقدّم قوله: ولنجعلك آية
 للناس على قوله وانظر إلى العظام^١، هذا خلاصة ما في تفسير الميزان.

اقول: والحاصل أنّ المارّ إلى القرية كان من أهل الوحي فلو كان المراد منه
 العزيز فهو الذي ولد مع أخيه ساعة واحدة وماتا في ساعة واحدة مع أنّه كان سنّه
 خمسين سنة وسنّ أخيه مائة وخمسين.

ومعلوم أنّ سؤاله بقوله: كيف يحيى هذه الله بعد موتها يكون من باب

استعظام أمر الإحياء مع طول المدّة لا أنّه شاكّ في أمر البعث كيف وهو من أهل
 الوحي كما يستفاد من الآية.

وحيث كان استعظامه لأمر إحياء أهل القرية لجهتين:

الأولى: من جهة طول المدّة بين الإماتة والإحياء.

والثانية: استعظام رجوع العظام البالية إلى صورتها الأصلية.

فدفع الله سبحانه استعظامه من الجهة الأولى بعد أن ردّ ترديده بين لبثه يوماً
 أو بعض يوم بقوله: بل لبثت مائة عام بقوله: فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه
 وانظر إلى حمارك بعد أن أحياه الله وقوله وانظر إلى حمارك خاطبه بذلك حين
 صار الحمار عظاماً بالية وقبل أن ينشر الله عظامه ثمّ كساها لحماً فحال الحمار
 يدلّ على طول المدّة بين الموت والحياة وحال الطعام والشراب يدلّ على إمكان
 أن يبقى على حال واحد ولو بعد مدّة طويلة.

ودفع استعظامه من الجهة الثانية بقوله: وانظر إلى العظام الخ فهذا يعرف
 وجه تكرار قوله وانظر. وأمّا جعل قوله: ولنجعلك آية للناس قبل هذه الجملة
 فلما مرّ، والحمد لله.

وقوله: ولنجعلك آية للناس إشارة إلى أنه تعالى أمات المارّ على القرية ثم أحياء لرفع استعظامه وليكون حجة من الله على المنكرين للبعث بأن الله تعالى كما أمات المارّ ثم بعثه قادر على أن يحيي الموتى بأجمعهم.

وهذا نظير قصة أصحاب الكهف حيث لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وتسعة حال كونهم نائمين ثم يستيقظون وإنما فعل الله بهم هذا ليعلموا المنكرين للمعاد بعد اطلاعهم على حالهم أن الله قادر على إحياء الموتى، قال الله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾^١

وأنه تعالى يحيي الموتى وذلك لأنّ النوم أخ الموت، قال النبي ﷺ: كما تنامون تموتون وكما تستيقظون تُبعثون^٢.

اقول: فيعلم من قوله:

﴿وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا﴾

أنّ الله تعالى لأجل إثبات المعاد جعل النوم واليقظة في العباد لأنّ النوم بمنزلة الموت واليقظة بمنزلة البعث والإنسان حين ينام بقيت روحه في بدنه وعزّجت نفسه إلى السماء وهما أي الروح والنفس نظيرهما الشمس وشعاعها وبينهما سبب ونحو اتصال، فإذا أذن الله في قبض الأرواح أجابت الروح النفس وإن أذن الله في ردّ الروح أجابت النفس الروح كما في تفسير الصافي^٣ عن العياشي عن الصادق عليه السلام، وفي تفسير البيضاوي عن ابن عباس أنّ في ابن آدم نفساً وروحاً بينهما مثل شعاع الشمس، فالنفس التي بها العقل والتمييز، والروح التي بها النفس والحياة فيتوقّيان عند الموت ويتوقّى الأنفس وحدها عند النوم^٤.

* *

(٢) تفسير الصافي، ج ٤، ص ١٨.

(١) سورة الكهف (١٨) الآية ٢٦.

(٣) تفسير الصافي، ج ٤، ص ٣٢٣.

(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤، ص ٣٨ في تفسير آية ٤٨ من سورة الزمر.

فصل: في قصة «الذين خرجوا من ديارهم»

قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾^١

روي في روضة الكافي^٢ عن الباقر والصادق عليهما السلام قصة هؤلاء وهربهم من الطاعون وموتهم وبقاءهم بلادفن حتى صاروا عظاماً فجمعها المارة ونحوها عن الطريق فمرّ عليها حزقيل النبي من بني إسرائيل فدعا الله في إحياءهم فأحياءهم. وعن العياشي وسعدبن عبدالله عن حمران عن الباقر عليه السلام مختصر في هذه القصة.

وروى في ذلك في الدر المنثور^٣ عدة روايات عن ابن عباس وبعض التابعين. ثم قال المصنّف عليه السلام: ولهذه القصة شؤون فقد ذكر نظيرها في العهد القديم في كتاب حزقيال من العدد الأول إلى الحادي عشر من الفصل السابع والثلاثين فجاءت جمعية المرسلين الأمريكان في الجزء الثاني من كتابهم الذي سمّوه الهداية واعترضوا على القرآن المجيد وأنكروا مضمونها والإحياء، وجعلوا ما ذكر في كتاب حزقيال رؤيا منامية غايتها البشري بانتعاش بني إسرائيل بعد السبي ورجوعهم إلى قوميتهم وحالتهم السياسية.

(٢) الكافي، ج ٨، ص ١٩٨، ح ٢٣٧.

(١) سورة البقرة (٢) الآية ٢٨٣.

(٣) الدر المنثور، ج ١، ص ٣١٠.

دَعَّ جمعية الأمريكان وهَلَّم الخُطب في بعض مفسّر المسلمين المعاصرين المصريين إذ كتبوا وطبعوا إنكار الأمر الذي ذكره القرآن الكريم بالمحاورة الصريحة الدائرة بين العقلاء في بيان الحقائق، وفَسَّر الآية أَنَّ مَوت أولئك القوم هو أَنَّ العدوَّ نكل بهم فأفنى قوتهم وأزال استقلال أمتهم حتّى صارت لا تعدّ أمة، ومعنى حياتهم هو عود الاستقلال إليهم إلى آخره^١، انتهى كلامه ﷺ.

في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام في حديث قال: أحببى الله قوماً خرجوا من أوطانهم هاربين من الطاعون لا يحصى عددهم فأماتهم الله دهرًا طويلاً ثمّ بليت عظامهم وتقطّعت أوصالهم وصاروا تراباً، فبعث الله في وقت أحبّ أن يرى خلقه نبياً يقال له حزقيل فدعاهم فاجتمعت أبدانهم ورجعت فيها أرواحهم وقاموا كههيئة يوم ماتوا لا يفتقدون في أعدادهم رجلاً فعاشوا بعد ذلك دهرًا طويلاً^٢، وروى هذا المعنى الكليني^٣، والعيّاشي^٤ بنحو أبسط وفي آخره وفيهم نزلت هذه الآية.

وفي إثبات الهداة عن الرضا عليه السلام أحببى حزقيل خمسة وثلاثين ألف رجل بعد موتهم بستين سنة^٥.

وفي تفسير الميزان نقل عن بعض المفسّرين حمل الآية على التمثيل لليبان قصّة من قصص بني إسرائيل فالله سبحانه ضرب مثلاً لحال أمة يموتون بالخزي وتسلّط الأعداء منهم ويبقون أمواتاً بمعنى موتها باستخزاء الأجانب والأعداء إيّاهما ببسط السلطنة والسيطرة عليها ومعنى أحياءهم الله إلقاء روح النهضة والدفاع عن الحقّ فيهم فقاموا بحقوق أنفسهم واستقلّوا في أمرهم. ولو كانت الآية مسوقة لبيان قصّة من قصص بني إسرائيل كما يدلّ عليه أكثر

(٢) الاحتجاج، ج ٢، ص ٨٨.

(٤) تفسير العيّاشي، ج ١، ص ٨٠.

(١) تفسير آلاء الرحمن، ص ٢١٨.

(٣) الكافي، ج ٨، ص ١٩٨، ح ٢٣٧.

(٥) إثبات الهداة، ج ١، ص ٤٨٩، ح ٩٢.

الروايات أو غيرهم كما في بعضها لكان من الواجب الإشارة إلى كونهم من بني إسرائيل وإلى النبي الذي أحياهم كما هو دأب القرآن في سائر قصصه مع أن الآية خالية عن ذلك، على أن التوراة أيضاً لم تتعرض لذلك في قصص حزقيل النبي ﷺ، فليست الرواية إلا من الإسرائيليات التي دسّسها اليهود، مع أن الموت والحياة الدنيويين ليستا إلا موتاً واحداً أو حياةً واحدة كما يدلّ عليه قوله:

﴿لَا يَدُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾^١

وقوله:

﴿وَأَخْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ﴾^٢

فلا معنى لحياتين في الدنيا الخ.

وأجاب صاحب التفسير مدّ ظله عن ذلك أولاً: بأنّ هذا الكلام كما ترى مبنيّ على إنكار المعجزات وخوارق العادات أو بعضها كإحياء الموتى وقد مرّ إثباتها. وثانياً: دعوى أن القرآن يدلّ على امتناع أكثر من حياة واحدة في الدنيا كما استدلّ بقوله:

﴿لَا يَدُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾^٣

وفيه أن جميع الآيات الدالة على إحياء الموتى كما في قصص إبراهيم، وموسى، وعيسى، وعزير، وأصحاب الكهف بحيث لا تدفع دلالتها يكفي في ردّ ما ذكره على أن حياة الدنيا لا تصير بتخلّل الموت حياتين.

اقول: وبهذا الجواب يمكن الجواب عن مسألة الرجعة إن تمسك الخصم بهذه الآية، أعني قوله: ﴿لَا يَدُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ﴾ الآية، على امتناع أكثر من حياة واحدة في الدنيا.

وأما عدم تعرّض الآية إلى كونهم من بني إسرائيل وإلى النبي الذي أحياهم،

(٢) سورة غافر (٤٠) الآية ١١.

(١) سورة الدخان (٤٤) الآية ٥٦.

(٣) سورة الدخان (٤٤) الآية ٥٦.

فلأن مقتضى البلاغة مختلفة متشعبة والكلام كما ربّما يجري مجرى الإطناب
كذلك ربما يجري مجرى الإيجاز.
وللآية نظائر في القرآن كقوله:
﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾^١

وقوله:

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^٢

وأورد المورد أيضاً بأن الآية لو لم تحمل على التمثيل لم ترتبط بما بعدها من
الآيات.

وأجاب عنه بأن نزول القرآن نجوماً يعني عن كلّ تكلف بارد في ربط بعض
الآيات بعضها ببعض، انتهى^٣.

ثم إن المراد بأمر الله تعالى لهم هو الأمر التكويني.

* * *

(٢) سورة الأعراف (٧) الآية ١٨١.

(١) سورة البروج (٨٥) الآية ٤.

(٣) تفسير الميزان، ج ٢، ص ٢٨٠ - ٢٨١.

فصل: كيفية حشر الخلائق

قال الله سبحانه:

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾^١

مجمع البيان: في الحديث عن براء بن عازب قال: كان معاذ بن جبل جالساً قريباً من رسول الله ﷺ في منزل أبي أيوب الأنصاري، فقال معاذ: يا رسول الله ﷺ أرأيت قول الله تعالى:

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾

فقال ﷺ: يا معاذ سألت عن عظيم من الأمر، ثم أرسل عينيه ثم قال: يحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتاً قد ميّزهم الله من المسلمين وبدّل صورهم، بعضهم على صورة القردة، وبعضهم على صورة الخنازير، وبعضهم منكوس أرجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثم يسحبون عليها، وبعضهم عمي يترددون، وبعضهم صمّ بكمّ لا يعقلون، وبعضهم يمضغون ألسنتهم فيسيل القيح من أفواههم لعباباً يتقدّروهم أهل الجمع، وبعضهم مقطّعة أيديهم وأرجلهم، وبعضهم مصّلبون على جذوع من نار، وبعضهم أشدّ تنناً من الجيف، وبعضهم يلبسون جبايا سابعة من قطران لازقة بجلودهم.

فأما الذين على صورة القردة فالقنات (النمامون) من الناس، وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت، وأما المنكوسون فأكلة الرِّبَا، والعمى الجائرون في الحكم، والصمُّ البُكم المعجبون بأعمالهم، والذين يمضغون أسننتهم فالعلماء والقضاة الذين خالف أعمالهم أقوالهم، والمقطّعة أيديهم وأرجلهم الذين يؤذون الجيران، والمصلّبون على جذوع من نار فالسعادة بالناس إلى السلطان، والذين هم أشدّ تتناً من الجيف فالذين يتمتّعون بالشهوات واللذات ويمنعون حقّ الله في أموالهم، والذين يلبسون الجباب فأهل الفخر والخيلاء^١.

وفي قرة العيون للفيض الكاشاني رحمته الله قال: ثم إن حشر الخلائق في الآخرة على أنحاء مختلفة حسب أعمالهم وأخلاقهم.

فلقوم على سبيل الوفد:

﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدًّا﴾^٢

ولقوم على سبيل التعذيب:

﴿وَيَوْمَ يُخْشِرُ أَغْدَاءَ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾^٣

ولقوم:

﴿نَخْشِرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾^٤

ولقوم:

﴿نَخْشِرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾^٥.

وبالجملة: لكلّ أحد إلى غاية سعيه وعمله وما يجبه حتى أنّه لو أحبّ حجراً

لحشر معه، قال الله:

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾^٦

(٢) سورة مريم (١٩) الآية ٨٥.

(٤) سورة طه (٢٠) الآية ١٠٢.

(٦) سورة الأنبياء (٤١) الآية ٩٨.

(١) مجمع البيان، ج ١٠، ص ٢٤٣.

(٣) سورة فصلت (٤١) الآية ١٩.

(٥) سورة طه (٢٠) الآية ١٢٥.

فإنّ تكرّر الأفاعيل يوجب الملكات.

اقول: قال الله تعالى:

﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَ﴾^١

فلكلّ ملكة يغلب على الإنسان في الدُّنيا يتصوّر في الآخرة بصورة يناسبها،

قال الله:

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾^٢

إلى أن قال: وفي الحديث النبوي ﷺ: يحشر بعض الناس على صورة يحسن

عندها القردة والخنازير.

وفيه أيضاً: يحضر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف ركبناً ومُشاةً وعلى

وجوههم^٤.

والسرّ في ذلك أنّ لكلّ خلق من الأخلاق المذمومة والهيئات الرديّة

المتمكّنة في النفس صورة نوع من أنواع الحيوانات وبدن يختصّ بذلك لصور

أبدان الأسود ونحوها يخلق التكبر والتهوّر مثلاً وأبدان الثعالب وأمثالها للخبث

والروغان^٥ وأبدان القرود ونحوها للمحاكمات والسخرية، والخنازير للحرص

والشهوة إلى غير ذلك^٦. انتهى موضع الحاجة.

* * *

(٢) سورة الإسراء (١٧) الآية ٨٤

(١) سورة الروم (٣٠) الآية ١٠

(٤) مسند الطيالسي، ص ٣٣٤

(٣) قرّة العيون، ٤٧٨ - ٤٧٩

(٥) الروغان، الصيد ذهب هاهنا وهاهنا الرجل عن الطريق حادّ عنه وذهب هكذا وهكذا وخديعة راوغة صارعه

(٦) قرّة العيون، ص ٤٧٩

وخادعه. المنجد.

فصل: في أحوال الناس يوم القيامة

قال الله تعالى في سورة آل عمران:

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾^١

وفي تفسير الصافي كنايةتان عن ظهور البهجة والسرور وكناية الخوف فيه وقيل: يوسم أهل الحق ببياض الوجه والصحيفة وإشراق البشرة وسعى النور بين يديه ويمينه، وأهل الباطل بأضداد ذلك^٢.

سورة عبس:

﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الْمُرءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾^٣

[في] تفسير الصافي. وفي العيون^٤ عن الرضا عليه السلام قال: قام رجل يسأل أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية من هم؟ قال: قابيل يفرّ من هابيل والذي يفرّ من أمّه موسى، والذي يفرّ من أبيه إبراهيم يعني الأب المرّبي لا الوالد، والذي يفرّ من صاحبه لوط، والذي يفرّ من ابنه نوح وابنّه كنعان^٥.

أقول: ويستفاد من هذا الحديث أنّ الأب غير الوالد فما ورد من قوله تعالى

حكاية لإبراهيم خطاباً لأبيه بقوله:

(٢) تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٦٨.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٢٢٢.

(١) سورة آل عمران (٣) الآية ١٠٦.

(٣) سورة عبس (٨٠) الآية ٣٤-٣٦.

(٥) تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٨٨.

﴿وإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزر﴾^١

وقوله:

﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِثًّا﴾^٢

فالمراد بالأب أي المرابي لا الوالد، انتهى.

قال الله:

﴿لِكُلِّ أُمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾^٣

عن مجمع عن سودة زوجة النبي ﷺ يبعث الناس حُفَاةَ عُرَاةٍ عزلاء يلجمهم العرق ويبلغ شحمة الاذن، قالت: قلت يارسول الله واسوأاته ينظر بعضنا إلى بعض إذا جاء؟ قال ﷺ: شغل الناس^٤ وتلا هذه الآية.

أيضاً سورة عبس:

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (أي مضيئة) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلِيلٌهَا

غَبْرَةٌ (أي غبار وكدورة) تَرَاهُهَا قَتَرَةٌ (أي يغشيها سواد وظلمة)﴾.

سورة الانشقاق، قوله:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ

مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (تفسير الصافي قيل يؤتى كتابه

بشماله من وراء ظهره وقيل تغلّ يسمناه إلى عنقه وتجعل يسراه وراء

ظهره^٥) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾^٦

سورة الطارق: ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ﴾^٨ في المجمع عن النبي ﷺ: ما هذه السرائر

التي ابتلى الله بها العباد في الآخرة؟ قال: سرائركم هي أعمالكم من الصلاة

(٢) سورة التوبة (٩) الآية ١١٤ .

(١) سورة الأنعام (٦) الآية ٧٤ .

(٤) مجمع البيان، ج ١٠، ص ٢٧١ .

(٣) سورة عبس (٨٠) الآية ٣٧ .

(٦) تفسير الصافي، ج ٥، ص ٣٠٥ .

(٥) سورة عبس (٨٠) الآية ٣٨ - ٣٩ .

(٨) سورة الطارق (٨٦) الآية ٩ .

(٧) سورة الانشقاق (٨٤) الآية ٧ - ١٠ .

والصيام والزكاة والوضوء والغسل من الجنابة وكلّ مفروض لأنّ الأعمال كلّها سرائر خفية فإن شاء الرجل قال: صلّيت ولم يصلّ وإن شاء قال: توضّأت ولم يتوضّأ فذلك قوله:

﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾^١.

سورة الغاشية:

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾^٢

أي ذليلة، [في] مجمع أي بالعذاب الذي يغشها والشدائد التي تشاهدها والمراد بذلك أرباب الوجوه لأنّ الذلّ والخضوع يظهر فيها وقيل الوجوه الكبرياء والسادات^٣.

إلى قوله تعالى:

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾^٤ أي ذات بهجة.

القمي^٥ هم أتباع أمير المؤمنين^{عليه السلام}.. إلى قوله تعالى:

﴿وَرَرَابٍ مَبْثُوثَةٍ﴾^٥

فائدة:

عن بعض المتتبعين عدد الآيات الراجعة إلى البعث والنشور (٨٥١)، والراجعة إلى الجهنم [دوزخ] (١٥٤)، والراجعة إلى الجنّة (٢٦٢) الجمع (١٢٦٧) آية فراجع وتتبع.

* * *

(٢) سورة الغاشية (٨٨) الآية ٢.

(٤) سورة الغاشية (٨٨) الآية ٨.

(١) مجمع البيان، ج ١٠، ص ٣٢٣.

(٣) مجمع البيان، ج ١٠، ص ٣٣٥.

(٥) سورة الغاشية (٨٨) الآية ١٦.

فصل: في بعض أحوال الناس يوم القيامة

إنَّ فاطمة عليها السلام صلوات الله عليها قالت لأبيها: يا أبتِ أخبرني كيف يكون الناس القيامة؟ قال: يا فاطمة يشغلون فلا ينظر أحدٌ إلى أحدٍ ولا والدٌ إلى ولدٍ ولا ولدٌ إلى أمِّه قالت: هل يكون عليهم أكفان إذا خرجوا من القبور؟ قال: يا فاطمة تُبلى الأكفان وتبقى الأبدان، تستر عورة المؤمن وتُبدي عورة الكافر، قالت: يا أبتِ ما يسرّ المؤمنين؟ قال عليه السلام: نور يتلألأ لا يبصرون أجسادهم من النور، قالت: يا أبتِ فأين ألقاك يوم القيامة؟ قال عليه السلام: أنظري عند الميزان وأنا أنادي ربِّ ارجح من شهد أن لا إله إلا الله، وانظري عند الدواوين إذا نشرت الصحف وأنا أنادي: ربِّ حاسب أمتي حساباً يسيراً، وانظري عند مقام شفاعتي على جسر جهنم كلَّ إنسان يشغل بنفسه وأنا مشغول بأمتي أنادي: ربِّ سلِّم أمتي، والنبيون حولي ينادون ربِّ سلِّم أمة محمد عليه السلام، انتهى موضع الحاجة.

* * *

فصل: في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنْطَقْنَا...﴾

في قوله تعالى:

﴿قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^١

في كشكول شيخنا البهائي عليه السلام قال: كل ما دلّ على شيء فهو ناطق عنه وإن لم يكن بالصوت المسموع، وعلى هذا ما نقل عن حكيم إنه سُئِلَ ما الناطق الصامت؟ فقال: الدلالة المخبرة والعبر الواعظة.

قال بعضهم وعليه قوله تعالى:

﴿أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾

إذ معلوم أنّ الأشياء كلّها لا تنطق إلّا من حيث العبرة ولسان الحال وقريب من ذلك قوله تعالى حكايةً عن سليمان عليه السلام:

﴿عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾^٢

فإنّه سُمِّيَ أصوات الطير نطقاً باعتبار دلالتها وفهمه منها المعاني ومن فهم من شيءٍ معنى فذلك الشيء بالإضافة إليه ناطق وإن كان صامتاً وبالإضافة إلى ما لا يفهم صامت وإن كان ناطقاً.

وقوله تعالى:

(٢) سورة النمل (٢٧) الآية ١٦.

(١) سورة فصلت (٤١) الآية ٢١.

﴿وَقَالُوا لِيُحْذِرَهُمُ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾

فقد قيل: إن ذلك يكون بالصوت المسموع وقد قيل بالاعتبار والبيان الحال والله أعلم بأحوال النشأة الأخرى، انتهى.^١
في قوله ﷺ: إنما العلوم ثلاثة.

في حاشية رحمة الله على الرسائل روي عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا جماعة قد طافوا برجل، فقال ﷺ: من هذا؟ فقيل: العلامة، فقال: وما العلامة؟ فقالوا: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها والآيام الجاهلية وأشعار العربية، قال عليه السلام: فقال النبي ﷺ: وذلك علم لا يضر جهله، ثم قال: إنما العلوم ثلاثة: آية محكمة، وفريضة عادلة، وسنة قائمة، وما سواهن فهو فضول.

وقد حكي عن العوائد: أن المراد بالآية المحكمة أصول العقائد التي براهينها الآيات المحكمات، والفريضة العادلة فضائل الأخلاق وعدالتها كناية عن توسطها، والسنة القائمة شرائع الأحكام ومسائل الحلال والحرام.^٢

وعن الفاضل المازندراني في حاشيته على المعالم: أن الأولى إشارة إلى العلم بالكتاب والأخير إلى العلم بالأحاديث والوسط وهو فريضة عادلة أي مستقيمة إلى العلم بكيفية العمل بالأحكام، والمراد باستقامتها اشتغالها على جميع الأمور المعتبرة فيه شرعاً في تحققها.

اقول: إن كانت المعاني المذكورة لألفاظ الخبر مستفادة من أمور خارج من اللفظ يصلح للاعتماد عليه فهو وإلا فاللفظ ذو وجود شتى والله ورسوله أعلم بما أريد منها.

إن قلت: فهل فهم السامعون لهذه الألفاظ عن النبي ﷺ أو عن أبي الحسن

موسى عليه السلام معاني أُريد منها، أم تردّداً وتحيراً فيها وقنعوا بما فهموا من صدر الرواية من عدم الضرر بجهل العلم بأنساب العرب ووقائع وقعوا فيها والأشعار العربية ونظائرها.

قلت: تحتل الأوّل بقريظة مقالبة لم تنقل لنا أو حاليتها فاتت عنّا وحقيقة الحال عند العالم بحقائق الأحوال ليس لنا فيها بحال، ومع ذلك نقول كما الرائي شبحاً من بعيد يتردّد فيه بين أمور.

لعلّ المراد من الأوّل علم نصّ الآيات ومن الأخيرين علم الفرائض والسنن أي الأحكام الشرعية، وبالجملة العلوم الشرعية، انتهى كلامه عليه السلام.

* * *

فصل: في شهادة الأعضاء يوم القيامة

سورة حم سجدة قال الله سبحانه:

﴿وَيَوْمَ يُخَشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا لِمَ لِي جُلُودِهِمْ لَمْ يَشْهَدْتُمْ عَلَيْنَا﴾^١

في الميزان ما لفظه: ما في ﴿إِذَا مَا جَاءُوهَا﴾ زائدة للتأكيد والضمير للنار وشهادة الأعضاء أو القوى يوم القيامة ذكرها واخبارها ما تحملته في الدنيا من معصية صاحبها، فهي شهادة أداء لما تحملته ولولا التحمل في الدنيا حين العمل كما لو جعل الله لها شعوراً ونطقاً يوم القيامة فعلمت ثم أخبرت بما عملته أو أوجدته عندها صوتاً يفيد معنى الاخبار من غير شعور منها به لم يصدق عليه الشهادة ولا تمت بذلك على العبد المنكر حجة وهو ظاهر.

وبذلك يظهر فساد قول بعضهم إن الله يخلق يوم القيامة للأعضاء علماً وقدرة على الكلام فتخبر بمعاصي صاحبها وهو شهادتها.

وقول بعضهم: إنه يخلق عندها أصواتاً في صورة كلام مدلوله الشهادة. وكذا قول بعضهم إن معنى الشهادة دلالة الحال على صدور معصية كذائية منهم.

ووجه تخصيصهم الجلود بالسؤال بقولهم: «لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا» دون السمع والبصر أن السمع والبصر يشهدان على معصية صاحبه وإن لم تكن بسببهما بخلاف الجلود فإنها تشهد على معصية صاحبها التي هي الآلات لها بالمباشرة^١، انتهى كلامه مع تلخيص منّي.

وفي تفسير روح البيان عند تفسير الآيات المذكورة ما لفظه: وتلك الشهادة بأن ينطقها الله كما أنطق اللسان إذ ليس نطقها بأعرب من نطق اللسان عقلاً، وكما أنطق الشجر والشاة المشويّة المسمومة بأن يخلق فيها كلاماً كما عند أهل السنّة والجماعة إلى أن قال: قد ثبت في علم الكلام أن الله تعالى قد خلق كلاً من الحواس لإدراك أشياء مخصوصة كالسمع للأصوات والذوق للطعم والشمّ للروائح لكن ذلك الإدراك يمحص خلق الله تعالى من غير تأثير الحواس فلا يمتنع أن يخلق عقيب صرف الباصرة إدراك الأصوات مثلاً وإن لم يكن واقعاً بالفعل.

وقد صحّ أن موسى ﷺ سمع كلام الله تعالى من كلّ جانب بكلّ جانب (رأى جميع بدنه)، وقس عليه الرؤية ليلة المعراج فإنه ﷺ كان بصيراً محضاً في صورة الجسم وكذلك اللسان فإنه مخلوق للنطق لكن الله تعالى إذا أراد كان جميع البدن لساناً الخ^٢.

اقول: تفصيل نطق الشجر والشاة المشويّة المسمومة هكذا في إثبات الهداة عن الشيخ أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج^٣ بإسناده السابق قال: إن رسول الله ﷺ لما نزل بالطائف وحاصر أهلها بعثوا إليه شاة مسلوخة مطلية بسمّ فنطق الذراع منها فقالت: يا رسول الله لا تأكلني فإنّي مسمومة. قال المصنّف: ولو كلمته البهيمة وهي حيّة لكانت من أعظم حجج الله

(٢) روح البيان، ج ٨، ص ٢٤٧-٢٤٨.

(١) تفسير الميزان، ج ١٧، ص ٣٧٩.

(٣) الاحتجاج، ج ١، ص ٣٣٣.

عز وجلّ على المنكرين لنبوّته فكيف وقد كلّّمته من بعد ذبح وسلخ وشيّ^١.
 وبالإسناد قال: إنّ النبي ﷺ أخذ يوم حنين حجراً فسمعنا للحجر تسبيحاً
 وتقديساً ثمّ قال للحجر: انفلق فصار ثلاث فلق يسمع لكلّ فرقة تسبيحاً لا يسمع
 للأخرى ولقد بعث إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته ولكلّ غصن منها تسبيح
 وتهليل وتقديس ثمّ قال لها: انشقي فانشقت نصفين ثمّ قال لها: التزقي فالتزقت
 ثمّ قال: اشهدي لي بالنبوّة فشهدت ثمّ قال لها: ارجعي إلى مكانك بالتسبيح
 والتهليل والتقديس ففعلت^٢.

* * *

(٢) إثبات الهداة، ج ٢، ص ٤٧، ح ٣٥٣.

(١) إثبات الهداة، ج ٢، ص ٤٦، ح ٣٥١.

فصل: في بعض وقائع القيامة

قوله تعالى:

﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾^١

كتاب النوادر للفيض رحمته:

وعنه رحمته [أي الإمام الصادق عليه السلام] في قوله تعالى:

﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾

قيل له: كيف تبدل جلودهم غيرها؟ فقال عليه السلام: رأيت لو أخذت لبنة فكسرتها وصيرتها تراباً ثم ضربتها في القالب أهي التي كانت إنما هي ذلك وحدث تغير آخر والأصل واحد^٢.

قال الله في حقّ المؤمنين:

﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾^٣

إنّ المؤمنين يعطي نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطي نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه، ومنهم من يعطي نوره أصغر من ذلك، ومنهم من يعطي نوره مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطي نوره أصغر من ذلك حتّى يكون آخرهم رجلاً يعطي نوره على إبهام قدمه فيضيء مرّة ويطفئ مرّة فإذا أضاء قدّام قدمه

(٢) نوادر الأخبار، ص ٣٧٤؛ تفسير القمّي، ج ٢، ص ٨١.

(١) سورة النساء (٤) الآية ٥٦.

(٣) سورة الحديد (٥٧) الآية ١٢.

مشى وإذا أطفئ قام^١.

في الكافي في باب مولد الحسين عليه السلام

الحسين بن محمد قال: حدثني أبو كريب وأبو سعيد الأشجع قال: حدثنا
عبدالله بن إدريس عن أبيه إدريس عن عبدالله الأودي لما قتل الحسين عليه السلام أراد
القوم أن يوطئوه الخيل، فقالت: فضة لزينب عليها السلام: يا سيدي إن سفينة - مولى
رسول الله صلى الله عليه وآله - كسر به في البحر فخرج إلى جزيرة فإذا هو بأسد فقال: يا أبا
الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله فهمهم بين يديه حتى وقفه على الطريق والأسد
رابض في ناحية فدعني أمضي إليه وأعلمهم ما هم صانعون غداً، قال: فمضيت
إليه فقالت: يا أبا الحارث فرفع رأسه ثم قالت: أتدري ما يريدون أن يعملوا غداً
بأبي عبدالله عليه السلام؟! يريدون أن يوطئوا الخيل ظهره، قال: فمشى حتى وضع يده
على جسد الحسين عليه السلام فأقبلت الخيل فلما نظروا إليه قال لهم عمر بن سعد لعنه
الله: فتنة لا تثيروها انصرفوا فانصرفوا^٢.

* * *

[فصل]: في الشفاعة

مجمع البحرين، قال الله سبحانه:

﴿مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾^١

قيل: معناه من يصلح بين اثنين يكن له جزء منها ومن يشفع شفاعة سيئة أي يمشي بالنميمة مثلاً يكن له كفل منها أي إثم منها.
وقيل: المراد بالشفاعة الحسنة الدعاء للمؤمنين وبالشفاعة السيئة الدعاء عليهم.

إلى أن قال: وفي الحديث قد تكرر ذكر الشفاعة فيما يتعلّق بأُمور الدُنيا والآخرة وهي السُّؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم ومنه قوله ﷺ: أعطيت الشفاعة^٢.

قال الشيخ أبو علي^٣: واختلفت الأمة في كيفية شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة، فقالت المعتزلة ومن تابعهم: يشفع لأهل الجنة ليزيد في درجاتهم. وقال غيرهم من فرق الأمة: بل يشفع لمذنبني أمته ممن ارتضى الله دينهم ليسقط عقابهم بشفاعته^٤.

(٢) الخصال، ص ٢٩٢، ح ٥٦٦.

(٤) مجمع البحرين، ج ٢، ص ٩٦١، مادة شفع.

(١) سورة النساء (٤) الآية ٨٥.

(٣) مجمع البيان، ج ٣، ص ١٤٥.

اقول: وهو الحق لقوله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَجِيماً﴾^١

وللأخبار الكثيرة، وقيل متواترة منها الخبر الذي تلقته الأمة بالقبول وهو قوله ﷺ: ادّخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي^٢.

وفي سفينة البحار قال العلامة ﷺ في شرحه على التجريد: اتّفقت العلماء على ثبوت الشفاعة للنبي ﷺ قوله تعالى:

﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّخْمُوداً﴾^٣

قيل: إنّه الشفاعة واختلفوا فقالت الوعيدية إنّها عبارة عن طلب زيادة المنافع للمؤمنين المستحقّ للشواب، وذهبت التفضيلية على أنّ الشفاعة للفسّاق من هذه الأمة في إسقاط عقابهم وهو الحقّ^٤.

وقال الصدوق ﷺ: اعتقادنا في الشفاعة أنّها لمن ارتضى دينه من أهل الكبائر والصغائر، فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعة الخ.

وعن الطبرسي ﷺ: وهي - يعني الشفاعة - ثابتة عندنا للنبي وأصحابه المنتجبين من أهل بيته الطاهرين ولصالح المؤمنين وينجّي الله تعالى بشفاعتهم كثيراً من الخاطئين الخ.

اقول: أمر الشفاعة كان معمولاً به في غير دين الإسلام أيضاً كما حكى القرآن عن أولاد يعقوب حيث سألوا أباهم أن يستغفر لهم ووعدهم أبوهم أن يستغفر لهم^٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ٨، ص ٣٠.

(٤) سفينة البحار، ج ٤، ص ٤٦٠.

(١) سورة النساء (٤) الآية ٦٤.

(٣) سورة الإسراء (١٧) الآية ٧٩.

(٥) سورة يوسف (١٢) الآية ٩٧-٩٨.

ومشروعية التوسّل والاستشفاع بأهل الشفاعة لا تنحصر بحال حياة الشفيح لبقاء النفوس بعد الموت لقوله تعالى:

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^١

وقال سبحانه:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^٢

وغيرها من الآيات.

إن قلت: إن الله سبحانه انحصر الشفاعة لذاته بقوله:

﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^٣

نقول: هذا إذا لم تكن الشفاعة بإذن من الله تعالى ويستفاد من غير واحد من الآيات أنه سبحانه قد أذن لبعض عباده بالشفاعة إلا أنه تعالى لم ينوّه بذكرهم عدا الرسول الأكرم ﷺ بقوله:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ﴾^٤

سورة البقرة قال الله:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^٥

سورة يونس:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ

الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾^٦

سورة طه:

(٢) سورة آل عمران (٣) الآية ١٦٩.

(٤) سورة النساء (٤) الآية ٦٤.

(٦) سورة يونس (١٠) الآية ٣.

(١) سورة البقرة (٢) الآية ١٥٤.

(٣) سورة الزمر (٣٩) الآية ٤٤.

(٥) سورة البقرة (٢) الآية ٢٥٥.

﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾^١

وفي سورة الأنبياء:

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ

مُشْفِقُونَ﴾^٢

وفي سورة مريم:

﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^٣

وغيرها من الآيات.

* * *

(٢) سورة الأنبياء (٢١) الآية ٢٨.

(١) سورة طه (٢٠) الآية ١٠٩.

(٣) سورة مريم (١٩) الآية ٨٧.

[فصل]: أحاديث الشفاعة عند الإمامية

تفسير البيان في تفسير القرآن للعلامة الخوئي مدّ ظلّه قال: أمّا الروايات من طريق الشيعة الإمامية فهي أكثر من أن تحصى وأمر الشفاعة عندهم أوضح من أن يخفى، ونكتفي بذكر رواية واحدة منها؛ روي البرقي في المحاسن بإسناده عن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى:

﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾^١

قال عليه السلام: نحن والله المأذون لهم في ذلك والقائلون صواباً، قلت: جعلت فداك ما تقولون إذا كلمتم؟ قال: نمجد ربنا ونصلي على نبيتنا عليها السلام ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا^٢.

وروي الكليني عليه السلام في الكافي بإسناده عن محمد بن فضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام مثله^٣.

وأما الروايات من طرق أهل السنّة فهي أيضاً كثيرة متواترة^٥ تعرّض لذكر بعضها وفي كنز العمال أورد من هذه الروايات ما يزيد على ثمانين رواية.
١ - صحيح البخاري كتاب التيمّم باب ١ قال عليه السلام: أعطيت خمسا لم يعطهن أحد

(٢) المحاسن، ج ١، ص ١٨٣، ح ١٨٣.

(٤) البيان في تفسير القرآن، ص ٤٨١.

(١) سورة النبأ (٧٨) الآية ٣٨.

(٣) الكافي، ج ١، ص ٤٣٥، ح ٩١.

(٥) أنظر: كنز العمال، ج ٧، ص ٢١٥، ٢٧٠.

قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأحلّت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة^١.

٢- صحيح مسلم باب أن النبي ﷺ أول من يشفع في الجنة، روى أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ: أنا أول شفيع في الجنة^٢.

٣- روى أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لكل نبي دعوة وأردت إن شاء الله أن أخبئي دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة^٣.

٤- صحيح مسلم باب تفضيل نبيتنا ﷺ على جميع الخلائق، روى أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من يشقّ عنه القبر وأول شافع وأول مشفّع^٤.

٥- كنز العمال الشفاعة. وروى أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: الشفعاء خمسة: القرآن والرحم والأمانة ونبئكم وأهل بيته^٥.

٦- نفس المصدر، روى عبدالله بن أبي الجداء قال: قال رسول الله ﷺ: يدخل الجنة شفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم^٦ رواه الترمذي^٧ والحاكم^٨ انتهى.



(١) صحيح البخاري، ج ١، ص ٨٦.
 (٢) صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٩٢.
 (٣) كنز العمال، ج ١٤، ص ٣٩٠، ح ٣٩٠٤١.
 (٤) صحيح مسلم، ج ٧، ص ٥٩.
 (٥) كنز العمال، ج ١٤، ص ٣٩١، ح ٣٩٠٤٥.
 (٦) المستدرک، ج ١، ص ٧٠.
 (٧) سنن الترمذي، ج ٤، ص ٤٦، ح ٢٥٥٥.
 (٨) صحيح مسلم، ج ١، ص ١٣٠.

فصل: في الرجعة

اقول: القول بالرجعة من متفرّدات الشيعة والدليل على إثباتها الأدلّة الثلاثة فمن الكتاب:

«وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ»^١

وقال في موضع آخر:

«وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً»^٢

فعلمنا أنّ هاهنا حشرين أحدهما خاصّ والآخر عامّ.

وأما الإجماع فقد ادّعاه غير واحد من علماء الشيعة بل القول بالرجعة كان من ضروريّات مذهبهم وإجماعهم حجّة من أجل أنّ الإمام داخل في المجمعين. وأما الأخبار فقد ادّعى غير واحد تواترها معنى.

وقد وقعت الرجعة في الأمم السابقة وأخبر بها سبحانه في القرآن في مواضع

منه:

منها: قوله تعالى:

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَخْيَاَهُمْ»^٣

(٢) سورة الكهف (١٨) الآية ٤٧.

(١) سورة النمل (٢٧) الآية ٨٣.

(٣) سورة البقرة (٢) الآية ٢٤٣.

قال الصدوق: كان هؤلاء سبعين ألف بيت وكان يقع فيهم الطاعون كل سنة فيخرج الأغنياء لقتوتهم ويبقى الفقراء لضعفهم، فيقل الطاعون في الذين يخرجون ويكثر في الذين يقيمون فيقول الذين يقيمون لو خرجنا لما أصابنا الطاعون ويقول الذين خرجوا: لو أقمنا لأصابنا كما أصابهم فأجمعوا على أن يخرجوا جميعاً من ديارهم إذا كان وقت الطاعون فخرجوا بأجمعهم فنزلوا على شطّ بحر فلما وضعوا رحالهم ناداهم الله موتوا فماتوا جميعاً فكنتهم المارة عن الطريق فبقوا بذلك ما شاء الله تعالى ثم مرّ بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل يُقال له ارميا فقال: لو شئت ياربّ لأحبيبتهم فيعمّروا بلادك ويلدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك فأوحى الله إليه أفتحبّ أن أُحييهم لك قال: فأحياهم الله وبعثهم معه فهؤلاء ماتوا ورجعوا إلى الدّنيا ثمّ ماتوا بآجالهم.

ومنها: قوله تعالى:

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُغِيهِ هَذِهِ اللَّهُ بِغَدِّ مَوْتِهَا فَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾^١

ومنها: ما قال الله في قصّة المختارين من قوم موسى لميقات ربّه لما سمعوا كلام الله: قالوا لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرةً فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا فقال موسى ﷺ: ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم فأحياهم الله فرجعوا إلى الدّنيا فأكلوا وشربوا ونكحوا النساء وولد لهم الأولاد ثمّ ماتوا بآجالهم، قال الله سبحانه:

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَغْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^٢

ومنها: قوله تعالى لعيسى ﷺ:

﴿وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى يَٰأِدْنِي﴾^٣

(٢) سورة البقرة (٢) الآية ٥٦.

(١) سورة البقرة (٢) الآية ٢٥٩.

(٣) سورة المائدة (٥) الآية ١١٠.

وهذا بضميمة قوله ﷺ فيما رواه الفريقان: والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لا تخطؤون طريقهم ولا يخطئكم سنن بني إسرائيل^١.

قال الطباطبائي: على أن هذه القضايا التي أخبرنا بها أئمة أهل البيت من الملاحم المتعلقة بآخر الزمان وقد أثبتتها النقلة والرواة في كتب محفوظة النسخ عندنا سابقة تأليفاً وكتابةً على الوقوع بقرون وأزمنة طويلة نشاهد كل يوم صدق شطر منها من غير زيادة ونقيصة فلنحقق صحة جميعها وصدق جميع مضامينها^٢، انتهى موضع الحاجة.

قال المصنّف أيضاً: في عدّة من الروايات التي روتها العامّة والخاصّة في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ أن صاحب القصة ارميا وفي عدّة منها أنّها عزير إلا أنّها آحاد غير واجبة القبول، وفي أسانيدھا بعض الضعف ولا يشاهد لها من ظاهر الآيات والقصة غير مذكورة في التوراة^٣.

وفي سفينة البحار في باب الرجعة قال السيّد المرتضى^٤: الذي تذهب الشيعة الإمامية إليه: إن الله تعالى يعيد عند ظهور إمام الزمان المهدي ﷺ قوماً ممن كان قد تقدّم موته من شيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ومشاهدة دولته. ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم فيلذّوا بما يشاهدون من ظهور الحقّ وعلوّ كلمة أهله.

والدلالة على صحّة هذا المذهب أن الذي ذهبوا إليه ممّا لا شبهة على عاقل في أنّه مقدور لله غير مستحيل في نفسه فإنّنا نرى كثيراً من مخالفيها ينكرون الرجعة إنكار من يراها مستحيلة غير مقدورة وإذا ثبت جواز الرجعة ودخولها تحت القدرة فالطريق إلى إثباتها إجماع الإمامية على وقوعها فإنهم لا يختلفون

(٢) تفسير الميزان، ج ٢، ص ١٠٨.

(١) الاعتقادات، المفيد، ص ٥٩ - ٦٢.

(٤) رسائل المرتضى، ج ١، ص ١٢٥.

(٣) تفسير الميزان، ج ٢، ص ٣٧٨.

في ذلك وإجماعهم حجة لدخول قول المعصوم فيه^١.

وقال العلامة المجلسي^٢: اعلم يا أخي إنني لا أظنك ترتاب بعدما مهّدت وأوضحت لك في القول بالرجعة التي أجمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار حتّى نظموها في أشعارهم واحتجّوا بها على المخالفين في جميع أعصارهم، وشنّع المخالفون عليهم وأثبتوه في كتبهم وأسفارهم منهم الراوي والنيسابوري وغيرهما ولولا مخافة التتويل من غير طائل لأوردت كثيراً من كلامهم في ذلك.

وكيف يشكّ مؤمن بحقيقة الأئمة الأطهار^{عليهم السلام} فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح رواها نيّف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلّفاتهم.

ثمّ عدّ^٣ منهم المشايخ الثلاثة، والمفيد، والمرتضى، والنجاشي، والكشي، والعيّاشي، والقمي، وابن قولويه، والكراجكي، والصفّار، والفضل بن شاذان، والنعماني، وابن شهر آشوب، والراوندي، والطبرسي، والعلامة والشيخ الشهيد وغير ذلك رضوان الله عليهم.

ثمّ قال: وإذا لم يكن مثل هذا متواتراً ففي أيّ شيء يمكن دعوى التواتر مع ما روته كافة الشيعة خلفاً عن سلف وظنّي أنّ من يشكّ في أمثالها فهو شاكّ في أئمة الدين ولا يمكنه إظهار ذلك^٢، الخ.

نقل المصنّف^٤ عن المفيد^٥ أنّه استدلّ بقوله تعالى:

﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخِيصَّتْنَا اثْنَتَيْنِ﴾^٤

على الرجعة، قال^٦: وللعمامة في هذه الآية تأويل مردود وهو أن قالوا: إنّ المعنى بقوله: ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ﴾ الآية أنّه خلقهم أمواتاً ثمّ أماتهم بعد الحياة وهذا

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٢٣.

(١) سفينة البحار، ج ٣، ص ٣١٥ - ٣١٦.

(٤) سورة غافر (٤٠) الآية ١١.

(٣) المسائل السروية، ص ٣٣ - ٣٥.

باطل لا يستمرّ على لسان العرب لأنّ الفعل لا يدخل إلّا على من كان بغير الصفات التي انطوى اللفظ على معناها ومن خلقه الله أمواتاً لا يقال أماته وإنّما يقال ذلك فيمن طرأ عليه الموت بعد الحياة. كذلك لا يقال: أحياء الله ميتاً إلّا أن يكون قد كان بعد إحيائه ميتاً وهذا بين لمن تأمله.

وقد تزعم بعضهم أنّ المراد بقوله: «رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ» الآية، الموتة التي تكون بعد حياتهم في القبور للمسألة وهذا أيضاً باطل من وجه آخر وهو أنّ الحياة للمسألة ليست للتكليف فيندم الإنسان على ما فاته في حالة وندم القوم على ما فاتهم في حياتهم المرّتين يدلّ أنّه لم يرد حياة المسألة لكنّه أراد حياة الرجعة التي تكون لتكليفهم الندم على تفریطهم فلا يفعلون ذلك فيندمون يوم العرض على ما فاتهم من ذلك، انتهى^١.

اقول: هذا مع أنّ الحياة والموت البرزخيين لا يصدق عليهما الحياة والموت حقيقة لأنّ عالم البرزخ برزخ بين الدنّيا والآخرة فالحياة والموت فيه أيضاً برزخ. ثمّ نقل المصنّف^٢ عن الحكيم المتألّه الشيرازي في تفسير سورة يس عند قوله تعالى:

«أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ»^٣

وفي الكشاف^٤ هذا ممّا يرد قول أهل الرجعة وفيه نظر لا يخفى على المصنّف فإنّ عدم رجعة قرون من الكفرة الهالكين هلاك الأبد لا يدلّ على عدم رجعة غيرهم. إلى أن قال: وأمّا ما نقله في الكشاف تأييداً لمذهبه من منع الرجعة من قوله: ويحكى عن ابن عبّاس أنّه قيل له: إنّ قوماً يزعمون أنّ عليّاً^٥ مبعوث قبل يوم القيامة فقال: بئس القوم نحن إذن نكحنا نسائه وقسمنا ميراثه^٤. مدفوع بأنّه

(٢) سورة يس (٣٦) الآية ٣١.

(١) سفينة البحار، ج ٧، ص ٤٦٥ - ٤٦٦.

(٤) الكشاف، الدرّ المنثور، ج ٥، ص ٢٦٣.

(٣) الكشاف، ج ٤، ص ١٤.

مجرد حكاية غير معلومة الصحة.

وعلى تقدير صحة الرواية عنه فالرواي ممنوع فإن المتبع في الاعتقادات إما البرهان وإما النقل الصحيح القطعي عن أهل العصمة والولاية وقد صح عندنا بالروايات المتظافرة عن أئمتنا وساداتنا من أهل بيت النبوة والعلم حقيقة مذهب الرجعة ووقوعها عند ظهور قائم آل محمد ﷺ، والعقل لا يمنعه لوقوع مثله كثيراً من إحياء الموتى بإذن الله بيد أنبيائه كعيسى وشمعون وغيرهما على نبيتنا وآله وعليهم السلام، انتهى.

قد استدل على ثبوتها بقوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ يُخْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾^٢

والمستفاد من الآية أمران:

أحدهما: عدم اختصاص الرجعة بخصوص أمة المرحومة بل تعم كل أمة فوجاً.

وإثبات هذا الأمر يحتاج إلى الفحص الكامل في أخبار الباب.

وثانيهما: اختصاص الرجعة بخصوص الكفار وأهل المعاصي مع أن الأخبار عامة فيهم وفي أهل الإيمان والطاعة.

ويمكن أن يقال: إن الآية راجعة إلى الحشر الخاص بعد حشر العمومي في يوم القيامة في خصوص من يكذب بآيات الله ممن هو أشد على الرحمن عتياً من كل فرقة، بشهادة بعض آيات أخر كقوله تعالى:

﴿فَوَرِّكَ لَنُخْشِرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُخْشِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ

كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا

صَلِيًّا وَإِنَّ مِنْكُمْ إِيَّاءَ وَارِدَهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ لَنَنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا

وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا^١

فعلى هذا فالآية راجعة إلى الحشر وإلى يوم القيامة وإلى حشر الخاص بعد حشر العام فلا ربط لها بمسألة الرجعة ولكن كفى في إثباتها الأخبار المتواترة وفي إمكانها بل وقوعها آيات عديدة^٢.

اقول: وفي تفسير العياشي بعد نقل إحياء عيسى لسام بن نوح، روى المصنّف عن أبان بن تغلب قال: سُئِلَ أبو عبد الله عليه السلام: هل كان عيسى بن مريم أحياً أحدًا بعد موته حتّى كان له أكل ورزق ومدّة وولد؟ فقال: نعم، إنّه كان له صديق مواخ له في الله وكان عيسى يمرّ به فينزل عليه وأنّ عيسى غاب عنه حيناً ثمّ مرّ به ليسلمّ عليه فخرجت إليه أمّه فسألها عنه، فقالت أمّه: مات يارسول الله، فقال لها: أتحبّين أن تريه؟ قالت: نعم، قال لها: إذا كان غدًا أتيتك حتّى أحبيته لك بإذن الله، فلمّا كان من الغداة أتاهما فقال لها: انطلقي معي إلى قبره فانطلقا حتّى أتيا قبره فوقف عيسى عليه السلام ثمّ دعا الله فانفرج القبر وخرج ابنها حيًّا، فلمّا رآته أمّه ورآها بكيا فرحمها أو فرحمها فقال له: أتحبّ أن تبقى مع أمك في الدنيا؟ قال: يارسول الله بأكل ورزق ومدّة أو بغير مدّة ولا رزق ولا أكل؟ فقال له عيسى: بل برزق وأكل ومدّة تعمر عشرين سنة وتزوّج ويولد لك، قال: فنعم إذاً، قال: فدفعه عيسى عليه السلام إلى أمّه فعاش عشرين سنة وولد له، انتهى.

وفي التعليقة نقل الحديث من الصافي والبرهان ومن بحار الأنوار فراجع^٣.

اقول: والأخبار في إحياء عيسى الموتى كثيرة مروية من طرق الخاصة والعامّة، وسيأتي من البداية والنهاية لابن كثير^٤ من علماء العامّة أحاديث في هذا الباب، ومع هذا كيف ينكرون الرجعة ويعترضون على الشيعة لقولهم بالرجعة.

(٢) قاموس القرآن، ج ٥، ص ٢٧ - ٢٨.

(١) سورة مريم (١٩) الآية ٦٨ - ٧٢.

(٣) تفسير العياشي، ج ١، ص ١٧٥؛ تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٣٨؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ٦٦٦ ح ١٧٠٩؛ بحار

(٤) البداية والنهاية، ج ٢، ص ٩٦.

الأنوار، ج ١٤، ص ٢٣٣، ح ٣.

عن السيّد ابن طاووس في كتاب الطرائف^١ روى مسلم في صحيحه^٢ بإسناده إلى الجراح بن مليح قال: سمعت جابراً يقول: عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر محمّدين عليّ الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله تركوها كلّها ثمّ ذكر مسلم في صحيحه^٣ بإسناده إلى محمّدين عمر الرازي قال: سمعت حريزاً يقول: لقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم أكتب عنه لأنّه كان يؤمن بالرجعة.

ثمّ قال: انظر رحمك الله كيف حرموا أنفسهم الانتفاع برواية سبعين ألف حديث عن نبيهم صلى الله عليه وآله برواية أبي جعفر الذي هو من أعيان أهل بيته الذين أمرهم بالتمسك بهم.

ثمّ وأن أكثر المسلمين أو كلّهم قد رووا إحياء الأموات في الدُّنيا وحديث إحياء الله تعالى الأموات في القبور للمسألة، وقد تقدّمت روايتهم عن أصحاب الكهف وهذا كتابهم القرآن يتضمّن:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾^٤

والسبعون الذين أصابتهم الصاعقة مع موسى، وحديث العزيز، ومن أحياء عيسى بن مريم، وحديث خريج الذي أجمع على صحّته أيضاً، وحديث الذين يحييهم الله في القبور للمسألة فأبى فرق بين هؤلاء وبين ما رواه أهل البيت وشيعتهم من الرجعة، فأبى ذنب كان لجابر في ذلك حتّى يسقط حديثه؟ انتهى.

وفي تفسير الميزان، نقل عن بعض المنكرين للرجعة بكونها محال عقلاً وذلك لأنّ الموت بحسب العناية الإلهية لا يطرأ على حيّ حتّى يستكمل كمال الحياة ويخرج من القوّة إلى الفعل في كلّ ماله من الكمال فرجوعه إلى الدُّنيا بعد موته رجوع إلى القوّة والرجوع من الفعل إلى القوّة محال إلاّ أن يخبر به مخبر صادق

(٢) صحيح مسلم، ج ١، ص ١٥.

(٤) سورة البقرة (٢) الآية ٢٤٣.

(١) الطرائف، ص ١٩٠.

(٣) صحيح مسلم، ج ١، ص ١٥.

(٥) حقّ اليقين، ج ٢، ص ٣٤.

وهو الله سبحانه أو خليفة من خلفائه كما أخبر به في قصص موسى وعيسى وإبراهيم وغيرهم ولم يرد منه تعالى ولا منهم ﷺ في أمر الرجعة شيء وما يتمسك به المتمسكون غير تام، ثم أخذ في تضعيف الروايات.

وأجاب عنه صاحب التفسير مدّ ظله بوجه:

منها: أنّ مسألة الرجعة لو كانت محالة عقلاً لم يقبل الاستثناء وذلك مثل أن يقال الواحد ليس نصف الاثنين عقلاً إلا أن يخبر به صادق.

ومنها: منع الصغرى وهو أنّ الرجوع لا ينقلب إلى الدنيا الإنسان من الفعل إلى القوة بنحو الكلية.

بل هي مقبولة في الجملة في حق من مات بالموت الطبيعي، وأمّا من مات بالموت الاخرامي كقتل أو غرق ونحوه فالصغرى ممنوعة.

وأما ما ذكره المنكر بالنسبة إلى الأخبار فأجاب: بأنّها متواترة معني على أنّ الآيات دالة على الرجعة في الزمان السابق وبضميمة قوله ﷺ على ما رواه الفريقان^١ من النبي ﷺ والذي نفسي بيده إلى آخر الحديث يتم المطلوب على أنّ هذه القضايا التي أخبرنا بها أئمة أهل البيت من الملاحم^٢ إلى آخر ما نقلناه منه مدّ ظله.

اقول: هذا مع أنّ القرآن أخبر بوقوع الرجعة في المستقبل أيضاً وهو قوله:

﴿وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾

وهي حجة على الخصم باعترافه لأنّه قال في كلامه إلا أن يخبر به مخبر صادق.

وقال مدّ ظله في تفسير قوله تعالى:

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالصَّالِاتِكةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾^٣

(١) جوار الأنوار، ج ١٣، ص ١٨٠، ح ١٠؛ سنن الترمذي، ج ٣، ص ٣٢١، ح ٢٢١٧.

(٢) سورة البقرة (٢) الآية ٢١٠.

(٣) تفسير الميزان، ج ٢، ص ١٠٧-١٠٨.

في بحث روائي آخر ما لفظه: أنه ورد عن أئمة أهل البيت تفسير الآية بيوم القيامة كما في تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام.

وتفسيرها بالرجعة كما رواه الصدوق عن الصادق عليه السلام.

وتفسيرها بظهور المهدي عليه السلام كما رواه العياشي^١ عن الباقر عليه السلام بطريقتين ونظائره كثيرة من الآيات التي ورد تفسيرها عن أئمة أهل البيت؛ تارةً بالقيامة، وأخرى بالرجعة، وثالثة بالظهور وليس ذلك إلا لوحدة وسنخية بين هذه المعاني، والناس لمآل يبحثوا عن حقيقة يوم القيامة ولم يستفرغوا الوسع في الكشف عما يعطيه القرآن من هوية هذا اليوم العظيم تفرقوا في أمر هذه الروايات، فمنهم من طرحها وهي مئات وربما زادت على خمسمائة رواية في أبواب متفرقة، ومنهم من أولها على ظهورها وصراحتها، ومنهم وهم أمثل طريقة من ينقلها ويقف عليها من غير بحث.

وغير الشيعة وهم عامة المسلمون وإن أذعنوا بظهور المهدي عليه السلام ورووه بطرق متواترة عن النبي صلى الله عليه وآله لكنهم أنكروا الرجعة وعدّوا القول بها من مختصات الشيعة. وربما ألحق بهم في هذه الأعصار بعض المنتسبين إلى الشيعة وعدّ ذلك من الدس الذي عمله اليهود وبعض المتظاهرين بالإسلام كعبدالله بن سبأ وأصحابه. وبعضهم رام إبطال الرجعة بما زعمه من الدليل العقلي.

اقول: وقد مرّ ومرّ جوابه وحاصله: إنّ الدليل العقلي المذكور وهو محالية رجوع ما بالفعل إلى القوّة لو تمّ لم يقبل استثناءاً ولم ينقلب بأخبار المخبر الصادق المحال الذاتي ممكناً هذا مع أنّ هذا الدليل ممنوع بحسب الصغرى فيمن مات بغير الموت الطبيعي.

وأما الجواب عن تضعيف الروايات ففيه أنّها متواترة معني عن أئمة أهل

البيت على أن القرآن ورد فيه قصص رجوع جماعة من السلف إلى الدنيا كقصّة موسى وعيسى وإبراهيم وعزير أو أرميا إلى آخر ما ذكره مدّ ظله١ من الجواب وقد مرّ فراجع.

وفي البداية والنهاية لابن كثير العامي قال المصنّف: وقد روى أبو حذيفة إسحاق بن بشر بأسانيده عن كعب الأحبار ووهب بن منيّة وابن عبّاس وسلمان الفارسي دخل حديث بعضهم في بعض قالوا: لمّا بعث عيسى بن مريم وجاءهم بالبينات جعل المنافقون والكافرون من بني إسرائيل يعجبون منه ويستهزؤن به فيقولون ما أكل فلان البارحة وما ادّخر في منزله فيخبرهم فيزداد المؤمنون إيماناً والمنافقون والكافرون شكاً وكفراناً إلى أن قالوا: فكان أوّل ما أحيا من الموتى أنّه مرّ ذات يوم على امرأة قاعدة عند قبر وهي تبكي فقال لها: مالك أيّها المرأة؟ فقالت: ماتت ابنة لي لم يكن لي ولد غيرها وإني عاهدت ربّي أن لا أبرح من موضعي هذا حتّى أدوق ما ذاقته من الموت أو يحييها الله لي فأنظر إليها، فقال لها عيسى ﷺ: رأيت أن نظرت إليها أراجعة أنت؟ قالت: نعم، قالوا: فصلّى ركعتين ثمّ جاء فجلس عند القبر فنادى يا فلانة قومي بإذن الرحمن فاخرجي، قال: فتحرّك القبر ثمّ نادى الثانية فانصدع القبر بإذن الله ثمّ نادى الثالثة فخرجت وهي تنفض رأسها من التراب، قال لها عيسى ﷺ: ما أبطأ بك عني؟ فقالت: لمّا جائتني الصيحة الأولى بعث الله لي ملكاً فركّب خلقي ثمّ جائتني الصيحة الثانية فرجع إليّ روحي ثمّ جائتني الصيحة الثالثة فخفت أنّها صيحة القيامة فشاب رأسي وحاجباي وأشفار عيني من مخافة القيامة ثمّ أقبلت على أمّها فقالت: يا أمّاه ما حملك على أن أدوق كرب الموت مرّتين، يا أمّاه اصبري واحتسبي فلا حاجة لي في الدنيا، ياروح الله وكلمته سلّ ربّي أن يرُدّني إلى الآخرة وأن يهوّن

عَلَيَّ كَرِبَ الْمَوْتِ فَدَعَا رَبَّهُ فَقَبَضَهَا إِلَيْهِ ١.

قال المصنّف: وقدّمنا في عقيب قصّة نوح أن بني إسرائيل سألوه أن يُحيي لهم سام بن نوح فدعا الله عزّ وجلّ وصلى الله فأحياه الله لهم فحدّثهم عن السفينة وأمرها ثمّ دعا فعاد تراباً.

وقد روى السديّ عن أبي صالح وأبي مالك عن ابن عبّاس في خبر ذكره وفيه أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل مات وحمل على سريره فجاء عيسى عليه السلام فدعا الله عزّ وجلّ فأحياه الله عزّ وجلّ فرأى الناس أمراً هائلاً ومنظراً عجيباً ٢.

وفي بحار الانوار نقل المصنّف عن ابن طاووس ٣ رحمهما الله تعالى عن كتب أخبار المخالفين عن جماعة من المسلمين أنّهم رجعوا بعد الممات قبل الدفن وبعد الدفن وتكلّموا وتحدّثوا ثمّ ماتوا.

فمن ذلك ما رواه الحاكم النيسابوري في تاريخه في حديث حسام بن عبد الرحمن عن أبيه عن جدّه وكان القاضي النيسابوري دخل عليه رجل فقيل له: إنّ عند هذا حديثاً عجيباً، فقال: يا هذا ما هو؟ فقال: اعلم أنّي كنت رجلاً نباشاً أنبش القبور فماتت امرأة فذهبت لأعرف قبرها فصلّيت عليها فلمّا جنّ الليل قال: ذهبت لأنبش عنها وضربت يدي إلى كفنها لأسليها فقالت: سبحان الله رجل من أهل الجنّة تسلب امرأة من أهل الجنّة، ثمّ قالت: ألم تعلم أنّك ممّن صلّيت عليّ وأنّ الله عزّ وجلّ قد غفر لمن صلّى عليّ ٤.

اقول: من العجب أنّ الخصم قد روى أمثال هذه ومع هذا طعنوا على الشيعة حيث ذهبوا إلى القول بالرجعة.

وفي تفسير الميزان قال: إنّ الروايات الواردة في الباب مئات وربما زادت على

(٢) البداية والنهاية، ج ٢، ص ٩٧.

(١) البداية والنهاية، ج ٢، ص ٩٧.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٤١.

(٣) سعد السعود، ص ٦٦.

خمسائة رواية في أبواب متفرقة^١.

وقال: والروايات المثبتة للرجعة وإن كانت مختلفة الأحاد إلا أنها على كثرتها متحدة في معنى واحد وهو أن مسير النظام الدنيوي متوجه إلى يوم تظهر فيه آيات الله كل الظهور فلا يعصى فيه سبحانه وتعالى بل يعبد عبادة خالصة لا يشوبها هوى نفس ولا يغويه إغواء الشيطان ويعود فيه بعض الأموات من أولياء الله تعالى وأعدائه إلى الدنيا ويفصل الحق من الباطل.

وهذا يفيد أن يوم الرجعة من مراتب يوم القيامة (اقول: وإن شئت سمّه بالقيامة الصغرى) وإن كان دونه في الظهور لإمكان الشر والفساد فيه في الجملة دون يوم القيامة، ولذلك ربّما الحق به يوم ظهور المهدي عليه السلام لظهور الحق فيه أيضاً تمام الظهور وإن كان هو أيضاً دون الرجعة.

وقد ورد عن أئمة أهل البيت أيام الله ثلاثة يوم الظهور ويوم الكثرة ويوم القيامة^٢.

وفي بعضها: أيام الله ثلاثة: يوم الموت ويوم الكثرة ويوم القيامة، وهذا المعنى أعني الاتحاد بحسب الحقيقة والاختلاف بحسب المراتب هو الموجب لما ورد من تفسيرهم عليهم السلام بعض الآيات بالقيامة تارة وبالرجعة أخرى وبالظهور ثالثة وقد عرفت ممّا تقدّم من الكلام أن هذا اليوم (يعني الرجعة) ممكن في نفسه بل واقع ولا دليل على المنكر يدلّ على نفيه^٣، انتهى.

* * *

(٢) الخصال، ص ١٠٨، ح ٧٥ وفيه يوم يقوم القائم.

(١) تفسير الميزان، ج ٢، ص ١٠٦.

(٣) تفسير الميزان، ج ٢، ص ١٠٩ - ١١٠.

فصل [فى حفظ أربعين حديثاً]

فى أربعين شيخنا البهائي عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله: من حفظ على أمتي أربعين حديثاً بعثه الله فقيهاً عالماً يوم القيامة. قال عليه السلام: الحديث مستفيض بين الخاصة والعامة، بل قال بعضهم بتواتره.

اقول: وفى تعليقه عليه السلام على رسائل الشيخ رحمهما الله ما لفظه ما وجدته فى موضع وفى آخر ألفاظ الحديث مختلفة فى بعض الروايات كما فى المتن. وفى موضع آخر: من حفظ على أمتي أربعين حديثاً ممّا يحتاجون إليه بعثه الله عزّ وجلّ يوم القيامة فقيهاً عالماً. وفى ثالثة فيما تنفعهم فى دينهم^١.

وفى رابعة ينتفعون بها.

وعن المحقق البهائي الظاهر أنّ على بمعنى اللام أى حفظ لأجلهم كما قالوا فى التكبير «الله على ما هداكم»^٢ أى لأجل هدايته إياكم ويحتمل أن يكون بمعنى من كما فى قوله: «إذا اختلفوا على الناس يشترقون»^٣.

والحفظ أمّا هو الحفظ عن الاندراى، أو عن ظهر القلب، أو بالكناية والنقل

(١) الأربعة حديثاً.

(٢) سورة الحج (٢٢) الآية ٣٧.

(٣) سورة المطففين (٨٣) الآية ٢.

بين الناس ويمكن أن يكون المراد ما يشمل الجميع.

اقول: حاصل معنى النبويّ من حفظ أربعين حديثاً عن ظهر القلب أو بالكتابة أو بالنقل ولو عن كتاب لا انتفاع أمتي فيما يتعلّق بأمر دينهم أو دنياهم بعثه الله يوم القيامة في زمرة العلماء والفقهاء ويعطيه أجرهم. وهذا عندي أولى من أن يفسّر الفقيه بذي البصيرة لأنّ كلّ الناس يوم القيامة بصراء. أو من الفقه المصطلح لا لأنّه مستحدث بل لعدم الانتفاع به فيه لأنّه ليس زمان التكليف والعمل^١، انتهى موضع الحاجة.

* * *

۱۲۷ شایسته‌ها و نیکوکاران

باید که در این راه همواره با هم همکاری داشته باشیم.

همه چیزها در دستان خداست.

باید که در این راه همواره با هم همکاری داشته باشیم.

همه چیزها در دستان خداست.

باید که در این راه همواره با هم همکاری داشته باشیم.

همه چیزها در دستان خداست.

باید که در این راه همواره با هم همکاری داشته باشیم.

الباب السادس المعارف و الأخلاق



پاکستان بلڈنگ
اور آرکیٹیکچر



فصل: إذا أراد الله بعبد خيراً بصره بعيوب نفسه

قال بعض المحققين: إن مجموع الحروف المقطعة الواقعة في ٢٩ سورة ١٤ حرفاً وهي ألف ولام وميم وصاد وراء وكاف وهاء وياء وعين وطاء وسين وحاء وقاف ونون، وإذا جمعتها تصير هذه الجملة: صراط عليّ حقّ نمسكه.

في الحقائق للفيض رحمته: اعلم أنّ الله إذا أراد بعبد خيراً بصره بعيوب نفسه فمن كملت له بصيرته لم تخف عليه عيوبه وإذا عرف العيوب أمكنه العلاج.

ولكن أكثر الناس جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم القذى في عين أخيه ولا يرى الجذع في عين نفسه فمن أراد أن يقف على عيب نفسه فليطلب صديقاً صدوقاً بصيراً متديناً فينصبه رقيباً على نفسه ليراقب أحواله وأفعاله ممّا يكرهه من أخلاقه وأفعاله وعيوبه الباطنة والظاهرة ينبّهه عليه أو يستفيد معرفة عيوبه من لسان أعدائه فإنّ عين السخط تُبدي المساوي.

وعين الرضا من كلّ عيبٍ كليلة
ولكن عين السخط تُبدي المساويا
ولعلّ انتفاع الإنسان بعدوّ شاحن يذكر عيوبه أكثر من انتفاعه بصديق مدهن
يُثني عليه ويمدحه!

أو يرى عيوب نفسه في عيوب غيره فإنّ المؤمن مرآة المؤمن.

* * *

فصل: في حسن الخلق

وروي أن جبرئيل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد أتيتك بمكارم الأخلاق كلها في الدنيا والآخرة فقال: وما هي؟ فقال: خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين، وهو يا محمد عفوك عمن ظلمك وإعطاء من حرمك وصلة من قطعك وإحسانك إلى من أساء عليك واستغفارك لمن اغتابك ونصحك لمن غشك وحلمك لمن أغضبك فهذه الخصال قد تضمنت مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة^١.

وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً.

وروي أن يحيى بن زكريا لقي عيسى بن مريم عليه السلام فتبسم عيسى في وجهه فقال يحيى: ما لي أراك لاهياً كأنك آمن؟ فقال عيسى: ما لي أراك عابساً كأنك آيس؟ فقال: لا نبرح حتى ينزل علينا الوحي فأوحى الله تعالى إليهما: أحببكما إليّ أحسنكما خلقاً^٢.

اقول: وقد مدح الله تعالى نبيه بقوله:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^٣

(٢) حياة الحيوان، ج ٢، ص ٢٣٦.

(١) حياة الحيوان، ج ٢، ص ٢٣٦.

(٣) سورة القلم (٦٨) الآية ٤.

وقال لنبِيِّه:

﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْتَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^١

وقال سبحانه له ﷺ:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^٢

وأمره بقوله:

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^٣

ووصفه بأنّه:

﴿أَدْنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^٤

* * *

(٢) سورة الأنبياء (٢١) الآية ١٠٧.

(٤) سورة التوبة (٩) الآية ٦١.

(١) سورة آل عمران (٣) الآية ١٥٩.

(٣) سورة الأعراف (٧) الآية ١٩٩.

فصل: في المشورة

قال الله سبحانه مخاطباً لنبيه ﷺ:

إرشاد إلى ما هو المعروف بينهم من قولهم: إِيَّاكَ أَعْنِي واسمعي يا جارة وتعلماً للموحدين وتأليفاً لقلوبهم فقال في سورة آل عمران:

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾^١

ووصف الله المؤمنين رجالهم بقوله:

﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾^٢

وقال رسول الله ﷺ:

«ما شقي عبد قط بمشورة ولا سعد باستغناء رأي»^٣.

وقال ﷺ:

«إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحانكم وأمركم شورى بينكم فظنن الأرض خيراً لكم من بطنها، وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بغلاءكم ولم يكن أمركم شورى بينكم فبطن الأرض خيراً لكم من ظهرها».

(٢) سور الشورى (٤٢) الآية ٢٦.

(١) سورة آل عمران (٣) الآية ١٥٣.

(٣) تفسير القرطبي، ج ٤، ص ٢٥١.

وقال ﷺ: «ما خاب من استخار ولا ندم من استشار»^١.
 وفي تفسير الكشاف، عن معاوية أنه غزا الروم فمرّ بالكهف فقال: لو كشف لنا
 عن هؤلاء فنظرنا إليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنه: ليس لك ذلك قد منع الله تعالى منه
 من هو خيرٌ منك، فقال معاوية: لا أنتهي حتى أعلم علمهم، فبعث ناساً وقال لهم:
 اذهبوا فانظروا ففعلوا فلمّا دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحاً فأحرقتهم^٢، انتهى.
 قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾^٣

تفسير الطنطاوي قال: الفيلة تكون في افريقيا وفي الهند وهي في الهند أكبر
 وأنفع للناس وأفضلها الأبيض وقد تعبدها أهل الهند وهو يحب سائبة محبة كبيرة
 ويقال: إن فيلاً قتل سائبه ولكن ظهر أسفه بعد ذلك وشدة حزنه.
 وقد كانت الفيلة للحرب قديماً، أما الآن فهي للفخر أو حمل الأثقال العظيمة
 ويحمل على ظهره من ثلاثة آلاف رطل إلى أربعة آلاف رطل وعلى خرطومه
 وحده ألف رطل ويجرّ ما لا يكاد يقله ستة أفراس ويسير في اليوم مائة ميل^٤،
 انتهى.

وفي حياة الحيوان نقل القصة إلى أن قال: فأصبح ابرهة منتهياً لدخول مكة
 وهدم البيت وقدّم فيه محمود أمام جيشه فلمّا وجّه الفيل إلى مكة أقبل نفيل بن
 حبيب كذا في سيرة ابن هشام، وقال السهيلي نفيل بن عبدالله بن جزء عامرين مالك
 فأخذ بإذن الفيل وقال: ابرك محموداً وارجع راشداً فإنك في بلد الله الحرام ثمّ
 أرسل إذنه فبرك الفيل فضربوه بالحديد حتى أدموه ليقوم فأبى فوجهوه إلى اليمن

(١) تحف العقول، ص ٣٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٣٩؛ نهج السعادة، ج ٧، ص ٢٧٤.

أقول، والأخبار في هذا الباب مستفيضة فراجع الجزء الأول من نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ص ٢٧٤.

(٢) تفسير الكشاف، ج ٢، ص ٧٠٩.

(٣) سورة الفيل (١٠٥) الآية ١.

(٤) تفسير الطنطاوي، ج ٢٥، ص ٢٦٢.

فقام يهرول فوجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك فوجهوه إلى مكّة فبرك فعند ذلك أرسل الله تعالى طيراً أبابيل القصّة^١.

اقول: وفي أخبار الشيعة أنّ من تكلم مع الفيل عبد المطلب^٢.

ومن مثل هذه الأخبار يستفاد أنّ لأولياء الله كرامةً أو معجزةً - عبّر ما شئت مثل الأنبياء والأئمّة وعلى هذا فليس من العجب أمر سفينة مولى رسول الله وأمر الفضة مع الأسد في يوم العاشوراء.



فصل: في فضل العلم وحق العالم على المتعلم

[في] تفسير المنسوب إلى العسكري عليه السلام جاء رجل يوماً إلى عليّ بن الحسين عليه السلام برجل يزعم أنه قاتل أبيه فاعترف فأوجب عليه القصاص وسأله أن يعفو عنه ليعظم الله ثوابه فكان نفسه لم يطب بذلك فقال عليّ بن الحسين عليه السلام للمدعي وليّ الدم المستحقّ للقصاص: إن كنت تذكر لهذا الرجل عليك حقّ فهب له هذه الجناية واغفر له هذا الذنب.

قال: يا بن رسول الله له حقّ عليّ ولكن لم يبلغ به أن أعطيه له قتل والدي، قال عليه السلام: فتريد ماذا؟ قال: أريد القود فإن أراد لحقه عليّ أن أصلحه على الدية صالحته وعفوت عنه، قال عليّ بن الحسين: ماذا حقه عليك؟ قال: يا بن رسول الله عليه السلام لقنني توحيد الله ونبوة رسوله وإمامة عليّ والأئمة عليهم السلام، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: فهذا لا يفي بدم أبيك بلى والله هذا يفي بدماء أهل الأرض كلّهم من الأوّلين والآخرين سوى الأئمة إن قتلوا فإنه لا يفي بدمائهم شيء أو تقع بالدية، قال: بلى، قال عليّ بن الحسين للقاتل: أفتجعل لي ثواب تلقينه لك حتّى أبدل لك الدية فتنجو بها من القتل.

قال: يا بن رسول الله أنا محتاج إليها وأنت مستغن عنها فإن ذنوبي عظيمة وذنبي إلى هذا المقتول أيضاً بيني وبينه ولا بيني وبين وليّه هذا.

قال علي بن الحسين عليه السلام: فتستسلم للقتل أحب إليك من ثواب هذا التلقين؟
قال: بلى يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال علي بن الحسين لولي المقتول: يا عبد الله قابل بين ديني هذا إليك، وبين تطوّله عليك. قتل أباك فحرمه لذّة الدُّنيا وحرّمك التمتّع به فيها على أنّك إن صبرت وسلّمت فرفيق أبيك في الجنان ولقنك الايمان فأوجب لك به جنة الله الدائمة وأنقذك من عذابك الدائم فأحسانه إليك أضعاف أضعاف جنايته عليك، فأما أن تغفو عنه جزاء على إحسانه إليك أضعاف جنايته عليك لأحدّثكما بحديث من فضل رسول الله صلى الله عليه وآله خيرٌ لكما من الدُّنيا وما فيها.

وإما أن تأتي أن تغفو عنه حتّى أبذل لك الدية لتصلحه عليها ثمّ أحدثه بالحديث دونك ولما يفوتك من ذلك الحديث (يعني ثواب) خيرٌ من الدُّنيا وبما فيها لو اعتبرت به، فقال الفتى: يا بن رسول الله قد عفوت عنه بلا دية ولا شيء إلا ابتغاء وجه الله ولمسألتك في أمره فحدّثنا يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله بالحديث.

قال علي بن الحسين عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا بعث إلى الناس كافةً بالحقّ بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً جُعِلت الوفود ترد عليه والمنازعون يكثرون لديه، فمن مرید قاصد للحقّ منصف يتبيّن ما يورده عليه رسول الله صلى الله عليه وآله من آياته ويظهر له من معجزاته فلا يلبث أن يصير صلى الله عليه وآله أحبّ خلق الله تعالى إليه وأكرمهم عليه، ومن معاند يجحد ما يعلم ويكابره فيما يفهم فيتبوء باللعنة على اللعنة وقد صوّره عناده وهو من العالمين في صورة الجاهلين، فكان ممن قصد رسول الله صلى الله عليه وآله لمحاجّته ومنازعته طوائف فيهم معاندون ومكابرون، ومنهم منصفون متبيّنون متفهمون، فكان منهم سبعة نفر يهود وخمسة نصاري وأربعة صابثون وعشرة مجوس وعشرة ثنوية وعشرة براهمة وعشرة دهرية معطّلة وعشرون من مشركي العرب، وجمّعهم منزل قبل ورودهم على

رسول الله ﷺ وفي المنزل من خيار المسلمين نفرٌ منهم عمّار بن ياسر وخبازين الأرق (الارب نح) والمقداد بن الأسود وبلال فاجتمع أصناف الكافرين يتحدثون عن رسول الله ﷺ وما يدّعيه من الآيات ويذكر ﷺ لنفسه من المعجزات، فقال بعضهم: إنّ معنا في هذا المنزل نفرٌ من أصحابه ﷺ فهلّموا بنا إليهم نسألهم عنه قبل مشاهدته فلعلنا أن نقف من جهتهم على بعض أحواله في صدقه وكذبه، فجاؤوا إليهم فرحبوا بهم وقالوا: أنتم أصحاب محمد ﷺ؟ قالوا: بلى نحن من أصحاب محمد سيّد الأولين والآخرين والمخصوص بأفضل الشفاعات في يوم الدين، ومن لو نشر الله تعالى جميع أنبيائه فحضره لم يلقوه إلاّ مستفيدين من علومه آخذين من حكمته، ختم الله تعالى به النبيين وتتمم به المكارم وكمل به المحاسن.

قالوا (يعني الكفار) فيماذا أمركم محمد ﷺ؟ فقالوا: أمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً وأن نُقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصل الأرحام وننصف الأنام ولا نأتي عباد الله بما لا نحبّ أن يأتوا به إلينا وأن نعتقد ونعترف أنّ محمد سيّد الأولين والآخرين وأنّ أخاه سيّد الوصيّين وأنّ الطيّبين من ذريته المخصوصين بالإمامة هم الأئمة على جميع المكلفين الذين أوجب الله طاعتهم وألزم موالاتهم ومتابعتهم.

فقالوا (يعني الكفار): يا هؤلاء هذه أمور لا نعرف إلاّ بحجج ظاهرة ودلائل باهرة وأمور بيّنة ليس لأحد أن يلزمها أحداً بلا أمارة تدلّ عليها ولا علامة صحيحة تهدي إليها، أفرايتم آيات بھرتكم وعلامات ألزمتكم؟

قالوا: بلى والله لقد رأينا ما لا محيص عنه ولا معدل ولا منجا لجاحده من عذاب الله ولا مؤمل. فلعلنا أنّه المخصوص برسالات الله المؤيّد بآيات الله المشرف بما أخصّه الله به من علم الله.

قالوا (يعني الكفار): فما الذي رأيتموه؟

قال عمار بن ياسر: أمّا الذي رأيتهُ أنا فإنّي قصدته وأنا فيه شاكّ فقلت: يا محمّد لا سبيل إلى التصديق لك مع استيلاء الشكّ فيك على قلبي فهل من دلالة؟ قال ﷺ: بلى، قلت: ما هي؟ قال ﷺ: إذا رجعت إلى منزلك فاسئل عني ما لقيت من الأحجار والأشجار يصدّقني برسالاتي ويشهد عندك نبوّتي، فرجعت فما من حجر لقيته ولا شجر رأيتهُ إلّا قلت له: يا أيّها الحجر ويا أيّها الشجر أنّ محمّداً ﷺ يدّعي شهادتك بنبوّته وتصديقك له برسالاته فماذا تشهد له؟ فنطق الحجر والشجر: أشهد أنّ محمّداً رسول الله ربّنا، تمّت بحمد الله تعالى.

* * *

فصل: [فى اعظم المهلكات]

اعلم أنّ اعظم المهلكات لابن آدم شهوة البطن والفرج واللسان، ففي الحديث النبوي ﷺ: من وقى شرّ قبعبه وذبذبه ولقلقه فقد وقى^١.

والقبعب البطن والذبذب الفرج والقلق اللسان.

قال النبي ﷺ: ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وإن كان هو فاعلاً لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه^٢.

وقال ﷺ: لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزرع يموت إذا كثر عليه الماء^٣، هذا راجع إلى شهوة البطن.

وأما شهوة الفرج قال رسول الله ﷺ: من عشق فعمّ وكنتم فمات فهو شهيد^٤.

وقال ﷺ: سبعة يظلمهم الله يوم لا ظلّ إلا ظلّه وعدّ منهم رجلاً دعته امرأة ذات

جمال وحسب إلى نفسها فقال: إني أخاف الله ربّ العالمين^٥.

وقصّة يوسف وامتناعه من زليخا مع القدرة ورغبتها معروفة وقد أثنى الله

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٣٦.

(٢) مسند أحمد، ج ٤، ص ١٣٢؛ سنن الترمذي، ج ٤، ص ١٨؛ مستدرک الوسائل؛ ج ١٦، ص ٢١٠، ح ٥.

(٣) تنبيه الخواطر، ج ١، ص ٤٦ و ١٠٠ و ج ٢، ص ١١٦.

(٤) الجامع الصغير، ج ٢، ص ٦٢٣، ح ٨٨٥٣ (٥) عوالي اللئالي، ج ١، ص ٣٦٧، ح ٦٧.

تعالى بذلك عليه في كتابه، قال الله تعالى:

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾^١

وقال ﷺ: النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن تركها خوفاً من الله أعطاه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه^٢.

وأما شهوة الكلام قال ﷺ: من صمت نجا^٣. وقال: الصمت حكم وقليل فاعله، أي هو حكمة وحزم^٤.

وقال ﷺ: إمسك لسانك فإنها صدقة تصدق بها على نفسك ثم لا يعرف عبد حقيقة الإيمان حتى يحرس (يخزن خ) لسانه^٥.

* * *

(٢) مستدرک الوسائل، ج ١٤: ص ٢٦٨، ح ٥.

(٤) شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٣٦.

(١) سورة النور (٢٤) الآية ٣٠.

(٣) الأمالي للطوسي، ص ٥٣٧، ح ١١٦٢.

(٥) الكافي، ج ٢، ص ١١٤، ح ٧.

فصل: في استعمال العلم

عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن عليّ بن محمد القاساني عمّن ذكره عن عبد الله القاسم الجعفري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن القلوب كما يزلّ المطر عن الصفا^١.

في الشرح [الكافي]: الصفا مقصورة جمع الصفاة وهي صخرة ملساء شبه المعقول بالمحسوس تشبيهاً تمثيلاً لزيادة التقرير والإيضاح. ولزّلة موعظته وجوه:

الأول: أنّ الموعظة إذا جرت من قلب الواعظ على لسانه جرت من سمع السامع على قلبه وتستقرّ فيه ويتأثر قلبه بها ويربو ويُنبت منه زرع الحكمة ويحيا بحياة أبدية، وإن صدرت من لسانه وحده من غير اتّصاف قلبه وسائر جوارحه بها استقرّت على سمع السامع ولا تتجاوز به إلى قلبه ولا تستقرّ فيه.

وسرّ ذلك أنّ باطن السامع يعني مرآة قلبه مقابل لباطن الواعظ، وظاهره مقابل لظاهره وما في أحد المتقابلين ينعكس إلى الآخر وما في قلب الواعظ وسائر جوارحه ينعكس إلى قلب السامع وسائر جوارحه وما في لسانه وحده ينعكس إلى سمع السامع فقط.

الثاني: أنّ أعماله مكذّبة لقوله فلا يبقى لقوله تأثير في القلب^٢.

* * *

(٢) شرح أصول الكافي، للمازندراني، ج ٢، ص ٤٤.

(١) الكافي، ج ١، ص ٤٤، ح ٣.

فصل: في مخالفة النفس

قال الله سبحانه:

﴿مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾^١

وقوله مخاطباً لداود على نبينا وآله وعليه السلام:

﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^٢

وعن الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنما (إني خ) أخاف عليكم اثنتين: اتباع الهوى وطول الأمل، أما اتباع الهوى فإنه يصدّ عن الحق، وأما طول الأمل فيُنسي الآخرة^٣.

وعن الكليني عليه السلام عن عدّة من أصحابه عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن عبد الله بن قاسم عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«يقول الله عزّوجلّ: وعزّتي وجلالي وعظمتي وكبريائي ونوري وعلوّي وارتفاع مكاني لا يؤثّر عبد هواه على هواي إلا شئت عليه أمره ولبست عليه دنياه وشغلت قلبه بها ولم أوّته منها إلا ما قدرت له وعزّتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوّي وارتفاع مكاني لا يؤثّر عبد هواي على هواه إلا استحفظته ملائكتي

(٢) سورة ص (٣٨) الآية ٢٦.

(١) سورة التازعات (٧٩) الآية ٤٠ - ٤١.

(٣) الكافي، ج ٢، ص ٣٣٥، ح ٣.

وكفلت السماوات والأرضين رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر وأنته الدنيا وهي راغبة»^١.

اقول: طوبى لعبد هو مالك نفسه ومسئط عليها وويل لمن يصير مملوكاً لهواه ويصير أسيراً تحت أمياله النفسانية.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي عن الرضا عن علي بن الحسين والحديث مفصل وفيه: ولكن الرجل كل الرجل (نعم الرجل خ ل) هو الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله تعالى^٢.

* * *

فصل: في الحساب

اعلم أن الكتاب والسنة وإجماع الأمة دالة على ثبوت الحساب يوم القيامة وحصول التدقيق والمناقشة في الحساب والمطالبة بمثاقيل الذر من الأعمال والخطرات واللحظات.

قال الله سبحانه:

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾^١

وقال:

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَلْهَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^٢

وقال سبحانه:

﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِي هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا

(١) سورة الأنبياء (٢١) الآية ٤٧.

(٢) سورة المجادلة (٥٨) الآية ٦.

يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا^١

وقوله تعالى:

﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّ النَّاسُ أُمَّتَاتًا لِّبُرْوَا أَعْمَالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ

وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^٢

وقال تعالى:

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّخَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ

بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾^٣

وقوله:

﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^٤

وقوله:

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^٥

وقوله:

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾^٦

وقال رسول الله ﷺ: ما منكم من أحد إلا ويسأله رب العالمين ليس بينه

وبينه حجاب ولا ترجمان^٧.

وورد بطرق متعددة: أن كل أحد في يوم القيامة لا يرفع قدماً عن قدم حتى

يُسئَل عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما

(٢) سورة الزلزلة (٩٩) الآية ٧-٨.

(٤) سورة البقرة (٢) الآية ٢٨١.

(٦) سورة الأعراف (٧) الآية ٦.

(١) سورة الكهف (١٨) الآية ٤٩.

(٣) سورة آل عمران (٣) الآية ٣٠.

(٥) سورة الحجر (١٥) الآية ٩٢.

(٧) كنز العمال، ج ١٤، ص ٦٢٧.

أنفقه^١.

والآيات والأخبار الواردة في محاسبة الأعمال والسؤال عن القليل والكثير والنقير والقطير أكثر من أن يحصى.
وبإزائها أخبار دالّة على الأمر بالمحاسبة والمراقبة في الدُّنيا والترغيب عليها.

قال الله تعالى:

﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾^٢.

وقال ﷺ: حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا^٣.
وقال الكاظم ﷺ: ليس منا من لم يحاسب نفسه في كلِّ يوم فإن عمل حسنة استزاد الله وإن عمل سيئة استغفر الله منها وتاب إليه^٤.

وفي المجمع في قوله تعالى:

﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ﴾^٥

قيل: عن ولاية عليّ ﷺ عن أبي سعيد الخدري^٦. ورواه الشيخ في الأمالي بإسناده إلى أنس بن مالك عن النبي ﷺ^٧.

وفي العيون عن عليّ وعن الرضا ﷺ^٨ عنه ﷺ في تفسير الإمام ﷺ.
وفي الخصال عن أمير المؤمنين عن رسول الله ﷺ: لا تزول قدم عبدٍ يوم

(١) مشكاة الأنوار، ص ٢٩٨؛ علل الشرائع، ج ١، ص ٢١٨.

(٢) سورة الحشر (٥٩) الآية ١٨.

(٣) وسائل الشريعة، ج ١٦، ص ٩٩، ح ٢١٠٨٢ (ط آل البيت)؛ وج ١١، ص ٣٨٠، ح ٩ (ط إسلامية).

(٤) مستدرک الوسائل، ج ١٢، ص ١٥٣، ح ٣. (٥) جامع السعادات، ج ٣، ص ٨٩-٩٣.

(٦) سورة الصافات (٣٧) الآية ٢٤. (٧) تفسير مجمع البيان، ج ٨، ص ٣٠١.

(٨) الأمالي للطوسي، ص ٢٩٠. (٩) عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٦٤٠.

القيامة حتّى يُسئل عن أربع: عن عمره فيما أفناه وشبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه وعن حبنا أهل البيت^١.

وفي نهج البلاغة: اتقوا الله في عباده وبلاده فإنكم مسؤولون حتّى عن البقاع والبهائم^٢.

وفي الدر المنثور أخرج البخاري في تاريخه والترمذي والدارمي وابن جرير وابن منذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ما من داع دعا إلى شيء إلا كان موقوفاً يوم القيامة لازماً به لا يفارقه وإن دعا رجل رجلاً^٣.

* * *

(٢) نهج البلاغة، خطبة ١٦٧.

(١) الخصال، ص ٢٥٣، ح ١٢٥.

(٣) الدر المنثور، ج ٥، ص ٢٧٣.

فصل: في ذمّ متابعة الهوى وطول الأمل

نهج البلاغة قال عليه السلام: إنَّ في الموت لراحةً لمن كان عبْدَ شهوته وأسير أهويته لأنَّه كلِّما طالَّت حياته كثرت سيئاته وعظمت على نفسه جناياته^١.
إنَّ أخسر الناس صفقَةً وأخيبهم سعيًّا رجلٌ أخلق بدنه في طلب آماله ولم يساعده المقادير فخرج من الدنِّيا بحسراته وقدم على الآخرة تبعاته^٢.
من كلامه عليه السلام: مخالفة الهوى شفاء العقل^٣.
مجاهدة النفس عنوان النُّبيل^٤.
وقوله عليه السلام: مجاهدة النفس أفضل جهاد^٥.

* * *

(٢) نهج البلاغة، الحكمة، ٤٣٠.
(٤) عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٨٨.

(١) غرر الحكم، رقم ٣٥٩٣.
(٣) غرر الحكم، رقم ٩٧٩١.
(٥) عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٨٧.

فصل: في تزكية النفس عن الرذائل

قال الله سبحانه:

«وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا»^١

فالله سبحانه أقسم بالشمس وضحاها والقمر إذا تلاها إلى آخر ما أقسم به من أن الفلاح لمن زكَّى نفسه بالتحلِّي بالأخلاق الحسنة والتجنُّب عن الأخلاق الرذيلة.

عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«أعجز الناس من قدر على أن يزيل النقص عن نفسه ولم يفعل»^٢.

وقال أبو الحسن الثالث عليه السلام:

«مَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخَطُونَ عَلَيْهِ»^٣.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام:

«العجب لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد»^٤.

وعن أبي جعفر عليه السلام:

«إِنَّ الحسدَ لِيَأْكُلَ الإيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الحطبَ»^٥.

(٢) مستدرک الوسائل، ج ١١، ص ٣٢٤.

(٤) نهج البلاغة، الحكمة ٢٢٥.

(١) سورة الشمس (٩١) الآية ١ - ١٠.

(٣) بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٣١٦، ح ٢٤.

(٥) الكافي، ج ٢، ص ٣٠٦، ح ١.

وقال عليّ عليه السلام:

«من تكبر على الناس ذلٌّ»^١.

وقال عليّ عليه السلام:

«من لم ينزه نفسه عن دناءة المطامع فقد أذلّ نفسه وهو في الآخرة أذلّ

وأخزى»^٢.

وعنه عليه السلام:

«من اجتهد نفسه في صلاحها سعد»^٣.

وعنه عليه السلام:

«لو كنّا لا نرجو جنّة ولا ناراً ولا ثواباً ولا عقاباً ينبغي لنا أن نطلب بمكارم الأخلاق

فإنّها ممّا تدلّ على سبيل النجاح»^٤.

* * *

(٢) مستدرک الوسائل، ج ١٢، ص ٧٢.

(٤) مستدرک الوسائل، ج ١١، ص ١٩٣، ح ٢١.

(١) الكافي، ج ٨، ص ١٩، ح ٤.

(٣) عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٤٥.

فصل في التوبة والاستغفار

اعلم بأنه وقع الإجماع من جميع فرق أهل الإسلام على قبول التوبة وسقوط العقاب بها، بل يمكن دعوى ضرورة الإسلام عليه وهذا كاف في مقام الدليل. والخلاف واقع في أنه هل يجب على الله قبول التوبة بحيث لو عاقب بعد التوبة كان ظلماً، أو هو تفضل يفعلُه سبحانه كراماً منه ورحمةً بعباده، فالمعتزلة على الأول والأشاعرة على الثاني، قال صاحب حقّ اليقين: وإلى الثاني ذهب شيخ الطائفة في كتاب الاقتصاد والعلامة في بعض كتبه الكلامية، وتوقف المحقق الطوسي في التجريد ثم قال: وما اختاره الشيخ والعلامة هو الظاهر من الأخبار وأدعية الصحيفة وهو الذي اختاره أمين الإسلام الطبرسي ونسبه إلى أصحابنا. وبالجملة: فقبول التوبة مع شرائطها ممّا لا ريب فيه، قال الله تعالى:

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾^٢

وقال في مواضع:

﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^٣

وقال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^٤

(٢) سورة التوبة (٩) الآية ١٠٤.

(٤) سورة البقرة (٢) الآية ٢٢٢.

(١) حقّ اليقين.

(٣) سورة التوبة (٩) الآية ١٠٤.

وقال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^١

وقوله تعالى:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾^٢

في فوائد التوبة

عليّ بن إبراهيم عن أحمد بن محمد بن خالد عن الحسن بن الحسين عن محمد بن سنان عن أبي سعيد المكاربي عن أبي حمزة الشمالي عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: إن رجلاً ركب البحر بأهله فكسر بهم فلم ينج ممتن كان في السفينة إلا امرأة الرجل فإنها نجت على لوح من ألواح السفينة حتى ألجأت إلى جزيرة من جزائر البحر وكان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق ولم يدع الله حرمة إلا انتهكها، فلم يعلم إلا والمرأة قائمة على رأسه فرفع رأسه إليها فقال: إنسيّة أم جنيّة؟ فقالت: إنسيّة فلم يكلمها كلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من أهله، فلما أن همّ بها اضطربت فقال لها: مالكِ تضطربين؟ فقالت: أفرق من هذا (الفرق الخوف) وأومات بيدها إلى السماء، قال: فصنعت من هذا شيئاً؟ قالت: لا وعزّته، قال: فأنت تفرقين منه هذا الفرق (أي الخوف) ولم تصنعي من هذا شيئاً وإنما استكرهتك استكراهاً فأنا والله أولى بهذا الفرق (يعني الخوف) والخوف، وأحقّ منك، قال: فقام ولم يحدث شيئاً ورجع إلى أهله وليست له همّة إلا التوبة والمراجعة، فبينما هو يمشي صادفه راهب يمشي في الطريق فحميت عليهما الشمس فقال الراهب للشاب: ادع الله يظّلنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس، فقال الشاب: ما أعلم أن لي عند ربّي حسنة فأتجاسر على أن أسأله شيئاً، قال:

(٢) سورة الزمر (٣٩) الآية ٥٣.

(١) سورة النساء (٤) الآية ٤٨.

فأدعو أنا وتؤمن أنت، قال: نعم، فأقبل الراهب يدعو والشاب يؤمن فما كان بأسرع من أن أظلتها غمامة مشيا تحتها ملياً من النهار (أي ساعة طويلة) ثم تفرقت الجادة جادتين فأخذ الشاب في واحدة وأخذ الراهب في واحدة فإذا السحابة مع الشاب، فقال الراهب: أنت خير مني لك أستجيب ولم يُستجب لي، فأخبرني ما قصتك؟ فأخبره بخبر المرأة فقال: غفر لك ما مضى حيث دخلك الخوف فانظر كيف تكون فيما تستقبل^١، تمت.

اللهم اغفر لنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم بجاه محمد وآله الطاهرين صلواتك عليهم أجمعين.

* * *

فصل: في التوبة ووجوبها وفضيلتها وشرائطها

قال الله عزّ وجلّ:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^١

وقوله:

﴿الَّذِينَ يَخْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^٢

وقوله سبحانه:

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^٣

(٢) سورة غافر (٤٠) الآية ٧ - ٩.

(١) سورة البقرة (٢) الآية ٢٢٢.

(٣) سورة الفرقان (٢٥) الآية ٦٨ - ٧٠.

وقوله:

﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^١

وقوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^٢

وعن محمد بن يعقوب الكليني رضي الله عنه، عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله يقول: إذا تاب العبد توبةً نصحاً أحبّه الله تعالى فستر الله عليه في الدنيا والآخرة فقلت: فكيف يستر عليه؟ قال رضي الله عنه: ينسي ملكيه ما كتب عليه من الذنوب ثم يوحى إلى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحى إلى بقاع الأرض اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب^٣.

اقول: أما معنى التوبة النصوح ففي بعض الأخبار هي أن يكون الباطن كالظاهر وأفضل من ذلك كما في معاني الأخبار للصدوق عن أبي الحسن الأخير رضي الله عنه، إلى أن قال رضي الله عنه: وعن أبي بصير عن أبي عبد الله رضي الله عنه في قول الله عز وجل: ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً﴾

قال: هو صوم الأربعاء والخميس والجمعة.

اقول: يعني أن تصوم هذه الأيام ثم تتوب إلى الله.

إلى أن قال رضي الله عنه: عن عبد الله بن سنان وغيره عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال: التوبة النصوح أن يكون باطن الرجل كظاهره وأفضل.

وقد روي أن التوبة النصوح أن يتوب الرجل من ذنب وينوي أن لا يعود إليه

(٢) سورة التحريم (٦٦) الآية ٨

(١) سورة النور (٢٤) الآية ٣١.

(٣) الكافي، ج ٢، ص ٤٣١، ح ١.

أبدأً، انتهى ما عن معاني الأخبار.

وعن الكافي عن أبي الصباح وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام هو عن توبة النصوح قال: أن يتوب ولا يعود فيه.^١

إذا عرفت هذا فنقول: أمّا الكلام في وجوب التوبة فيدلّ على وجوبها الأمر الوارد في بعض الآيات السابقة والأمر للوجوب والأخبار المستفيضة واتّفاق جميع عقلاء المسلمين على الوجوب وذم تاركها.

وأما الكلام في فضلها فيدلّ عليه بعض الآيات السابقة كقوله تعالى:

﴿تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^٢

وقوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^٣

وما عن الكافي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إن الله تعالى أشدّ فرحاً بتوبة عبده من رجل أضلّ راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فإنّ الله تعالى أشدّ فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها.^٤

وأما شرائطها ففي نهج البلاغة أن قائلاً قال بحضرته عليه السلام: أستغفر الله، فقال عليه السلام له: ثكلتك أمّتك أتدري ما الاستغفار؟ إن الاستغفار درجة العلّين وهو اسم واقع على ستّة معان:

أوّلها: الندم على ماضى.

الثاني: العزم على ترك العود إليه أبداً.

الثالث: أن تؤدّي إلى المخلوقين حقوقهم حتّى تلقى الله سبحانه أمس ليس

(١) معاني الأخبار، ص ١٧٤، ح ١.

(٢) الكافي، ج ٢، ص ٤٣٢، ح ٣ يتوب العبد من الذنب ثمّ لا يعود فيه.

(٣) سورة النور (٢٤) الآية ٣١. (٤) سورة البقرة (٢) الآية ٢٢٢.

(٥) الكافي، ج ٢، ص ٤٣٥، ح ٨.

عليك تبعة.

الرابع: أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدّي حقّها.

الخامس: أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتّى يلصق الجلد باللحم وينشأ بينهما لحم جديد.

السادس: أن تُذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية^١.

اقول: بعض هذه المعاني الستة شرط في تحقّق التوبة ولا تتحقّق إلاّ به وبعضها شرط في كمالها.

والعمدة في شروطها الندم على ما مضى والعزم على ترك العود إلى الذنب في المستقبل.

بقي الكلام في الجمع بين قوله ﷺ في الحديث السابق من قوله ﷺ: إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبّه الله فستر الله عليه في الدُّنيا والآخرة، فقلت: فكيف يستر عليه؟ قال: يُنسي ملكيه ما كتب عليه من الذنوب^٢ الحديث، وقوله تعالى في الآية السابقة:

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾^٣

بيان الإشكال في أنّ استتار الذنب بظاهره مخالف لتبديل السيئات بالحسنات لأنّ مع إبدالها بها لا يبقى هناك شيء قبيح كي يستره الله سبحانه.

ويمكن الجمع بينهما بوجوه منها: أنّ المعصية وإن كانت من الأمور الغير القار الذات إلاّ أنّ أثرها أعني العقاب باق، فبالتوبة يبدّل أثر المعصية وهي العقاب بأثر الحسنّة أعني الثواب في المستقبل والمراد من بقائها كي تستر بقاء صفة الفاعل بالسيئة حين صدور السيئة منه وهي اتّصافه بالذنب والعاصي.

وبعبارة أخرى هنا شيئان أحدهما راجع إلى العبد وهو وقوع المعصية عنه

(٢) الكافي، ج ٢، ص ٤٣١، ح ١.

(١) نهج البلاغة، الحكمة ٤١٧.

(٣) سورة الفرقان (٢٥) الآية ٧٠.

وهي بفعله تحققت في الخارج وليس وضعها ورفعها بيد الشارع؛ لأنّ المعصية عبارة عن مخالفة أوامر الشارع ونواهيه وهي قد وقعت فلا يتعقل رفعها.

ثانيها: راجع إلى الله وهو عقاب من يخالف أوامره ونواهيه وبعد التوبة لله تعالى أن يبذل أثر السيئة الذي هو العقاب بأثر الحسنه وهو الثواب تفضلاً منه ورحمته فلا مخالفة بين ظاهر الآية وظاهر الحديث إذ المراد منهما رفع العقاب عن العبد وتبديله بالثواب بالتوبة واستتار الخطيئة عن الغير بأن ينسي ملكيه ما كتب عليه.

وبالجملة: أنّ الخطيئة التي صدرت من العبد لها حالتان: حالة في الماضي وهي حالة المخالفة، وحالة في المستقبل. أمّا حالها بالنسبة إلى الماضي فبالتوبة يسترها الله تعالى عن الملكين وغيرهما. وأمّا حالها بالنسبة إلى المستقبل فبالتوبة يمحو الله تعالى أثرها الذي هو العقاب بالمرّة أي يرفع العقاب عنه ويبدّله بالثواب الذي هو أثر الحسنه.

ومنها: أنّ السيئة والمخالفة لأوامر تعالى ونواهيه لها منشأ وهو متابعة النفس ومشتهايتها فبالتوبة يبذل ذلك المنشأ بمنشأ الحسنات الذي هو إطاعة الله تعالى والإقبال إليه التي هي منشأ الحسنات.

وبعبارة أخرى المعصية من الأقدار الروحانية نظير البول والغائط ونحوهما الموجبة للوضوء أو الغسل أو هما معاً، فكما أنّ تلك الأحداث التي هي من الأقدار البدنية موجبة لصيرورة فاعلها محدثاً إلى أن يتطهّر فكذلك حدث العصيان سبب لصيرورة فاعله مذنباً عاصياً إلى أن يتوب فلا منافاة بين ظاهر الآية والحديث لأنّ ما يستره الله عن الملكين وغيرهما هي الخطيئة وهي حالة المخالفة التي تحصل بفعل السيئة وهي ممكنة بقاءها.

ومعنى تبديل السيئات بالحسنات تبديل منشأ السيئات وهو متابعة النفس التي هي سبب للمعصية بالتوبة بمنشأ الحسنات وهو إطاعته تعالى الموجبة

للتواب والشاهد على ذلك قوله:

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ

حَسَنَاتٍ﴾^١

ومن أسباب قبول التوبة التوسّل والاستشفاع بالنبيّ الأعظم وبضعته الطاهرة والأئمة المعصومين، قال الله سبحانه:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ

لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾^٢

وفي زيارة الجامعة:

«يا وليّ الله إنّ بيني وبين الله عزّوجلّ ذنوباً لا يأتي عليها إلا رضاكم»^٣

[ذكر صاحب روح المعاني] في تفسير قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾^٤

وجوهاً منها: أن الله تعالى يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعتهم كما يشير إلى ذلك كلام كثير من السلف.

ومنها: ما قيل إنّ المراد بالسيئات والحسنات ملكتهما لا نفسيهما أي يبديل عزّوجلّ بملكة السيئات ودواعيها في النفس ملكة الحسنات بأن يزيل الأولى ويأتي بالثانية.

وقيل: هذا التبديل في الآخرة والمراد بالسيئات والحسنات العقاب والثواب مجازاً من باب إطلاق السبب وإرادة المسبّب، والمعنى يعفو جلّ وعلا عن عقابهم ويفضّل سبحانه عليهم بدله الثواب وإلى هذا ذهب الفقهاء والقاضي.

وعن سعيد بن المسيّب وعمرو بن ميمون ومكحول أنّ ذلك بأن تمحى

(٢) الأربعين الهاشمية، ص ٢٩٨ - ٣٠٩.

(٤) المزار للمشهدي، ص ٥٣٤.

(١) سورة الفرقان (٢٥) الآية ٧٠.

(٣) سورة النساء (٤) الآية ٦٤.

(٥) سورة الفرقان (٢٥) الآية ٧٠.

السيئات نفسها يوم القيامة من صحيفة أعمالهم ويكتب بدلها الحسنات، واحتجوا بالحديث الذي رواه مسلم في الصحيح عن أبي ذرّ قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه وينحى عنه كبارها فيقال: عملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا وهو يقرّ لا ينكر وهو مشفق من الكبائر فيقال: اعطوه مكان كلّ سيئة عملها حسنة فيقول: إنّي لي ذنوباً لم أرها هنا، قال: ولقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتّى بدت نواجذه^١.

اقول: وفي تفسير الميزان في بحث الروائي نقل الرواية عن در المنثور^٢، قال: وفيه أخرج أحمد وهناد ومسلم والترمذي وابن جرير والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي ذرّ إلى قوله: أعطوه مكان كلّ سيئة عملها حسنة. ثم قال المصنّف مدّ ظلّه: هو من أخبار تبديل السيئات حسنات يوم القيامة وهي كثيرة مستفيضة من طرق أهل السنّة والشيعه مروية عن النبي ﷺ والباقر والصادق والرضا^٣.

اقول: فراجع إلى تفسير الصافي^٥.

اقول: ويستفاد من بعض أحاديث الباب عنهم^٤ أنّ هذا للمذنبين من شيعتهم، اللهمّ اجعلنا منهم بحقهم.

وفي تفسير الميزان في تفسير الآية الشريفة قيل: في معنى ذلك أنّ الله يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعتهم فيبدّل الكفر إيماناً والقتل بغير حقّ جهاداً وقتلاً بالحقّ والزنا عفة وإحصاناً. وقيل: المراد بالسيئات والحسنات ملكاتهما لا نفسها فيبدّل ملكة السيئة ملكة الحسنه.

(٢) تفسير روح المعاني، ج ١٩، ص ٤٥.

(٤) تفسير الميزان، ج ١٥، ص ٢٤٧ و ٢٤٨.

(١) صحيح مسلم، ج ١، ص ١٢٢.

(٣) الدر المنثور، ج ٥، ص ٧٩.

(٥) تفسير الصافي، ج ٤، ص ٢٤ و ٢٥.

وقيل: المراد بهما الثواب والعقاب والثواب عليهما لا نفسهما فيبدل عقاب القتل والزنا مثلاً ثواب القتل بالحق والإحصان.

اقول: بنحو ما مرّ في تفسير روح المعاني.

ثمّ قال مدّ ظلّه: وأنت خبير بأنّ هذه الوجوه من صرف الكلام عن ظاهره بغير دليل يدلّ عليه، والذي يفيد ظاهر قوله تعالى: ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ وقد ذيلّه بقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ إنّ كلّ سيئة منهم نفس السيئة التي تتبدّل حسنة وليست السيئة هي متن الفعل الصادر من فاعله وهو حركات خاصّة مشتركة بين السيئة والحسنة كعمل الموافقة مثلاً المشترك بين الزنا والنكاح والأكل المشترك بين أكل المال غصباً وبإذن من مالكه، بل صفة الفعل من حيث موافقته لأمر الله ومخالفته له مثلاً من حيث أنّه يتأثر به الإنسان ويحفظ عليه دون الفعل الذي هو مجموع حركات متصرّمة متخصّصة فانية.

وكذا عنوانه القائم به الفاني بفنائه وهذه الآثار السيئة التي تتبعها العقاب أعني السيئات لازمة للإنسان حتّى تؤخذ بها يوم تبلى السرائر.

ولولا شوب من الشقوة والمساءة في الذات لم يصدر عنها عمل سيء إذ الذات السعيدة الطاهرة من كلّ وجه لا يصدر عنها سيئة قدرة، فالأعمال السيئة إنّما تلحق ذاتاً شقيّة خبيثة بذاتها أو ذاتاً فيها شوب من شقاء وخبائثه، ولازم ذلك إذا تطهّرت بالتوبة وطابت بالإيمان والعمل الصالح فتبدّلت ذاتاً سعيدة ما فيها شوب من قذارة الشقاء أن تتبدّل آثارها اللازمة التي كانت سيئات قبل ذلك فتناسب الآثار للذات بمغفرة من الله ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً. وإلى مثل هذا يمكن أن تكون الإشارة بقوله:

﴿فَأُولَٰئِكَ يَبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾، انتهى.

اقول: فالمستفاد من كلامه مدّ ظلّه أنّ ما كان فيه شقاوة ذاتية أو فيه شوب من شقاء إذا تاب وطهر تبدّل الشقاوة السابقة والقذارة السابقة الموجبة للعصيان بالسعادة والظهارة بسبب التوبة والعمل الصالح.

فعلى هذا فالوجوه المحتملة في معنى الآية خمسة:

- ١ - تبديل سوابق معاصيهم بالطاعة بعد التوبة.
- ٢ - تبديل ملكة السيئة بملكة الحسنه بها.
- ٣ - تبديل آثار السيئة وهي العقاب بآثار الطاعة وهي الثواب.
- ٤ - تبديل الشقاوة السابقة الموجبة للعصيان بالسعادة اللاحقة الموجبة للإطاعة لأجل التوبة والطاعة.

٥ - تبديل السيئة بالحسنة في يوم القيامة كما في الأخبار، تمت.

اقول: والظاهر أنّ ما استفاده صاحب تفسير الميزان مرجعه إلى الوجه الثاني لا مغايراً له.

ومن الآيات الدالّة على سعة رحمته سبحانه قوله تعالى:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾^١

تفسير الصافي في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: لقد ذكرتم الله في كتابه إذ يقول: يا عبادي الآية، قال: والله ما أراد بهذا غيركم^٢.

وفي المعاني والقمي عن الباقر قال: وفي شيعة ولد فاطمة أنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية خاصّة^٣.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ما في القرآن آية أوسع من هذه الآية^٤.

اقول: والله سبحانه وإم عمّم المغفرة للذنوب جميعاً من غير استثناء ولكنّه

(١) سورة الزمر (٣٩) الآية ٥٣. (٢) الكافي، ج ٨، ص ٣٥، ح ٦.

(٣) المعاني الأخبار، ص ١٠٧، ح ٤، تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٥٠.

(٤) مجمع البيان، ج ٨، ص ٤٠٧. (٥) تفسير الصافي، ج ٤، ص ٣٢٥ - ٣٢٦.

تعالى ذيله بالأمر بالتوبة بقوله:

﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾^١

فدلّت الآية على أنّ العبد المسرف على نفسه لا ينبغي له أن يقنط من روح الله ما دام يمكنه اختيار التوبة والإسلام والعمل الصالح.

* * *

فصل: في الخوف والرجاء

محمّد بن الحسن عن سهل بن زياد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن إسحاق بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

«يا إسحاق خف الله كأنك تراه وإن كنت لا تراه فإنّه يراك فإن كنت ترى أنّه لا يراك فقد كفرت وإن كنت تعلم أنّه يراك ثمّ برزت له بالمعصية فقد جعلته من أهون الناظرين.»^١
وفي مرآة العقول: قوله: كأنك تراه معناه أنّ الإنسان لمّا لم يكن بمرتبة الأنبياء والأولياء ولم يكن من أهل الرؤية القلبية ولم يرتقِ إلى تلك الدرجة فكأنك تراه وهذه مرتبة عين اليقين.

وقوله: وإن لم تكن تراه فإنّه يراك وذلك لأنّه تعالى كان رقيباً بعباده.
وقوله: فإن كنت ترى أنّه لا يراك فقد كفرت وهذا تعليم لطريق جعل المراقبة ملكة للنفس فتصير ملكة لترك المعاصي، والحق أنّ هذه شبهة عظيمة للحكم بكفر أرباب المعاصي ولا يمكن التفصّي عنها إلاّ بالاتكال على عفوه وكرمه ومن هنا يظهر أنّه لا يجمع الإيمان الحقيقي مع الإصرار على المعاصي^٢، انتهى.
قال الله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^٣

(٢) مرآة العقول، ج ٨، ص ٣٣.

(١) الكافي، ج ٢، ص ٦٧، ح ٢.

(٣) سورة النساء (٤) الآية ٤٨.

في جمع الجوامع أنّ هذه الآية أرجى آية في القرآن لأنّ فيها إدخال جميع الذنوب التي هي غير الشرك الداخلة تحت عموم قوله: ما دون ذلك، في مشيئة الغفران.

وقال جار الله الزمخشري^١: إنّ المنفي والمثبت في الآية موجّهان إلى مشيئة الله، والمعنى أنّ الله لا يغفر أن يُشرك به من دون التوبة لمن يشاء ويغفر لمن تاب ويغفر ما دون الشرك وهو التائب لمن يشاء ولا يغفر لمن لم يتب.

والحاصل: أنّ المراد بالأوّل من لم يتب وبالثاني من تاب، ثمّ ردّه بأنّ هذا في غاية الفساد لأنّ معناها على ذلك كما قرّناه أنّ الله لا يغفر أن يشرك به من دون التوبة لمن يشاء ويغفر الشرك مع التوبة، ويغفر ما دون ذلك مع التوبة لمن يشاء ولا يغفر لمن لم يتب، وفساد هذا التقرير والتفسير واضح؛ لأنّ المنفي والمثبت على هذا سواء لأنّه على هذا يصير المعنى أنّ الشرك وغيره بدون التوبة لا يُغفر، والمعنى حاشا الله الذي يبهر العقول بفصاحته عن مثل هذه النقيصة على أنّ التوبة إذا حصلت وجب عنده إسقاط العقاب، فكيف تعلق بها المشيئة^٢.

والمعنى والله أعلم بعد الإجماع والتسليم بأنّ التوبة مقبولة حتّى من المشرك لقولهم: الإسلام يجب ما قبله ولبناء النبي والأئمة على قبولهم لتوبة المشركين بالإسلام.

فمعنى الآية أنّ الله لا يغفر أن يُشرك به بدون التوبة ويغفره مع التوبة، ويغفر ما دون ذلك بدون التوبة لمن يشاء فيختلف المنفي والمثبت لأنّ معناها على هذا أنّ الله لا يغفر الشرك بدون التوبة ويغفر ما دونها بدون التوبة ولكن لمن يشاء ليكون العبد بين الخوف والرجاء فتكون المشيئة متعلّقة بقوله: ويغفر ما دون ذلك.

* * *

فصل: في سوء الخاتمة

اللَّهُمَّ اجعل عواقب أمورنا خيراً بجاه محمدٍ وآله عليهم السلام
أسرار الصلاة، قيل: إنما الخوف عند الموت خاطر سوء يخطر ببال الإنسان،
وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة خمسين سنة حتى لا يبقى
بينه وبين الجنة إلا فواق ناقة (فواق بالفتح والضمّ ما بين الحلبتين) فيختم له بما
سبق به الكتاب^١.

ثمّ قال: ولا يذهب عليك أنّ العمل خمسين سنة بعمل أهل الجنة ليس المراد
منه العمل الخالص بل مطلق العمل، فإنّ العمل الخالص في هذه المدّة ينحى قطعاً
عن سوء الخاتمة بل ليس سوء الخاتمة إلا من آثار عدم الإخلاص.

اقول: وقد حكى الله عن إبليس أنّه قال:

﴿فَبِعِزَّتِكَ لأَعْرَبُهُمْ أجمعينَ إلاّ عبادك منهم المخلصين﴾^٢

ونقل أنّ بقالاً كان يحتضر ويلقنه أهله عند موته بالشهادتين وهو يقول: ستّة
خمسة أربعة كلّما يذكر الملقن له الشهادتين وهو مشغول بذكر هذه الألفاظ التي
أكثر التلقظ بها في حياته.

وقضية الشاب المتعلّق قلبه بامرأة وهو يقول عند موته:

ياربّ قاتلة يوماً وقد تعبت
أين الطريق إلى حَمَام منجাব
معروف^١.

عن النبي ﷺ قال: يسلك بالسعيد في طريق الأشقياء حتّى يقول الناس ما أشبهه لهم بل هو منهم ثمّ يتداركه السعادة.

وقد يسلك بالشقيّ طريق السعداء حتّى يقول الناس ما أشبهه بهم بل هو منهم ثمّ يتداركه الشقاء، إنّ من كتبه الله سعيداً وإن لم يبق من الدُّنيا إلاّ فواق^٢ ناقة ختم له بالسعادة^٣.

اقول: ومن أسباب سوء الخاتمة كثرة المعاصي وإن قوي الإيمان، قال الله سبحانه:

﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا
يَسْتَهْزِئُونَ﴾^٤

في تفسير الميزان بناء على أنّ السوآي مفعول لقوله أسأؤوا، وخبر قوله: أن كذبوا، والمراد أنّ المعاصي ساقطهم إلى الكفر بتكذيب آيات الله والاستهزاء بها^٥. وأما بناءً على أنّ عاقبة بالنصب خبر كان واسمه السوآي قدّم الخبر عليه لإفادة الحصر وأسأؤوا مقطوع عن المتعلّق بمعنى عملوا سوء والمعنى على هذا ثمّ كان سوء العذاب هو الذي انتهى إليه أمر أولئك الذين عملوا سوء لم تكن عاقبة غيرها لتكذيبهم بآيات الله واستهزائهم بها، ثمّ رجّح هذا على سابقه لأنّ المقام مقام الاعتبار والإنذار والمناسب له بيان انتهاء معاصيهم إلى سوء العذاب

(١) أسرار الصلاة.

(٢) فواق كغراب وبالفصح ما بين الحلبتين من الوقت لأنّها تحلب فتترك سويعة يرضعها الفصيل لتندرّ ثمّ

تحلب، أو ما بين فتح يدك وقبضها على الضرع. (٣) المحاسن، ج ١، ص ٢٨٠، ح ٤٠٩.

(٤) سورة الروم (٣٠) الآية ١٠. (٥) تفسير الميزان، ج ١٦، ص ١٥٩.

لا انتهاء معاصيهم إلى التكذيب وإن كان معنى الأول صحيح في نفسه^١، انتهى.
وفي كتاب الحقائق قال في وجه صيرورة كثرة المعاصي سبباً لسوء الخاتمة ما لفظه: وهو أن مقارفة المعاصي سببها غلبة الشهوات ورسوخها في القلب بكثرة الألف والعادة وجميع ما ألفه الإنسان في عمره يعود ذكره إلى قلبه عند موته، فإن كان ميله الأكثر إلى الطاعات كان أكثر ما يحضره عند موته طاعة الله، وإن كان ميله الأكثر إلى المعاصي غلب على قلبه عند الموت ذكر المعاصي، ففي الخبر أن المرء يموت على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه، انتهى.

اقول: وفي كلامه سبحانه في سورة الحشر:

﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ^٢

إشارة إلى سوء خاتمة عابد بني إسرائيل المسمّى برصيصا كما عن ابن

عبّاس.

ومن أسباب سوء الخاتمة تضييع الصلاة وقد مرّ أنه عليه السلام قال لمن لم يتمّ ركوعه وسجوده بقوله: نقر كنقر الغراب لئن مات هذا وهكذا صلاته لمات على غير ديني^٣.

ومرّ أيضاً من كلام أمير المؤمنين في حقّ من صلّى كذلك: لئن مات هذا وهكذا صلاته لمات على غير دين أبي القاسم عليه السلام^٤.

ومن أسباب سوء الخاتمة ترك الحجّ لمن استطاع إليه سبيلاً بأنّ من تركه وهو مستطيع حين وقت موته بأن يموت يهودياً أو نصرانياً، وفي بعض الأخبار:

(٢) سورة الحشر (٥٩) الآية ١٦.

(١) تفسير الميزان، ج ١٦، ص ١٥٩.

(٣) الكافي، ج ٣، ص ٢٦٨، ح ٦.

(٤) نواب الأعمال، ص ٢٢٩، (لو مات على غير دين محمد عليه السلام).

بعثه الله يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً^١.

وعن الصادق عليه السلام: من مات وهو صحيح موسر لم يحجّ فهو ممّن قال الله عزّ وجلّ:

﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾^٢.

ومن جملة ذلك عقوق الوالدين وقد ورد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حضر عند شاب محتضر فلقنه كلمات الفرج فلم يقدر أن يقولها وعند رأسه امرأة، فسأل عنها النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك، فقالت: أنا أمّه وأنا عنه غير راضية، فطلب منها النبي أن ترضى عنه فرضيت عنه لأجله صلى الله عليه وآله ثم لقنه ثانياً كلمات الفرج فتكلّم بها ثم مات^٤.

* * *

(٢) سورة (٢٠) الآية ١٢٤.

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٦٨، ح ٥٧٦٢.

(٤) مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ١٢٨، ح ١.

(٣) الكافي، ج ٤، ص ٢٦٩، ح ٦.

فصل في اغتنام العمر و صرفه فيما ينبغي

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ينبغي للمسلم العاقل أن يكون له ساعة يفضي بها إلى عمله فيما بينه وبين الله عز وجلّ وساعة يلاقي إخوانه الذين يفاوضهم ويفاضونه في أمر آخرته وساعة يخلي بين نفسه ولذاتها في غير محرّم فإنها عون على تلك الساعتين^١.

وفي وصيّة النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام قال:

«يا عليّ لا ينبغي للرجل العاقل أن يكون ظاعناً إلا في ثلاث مرّة لمعاش أو تزود لمعاد أو لذة في غير محرّم»^٢.

اقول: ومن اللذائذ المباحة السفر الغير المحرّم، عن أمير المؤمنين عليه السلام في

ديوانه:

فسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرّب عن الأوطان في طلب العلى

وعلم وآداب وصحبة ماجد^٣

تفرّج همّ واكتساب معيشة

* * *

(١) الكافي، ج ٥، ص ٨٧، ح ١؛ جوان، ج ٢، ص ٤٢٦.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٣٤٤، ح ١٤٩٧١ (ط آل البيت)؛ ج ٨، ص ٢٤٨، ح ٣ (ط إسلامية).

(٣) ديوان أمير المؤمنين، ص ٣٦؛ جوان، ج ٢، ص ٤٣٠.

فصل: في تعريف العقل

عن معاني الأخبار سئل الراوي عن جعفر بن محمد عليه السلام عن معنى العقل، قال عليه السلام: ما عُبدَ به الرحمن (ما عبد به ربّه خ ل) واكتسب به الجنان، قال الراوي: قلت: فالذي كان في معاوية؟ قال: تلك النكراء (وخ ل تلك الشيطنة) وهي شبيهة بالعقل وليست بعقل^١.

وقال بعض في أقسام العقل: وأنّ العقل عقلان: عقل معاش وعقل معاد وما تراه في كثير من الناس هو عقل المعاش، وأمّا عقل المعاد فهو أعزّ من الكبريت الأحمر في زماننا. وأيضاً العقل عقلان: مطبوع ومكتسب، وورد الحديث بهذا المضمون^٢، ويشهد به الوجدان.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام:

فمطبوعٌ ومسموعٌ

رأيت العقل عقليين

إذا لم يك مطبوعٌ

ولا ينفع مسموع

وضوء العين ممنوع^٣

كما لا تنفع الشمس

* * *

(٢) تحف العقول، ص ٥.

(١) معاني الأخبار، ص ٢٤٠.

(٣) ديوان الإمام علي عليه السلام، ص ٣٧٠، ش ٢٨٣.

[فصل: في المال]

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^١

وقال سبحانه:

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾^٢

وقوله سبحانه:

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ﴾^٣

وقال رسول الله ﷺ:

«حب المال والشرف ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل»^٤.

وقال ﷺ:

«ما ذنبان ضاريان أرسلا في زريبة غنم بأكثر فساداً من حب المال والجاه في دين

الرجل»^٥.

(٢) سورة الأنفال (٨) الآية ٢٨.

(٤) تنبيه الخواطر، ج ١، ص ١٥٥، ح ٢٥٦.

(١) سورة المنافقون (٦٣) الآية ٩.

(٣) سورة الكهف (١٨) الآية ٤٦.

(٥) تنبيه الخواطر، ج ١، ص ١٥٥ - ٢٥٦.

وقال عليه السلام:

«أخلاء ابن آدم ثلاثة: واحد يتبعه إلى قبض روحه وهو ماله، وواحد يتبعه إلى قبره وهو أهله، وواحد يتبعه إلى محشره وهو عمله»^١.

وقال عليه السلام:

«لكل أمة عجل، وعجل هذه الأمة الدنيا والدرهم»^٢.

وقال عيسى عليه السلام:

«لا تنظروا إلى أموال أهل الدنيا فإن بريق أموالهم يذهب بنور إيمانكم»^٣.

وقال بعض الأكابر: مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما للعبد في ماله عند موته، قيل: وما هما؟ قال: يؤخذ منه كله ويسأل عنه كله^٤.

الجمع بين ذم المال ومدحه:

اعلم أنه كما ورد في الآيات والأخبار ذم المال ورد في فيهما مدحه أيضاً.

وقد سمّاه الله خيراً في مواضع، فقال:

﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾^٥

وقال في مقام الامتنان:

﴿وَيُؤْمِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينَنَّ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً﴾^٦

وقال عليه السلام: «نعم المال الصالح للرجل الصالح»^٧.

وكلّما جاء في ثواب الصدقة والضيافة والسخاء والحجّ وبناء المساجد

(٢) المحجة البيضاء، ج ٧، ص ٣٢٨.

(١) شجرة طوبى، ج ٢، ص ٣٥٦.

(٣) المحجة البيضاء، ج ٧، ص ٣٢٨.

(٤) الإمام جعفر الصادق عليه السلام، لعبد الحليم الجندي، ص ٣٤٨؛ جامع السمادات، ج ٢، ص ٤٦ - ٤٨.

(٦) سورة نوح (٧١) الآية ١٢.

(٥) سورة البقرة (٢) الآية ١٨٠.

(٧) تنبيه الخواطر، ج ١، ص ١٥٨.

وتعمير المعابد والمشاهد وغيرها ممّا لا يمكن الوصول إليه إلاّ بالمال فهو ثناء له ووجه الجمع أنّ المال إذا جمع من حلال ويكون وسيلة إلى مقصود صحيح هو السعادة الأخروية فهو إذن ممدوح وقد يكون وسيلة إلى مقاصد فاسدة فيكون مذموماً، فصاحب المال إذا وصل إليه مال من طريق الحلال فليطلب من الله التوفيق لأن يصرفه فيما يرضاه الله ويحبّه واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم فإنّه يأمر بالفحشاء ويعد الناس الفقر.



فصل: في فضل العقل

روي أن جبرئيل عليه السلام أتى آدم عليه السلام فقال: إنني أتيتك بثلاث فاختر واحدة منها، فقال: وما هي؟ فقال: الحياء والعقل والدين، فقال آدم عليه السلام: قد اخترت العقل فخرج جبرئيل عليه السلام إلى الحياء والدين فقال: ارجعا فقد اختار العقل عليكما فقال: إننا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان^١.

* * *

فصل: في أبواب الصدقة

ويدلّ على فضلها الآيات والأخبار المشار إليها.

أما الآيات فمنها قوله تعالى:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾^١

ومنها: قوله تعالى:

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾^٢

عن أبي جعفر عليه السلام قال: وأنّ الله يعطي بالواحدة عشرة إلى مائة ألف فما زاد فسنيّسره لليسرى، قال: لا يريد شيئاً من الخير إلاّ يسّره الله له ^٣ الحديث.

ومنها: قوله تعالى:

﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُ رَقَبَةً أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ

يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾^٤

فمن محمّد بن يعقوب عن أبي الحسن الرضا عليه السلام وفيه قال عليه السلام: علم الله أنّ كلّ أحد لا يقدر على فكّ رقبة فجعل إطعام اليتيم والمسكين مثل ذلك تصدّق عنه ^٥.

(١) سورة البقرة (٢) الآية ٢٦١.

(٢) سورة الليل (٩٢) الآية ٥ - ٦.

(٣) وسائل الشيعية، ج ٩، ص ٣٦٨، ح ١٢٢٥٧ (ط آل البيت)؛ ج ٦، ص ٥٥، ح ٦٢٥٦ (ط إسلامية).

(٤) سورة البلد (٩٠) الآية ١١ - ١٦.

(٥) وسائل الشيعية، ج ٩، ص ٣٧٦، ح ١٢٢٧٨ (ط آل البيت)؛ ج ٦، ص ٢٦١، ح ١٠ (ط إسلامية).

ومنها: قوله تعالى:

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾^١

عن محمد بن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إن الله يقول: ما من شيء إلا وقد وكلت به من يقبضه غيري إلا الصدقة فإنني أتلقفها بيدي تلقفاً حتى أن الرجل يتصدق بالتمر أو بشق تمر فأربيتها له كما يرربي الرجل فلوه وفصيله فيأتي يوم القيامة وهو مثل أحد أو أعظم من أحد»^٢.

وغيره من الأخبار، وغيرها من الآيات.

وأما الأخبار ففي جملة منها أن الصدقة تدفع البلاء منها ما عن

أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

«ظهر في بني إسرائيل قحط شديد سنين متواترة وعند امرأة كانت لقمة من خبز فوضعت في فمها لتأكله فنادى السائل: يا أمة الله الجوع، فقالت المرأة: أتصدق في مثل هذا الزمان فأخرجته في فيها ودفعته إلى السائل وكان لها ولد صغير يحتطب في الصحراء فجاء الذئب فحمله فوقعت الصيحة فعدت الأم في أتر الذئب فبعث الله عز وجل جبرئيل فأخرج الغلام من فم الذئب فدفعه إلى أمه فقال: يا أمة الله أرضيت لقمة بلقمة»^٣

عن حسن بن علي الوشاء عن أبي الحسن قال: سمعته يقول:

«كان رجل من بني إسرائيل ولم يكن له ولد فولد له غلام وقيل له إنه يموت

ليلة عرسه فمكث الغلام فلما كان ليلة عرسه نظر إلى شيخ كبير ضعيف فرحمه

الغلام فدعا فأطعمه فقال له السائل: أحبيتني أحياك الله، قال: فأتاه آت في النوم

(١) سورة البقرة (٢) الآية ٢٧٦.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٣٨٢، ح ١٢٢٩١ (ط آل البيت)، ج ٦، ص ٢٦٥، ح ٧ (ط إسلامية).

(٣) وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٣٨٠، ح ١٢٢٨٨ (ط آل البيت)، ج ٦، ص ٢٦٤، ح ٤ (ط إسلامية).

فقال له: سلّ ابنك ما صنع فسأله فخبره بصنيعه قال: فأتاه الآتي مرّة أخرى في النوم فقال له: إنّ الله أحبى لك ابنك بما صنع بالشيخ»^١.

وعن محمّد بن مسلم قال: كنت مع أبي جعفر عليه السلام في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فسقطت شرفة من شرف المسجد فوقعت على رجل فلم تضرّه وأصابته رجله فقال أبو جعفر عليه السلام: سلوه أي شيء عمل اليوم، فسأله فقال: خرجت وفي كمي تمر فمررت بسائل فتصدّقت عليه بتمرّة، فقال أبو جعفر: بها دفع الله عنها^٢.
وعن ميسر عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«يا ميسرا! قد حضر أجلك غير مرّة كلّ ذلك يؤخرك الله بصلتك رحمك وبرزك قرابتك».

عن عليّ بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام مرّ يهوديّ فقال: السام عليك، فقال له رسول الله: عليك، إلى أن قال صلى الله عليه وآله: إنّ هذا اليهودي يعضّه أسود في قفاه فيقتله، قال: فذهب اليهودي فاحتطب حطباً كثيراً فاحتمله ثمّ لم يلبث أن انصرف فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ضعه فوضع الحطب فإذا أسود في جوف الحطب عاضّ على عود فقال: يا يهوديّ أيّ شيء عملت اليوم؟ فقال: ما عملت عملاً إلاّ حطبي هذا احتملته فجئت به وكان معي لعكتان فأكلت واحدة وتصدّقت بواحدة على مسكين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بها دفع الله عنه^٣.

وعن أبي بصير عن الصادق عليه السلام أن عيسى مرّ بقوم مجلبين فقال: ما لهؤلاء؟ قالوا: إنّ فلانة بنت فلان تهدي إلى فلان بن فلان في ليلتها، إلى أن قال: إنّ صاحبتهم ميّنة في ليلتها هذه، فلما أصبحوا جاءوا فوجدوها على حالها فأخبروا

(١) وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٣٨٧، ح ١٢٣٠٤ (ط آل البيت)، ج ٦، ص ٢٦٩، ح ٥ (ط إسلامية).

(٢) وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٣٨٨، ح ١٢٣٠٥ (ط آل البيت)؛ ج ٦، ص ٢٦٩، ح ٦ (ط إسلامية).

(٣) وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٣٨٧، ح ١٢٣٠٢ (ط آل البيت)، ج ٦، ص ٢٦٨، ح ٣ (ط إسلامية).

عيسى فقال: يفعل الله ما يشاء ثم ذهب بهم إليها، فسألها عما صنعت، فقالت: كان يعبر بنا سائل وأنه جاءني في ليلتي هذه وهتف فلم يجبه أحد فقامت متنكرة حتى أنيله كما نيله، فقال ﷺ لها: تنحّي فإذا تحت ثيابها أفعى فقال: بما صنعتِ صرف الله عنك هذا^١.

وعن أحمد بن فهد الحلبي ﷺ قال: وقيل: بينما عيسى مع أصحابه جالسا إذ مرّ بهم رجل فقال عيسى ﷺ: هذا ميّت أو يموت فلم يلبثوا أن رجع عليهم وهو يحمل حزمة حطب فقالوا: ياروح الله أخبرتنا أنه ميّت وهو ذا نراه حيّا، فقال ﷺ: ضع حزمك فوضعها ففتحتها فإذا فيها أسود قد التقم حجراً فقال له عيسى ﷺ: أي شيء صنعت اليوم؟ فقال: كان معي رغيفان فمرّ بي سائل فأعطيته واحداً، قال: وقال الصادق ﷺ:

«ما أحسن عبد الصدقة في الدنيا إلا أحسن الله الخلافة على ولده من بعده»^٢.

أبواب الصدقة ٥٠ على ما في الوسائل وأخبارها ٢٥٨ خبرٌ وفوائدها على ما ذكرها بعض العلماء خمسة وعشر:

- ١- أنها تدفع سبعين نوعاً من منية السوء.
- ٢- أنها تدفع سبعين نوعاً من البلاء.
- ٣- أنها في الصباح تدفع بلاء النازل في هذا اليوم وفي السفر تدفع نحوسة السفر.
- ٤ و ٥- توجب زوال الفقر وتوجب زيادة العمر.
- ٦- أنها مفتاح الرزق.
- ٧- توجب زيادة المال.
- ٨- توجب البركة والغنى وكثرة المال.

(١) وسائل الشريعة، ج ٩، ص ٣٨٨، ح ١٢٣٠٦ (ط آل البيت)، ج ٦، ص ٢٦٩، ح ٦ (ط إسلامية).

(٢) وسائل الشريعة، ج ٩، ص ٣٨٩، ح ١٢٣٠٧ (ط آل البيت)، ج ٦، ص ٢٧٠، ح ٨ (ط إسلامية).

- ٩- أنها توجب قضاء الدين.
 ١٠- أنها تدفع المرض عن المريض.
 ١١- إجابة دعوة الفقير في حق المعطي.
 ١٢- أن فائدتها ترجع إلى أولاد المعطي وأعقابه إلى سبعة أعقاب وإلى سبعمائة سنة وإلى ألف سنة.

- ١٣- أنها تدفع الآفة والتلف عن مال المعطي.
 ١٤- أنها سبب لعزة المعطي ودوام دولته ونعمته.
 ١٥- أنها سبب لإجابة دعوة المعطي^١.
 إن قلت: فما معنى قوله تعالى:

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾^٢
 والمستفاد من الأخبار السابقة خلاف ذلك.

نقول: ولعل المراد من الآية المذكورة الأجل المحتوم بقرينة قوله تعالى:

﴿ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾^٣

ففي تفسير نور الثقلين^٤ نقل المصنّف^٥ من تفسير العياشي عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله^٦ في قوله تعالى:

﴿ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾

قال: الأجل الذي غير مسمى موقوف يقدم منه ما شاء ويؤخر منه ما شاء، وأما الأجل المسمى فهو الذي ينزل ممّا يريد أن يكون من ليلة القدر إلى مثلها من قابل فذلك قول الله:

﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾

ويؤيده ما مرّ من أن المراد بالأجل المسمى هو الأجل المعين الذي لا يتغير

(٢) سورة الأعراف (٧) الآية ٣٤.

(٤) نور الثقلين، ج ٢، ص ٢٧.

(١) وقائع الأيام.

(٣) سورة الأنعام (٦) الآية ٢.

ولا يتبدّل قوله تعالى في سورة البقرة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾^١

أي أجل معين، وقوله تعالى:

﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا

أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا

جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^٢

وعن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ:

﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾^٣

قال: المسمّى ما يسمّى لملك الموت في تلك الليلة وهو الذي قال الله:

﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾^٤

هو الذي يسمّى لملك الموت في ليلة القدر والآخر فيه المشيئة إن شاء قدّمه

وإن شاء أخره.^٥

ونظيرها في سورتي يونس والنحل والظاهر منها فيهما وقت نزول العذاب لا

وقت الموت بقريئة السياق، ففي سورة يونس قال سبحانه وتعالى:

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا

إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا

يَسْتَقْدِمُونَ﴾^٦

وفي سورة النحل قال سبحانه:

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ

(٢) سورة المنافقون (٦٣) الآية ١٠.

(٤) سورة يونس (١٠) الآية ٤٩.

(٦) سورة يونس (١٠) الآية ٤٧ - ٤٩.

(١) سورة البقرة (٢) الآية ٢٨٢.

(٣) سورة الأنعام (٦) الآية ٢.

(٥) تفسير العباسي، ج ١، ص ٣٥٤.

أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ^١
وبالجملة: فكلمًا ذكر في القرآن لفظ الأجل وقيدته بالمسمى:

١- كقوله تعالى:

﴿كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾^٢

٢- وكقوله تعالى:

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ

أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾^٣

٣- وكقوله:

﴿يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ

لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^٤

وكقوله في الآية السابقة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾^٥

فالمراد بالأجل المسمى أجل الدين المعلوم لا المطلق لأن وقت توقف الكرات عن الحركة كما في الآية الأولى ووقت نزول العذاب معلوم وهكذا وقت الأجل في الدين، ففي هذا القسم من الأجل إذا جاء لا يؤخر كما في الآية الثانية والثالثة.

وأما قوله تعالى في سورة المنافقين:

﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾^٦

فالمراد بالأجل فيه الأجل المحتوم بقرينة بعض الآيات والروايات.

أما الأخبار في تفسير الأجل المقضي والمسمى مختلفة ففي بعضها أن

(٢) سورة الرعد (١٣) الآية ٢.

(١) سورة النحل (١٦) الآية ٦١.

(٤) سورة نوح (٧١) الآية ٤.

(٣) سورة النحل (١٦) الآية ٦١.

(٦) سورة المنافقون (٦٣) الآية ١١.

(٥) سورة البقرة (٢) الآية ٢٨٢.

الأجل الذي فيه البداء هو المسمّى مثل ما ورد في تفسير عليّ بن إبراهيم عليه السلام عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«الأجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه، والمسمّى هو الذي فيه البداء
يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء، والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير.»^١

ومثل ما رواه الشيخ الجليل محمد بن إبراهيم النعماني في كتاب الغيبة عن
حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى:

﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾^٢

فقال: إنهما أجلان: أجل محتوم وأجل موقوف، فقال له حمران: ما المحتوم؟
قال: الذي لله فيه المشيئة^٣.

وفي بعضها: أن الأجل الذي فيه المشيئة والبداء هو المقضي، مثل ما في تفسير
العبّاسي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى:

﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾

قال: الأجل الذي غير مسمّى موقوف يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء،
وأما الأجل المسمّى فهو الذي ينزل ممّا يريد أن يكون من ليلة القدر إلى مثلها
فذلك قول الله:

﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾^٤

فمن العلامة المجلسي عليه السلام: اختلفت الأخبار في الأجل الذي فيه البداء، ففي
بعضها أنه هو المسمّى وفي بعضها: أنه هو المقضي، ويشكل الجمع بينهما إلا أن
يقال: صدّر بعضها موافقة لبعض العامة أو أنه اشتبه على بعض الرواة وأن أحد
التأويلين من بطون الآية^٥، انتهى.

(٢) سورة الأنعام (٦) الآية ٢.

(١) تفسير القمي، ج ١، ص ١٩٤.

(٤) وقائع الأيام.

(٣) الغيبة للنعماني، ص ٣٠١.

(٦) بحار الأنوار، ج ٤، ص ١١٧.

(٥) تفسير العيّاشي، ج ١، ص ٣٥٤.

اقول: بمقتضى ما مرّ في معنى الأجل المسمّى يعلم أنّ ما دلّ على أنّ الأجل الذي فيه البداء هو الأجل المسمّى هو المحمول على التقيّة والله العالم.

فائدة: [في معنى البداء]

في معنى قول الصادق عليه السلام بعد موت إسماعيل بن جعفر بن محمد بن عليّ الباقر عليه السلام: ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني، وليس معناه أنّ الله تعالى رجع عن الحكم بإمامته بعد أبيه وبدا له بداء ندامة كيف وقد قال عليه السلام: ومن زعم أنّ الله تعالى بدا له في شيء بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم، بل معناه ما أشار إليه الصدوق عليه السلام وحاصله: أنّ الله تعالى ما أظهر شيئاً كان مخفياً للخلق مثل ما أظهره من عدم إمامة ابني إسماعيل إذا اخترمه وأماته قبلي ليعلم الناس أنّه ليس بإمام بعدي^١.

قال الله سبحانه:

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^٢

اقول: البداء فهو ممّا ورد في إثباته أخبار كثيرة ادّعى بعض العلماء تواترها كقوله عليه السلام: ما عبّد الله بشيء مثل البداء^٣، وقوله عليه السلام: ما أعظم الله بمثل البداء^٤ وغير ذلك، وإتّما لم يعبد الله ولم يعظّم بشيء مثل البداء لأنّ مدار استجابة الدعاء والرغبة إليه سبحانه والرغبة منه وتفويض الأمور إليه والتعلّق بين الخوف والرجاء وأمثال ذلك من أركان العبودية عليه.

وبهذا يظهر الوجه في أمره تعالى نبيّه أو وصيّته باخبار الناس بأمر يقع في عالم الكون يفهم منه الجدّ مع أنّه من الممكن وقوع البداء فيه وينكشف في المستقبل أنّه ليس بجدّ.

(١) شرح أصول الكافي، للمازندراني، ج ٦، ص ٨٩

(٢) سورة الرعد (١٣) الآية ٣٩

(٤) سورة الكافي، ج ١، ص ٤٦، ح ١.

(٣) الكافي، ج ١، ص ٤٦، ح ١.

والمراد بالبداء الابداء لأمرٍ خفيٍّ عن العباد لا بمعنى ظهور الأمر بعد خفائه لأنه تعالى منزّه عن الجهل ولا يخفى عليه شيء.

وتوضيح ذلك يحتاج إلى ذكر مقدّمة وهي: اعلم بأنّ المستفاد من الآيات والروايات أنّ الله سبحانه لو حين: لوح محفوظ ويسمى بلوح القضاء وهو أمّ الكتاب، ولوح آخر وهو لوح المحو والإثبات ويسمى بلوح القدر. وفي بعض الأخبار أنّهما كتابان سوى أمّ الكتاب^١.

قال الله تعالى في سورة الرعد:

﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾

والأوّل أعني لوح المحفوظ يكون أعلى مرتبة من الثاني أعني لوح المحو والإثبات.

والمسطور في الأوّل لا يتبدّل وهو مخزون علمه وينكشف عنده الواقعيّات على ما هي عليها بخلاف المسطور في الثاني فإنّ المسطور فيه مقتضيات المقتضيات والملزومات واللوازم العادية الراجعة إلى أمور تكوينيّة في عالم المادّة لا الأمور الفعلية وهو يجمع مع انتفاء الشروط أو وجود المانع، فلذا قد يوجد ما يوجب منع المقتضى عن اقتضائه أو عن لازمه العادي.

إذا عرفت هذا فنقول: إذا قلت: فما الوجه في اخبار عيسى عليه السلام بموت عروس أو اخبار النبي صلى الله عليه وآله بموت اليهودي مع عدم وقوع الموت وهما عالمان في أوّل الأمر بعدم الوقوع كما يظهر من الأخبار السابقة، وهل هذا إلاّ كذب وساحة قدس النبيّ منزّه عن هذا؟

فنقول: أمّا على القول بأنّ النبيّ أو الوصي لا يعلمان بالبداء فالامر ظاهر، وأمّا لو كانا عالمين به فنقول: إنّ ظاهر أخبارهم بأمر مستقبل لا يقع وإن كان

إخبار عن أمر فعلي ولكن في الواقع يكون اخباراً عن المقتضي يظهر ذلك للغير حين انكشاف الأمر وهذا معنى البداء وليس هذا كذب ولو كان كذباً فيكون كذباً عن مصلحة ولعل النبي أو الوصي مأمور بذلك.

وتحقيق ذلك على ما قاله بعض الأعاظم بأنه سبحانه إذا تعلقت مشيئته بإظهار ثبوت ما يمحوه لحكمة داعية إلى إظهاره لهم أو أوحى إلى نبيه أو وصي نبيه أن يخبر به مع علم النبي أو الوصي بأنه تعالى يمحوه لحكمة داعية إلى إظهار ولكن الله أمره بعدم إظهاره في أول الأمر لمصلحة في الإخفاء كما في اخبار عيسى بموت عروس واخبار النبي ﷺ بموت اليهودي بأن يخبرا بموتهما مع علمهما بأن الله يمحوه لمصلحة وهي رغبة الناس في التصدق على الفقراء.

وبالجملة فمع علم النبي والولي بالبداء فإخبارهما اخباراً عن المقتضي لا الفعلية ويظهر الأمر للسامع بعد هذا كذب عن مصلحة وإن شئت قلت: هذا كذب موضوعاً لا حكماً.



الباب السابع
الأحكام



وَالسَّابِقِ السَّابِقِ
بِالْحَقِّ



فصل: حول آية الوضوء

حول آية الوضوء، قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾^١

فقوله تعالى:

﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾

أي إن أردتم القيام إلى الصلاة فاغسلوا الخ، قوله:

﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾

والمراد بالغسل إمرار الماء على موضع الغسل، والمراد بالوجه على ما فسّر في الروايات المنقولة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ما بين قصاص الشعر من الناصية وآخر الذقن طولاً وما دارت عليه الإبهام والوسطى والسبابة عرضاً^٢.

قوله تعالى:

﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾

والأيدي جمع يد واليد لما كانت مشتركة أو كالمشترك بين الكلّ والبعض

(١) سورة المائدة (٥) الآية، ٦.

(٢) تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٩٨؛ مجمع البيان، ج ٣، ص ٢٨٣.

فصار هذا اللفظ مجملاً فلذا احتاج إلى القرينة المعيّنة قيّد تعالى بقوله:

﴿إِلَى الْمَرَافِقِ﴾

فهو قيد للأيدي لا الغسل.

وبعبارة أخرى أنّ القيد قيّد للمغسول دون الغسل كما توهمه العامة على أنّ الأمة أجمعت على صحّة وضوء من بدأ في الغسل بالمرافق وانتهى إلى أطراف الأصابع كما عن المجمع^١ وليس إلا لأن الآيّة تحتمله وليس إلا لأنّ قوله:

﴿إِلَى الْمَرَافِقِ﴾

قيد للأيدي دون الغسل.

قوله تعالى:

﴿وَأَسْحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾

يدلّ على مسح بعض الرأس في الجملة، وأمّا أنه أيّ بعض من الرأس فمّا هو خارج عن مدلول الآيّة والمتكفّل لبيانه السنّة وقد صحّ أنّه من جانب الناصية من الرأس، واستدلّ أصحابنا رضوان الله عليهم بهذه الآيّة بأنّ المسح في الرأس والرجلين ببعضها لمكان الباء فإنّها تدخل في الكلام تارة للإصاق والزيادة وأخرى للتبويض فإذا كان الفعل لا يتعدّى بنفسه إلى المفعول فالباء تدخل للإصاق كقوله: مرتت بزيد وذهبت بعمر، وأمّا إذا كان الفعل يتعدّى بنفسه ولا يفترق في تعديته إلى الباء ووجدنا موضعاً يتعدّى بالباء فلا بدّ من وجود فائدة محدّدة وليس هو إلا للتبويض لئلا يخلو كلام المتكلم من فائدة خصوصاً من كلام الحكيم عزّ اسمه وجلّت عظمتة قاله الشيخ في التهذيب^٢.

قوله تعالى:

﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾

بالجرّ بالعطف على رؤوسكم فيجب مسح الرجلين هذا على قراءة الجرّ،
وأما من قرأ وأرجلكم بالنصب فلا بدّ من عطفه على محلّ برؤوسكم، وأما من
عطفه على وجوهكم مع وجود الفاصل وهو قوله:

﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾

فهو لا يليق بكلام المتكلّم الحكيم البليغ وكيف يرضى طبع متكلّم بليغ أن
يقول مثلاً: قبلت وجه زيد ورأسه ومسحت بكتفه ويده بنصب يد عطفاً على وجه
لا يدفع انقطاع كلام الأوّل.

إذا عرفت هذا فمذهب الشيعة في كَيْفِيَّةِ الوضوء مطابق للآية الكريمة كما
أشار إليه أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ^١.

ولقد فسّر الآية بالجرّ عليّ عليه السلام وابن عبّاس وأنس بن مالك فراجع إلى
تفسيره ^٢.

ومن العجب أنّ الإمام فخر الرازي بعد أن أشار إلى الخلاف في قراءة قوله
تعالى: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ وقال: بأنّ ابن كثير وحمزة وأبو عمر وعاصم في رواية أبي
بكر عنه بالجرّ وقرأ ابن عامر ونافع وعاصم في رواية حفص عنه بالنصب قال
حجّة من قال بوجوب المسح، إمّا على قراءة الجرّ فواضح حيث إنّ عطف على
لفظ برؤوسكم، وإمّا على قراءة النصب فهو عطف على محلّ برؤوسكم ولقد فسّر
الآية بالجرّ عليّ عليه السلام وابن عباس وأنس بن مالك فراجع إلى تفسيره ^٣.

وعن الشيخ عليه السلام في التبيان: قرأ نافع وابن عامر والكسائي وحفص ويعقوب
والأعشى ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ بالنصب والباقون بالجرّ وقوله تعالى:

﴿وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾

(١) كشف الغمة، ج ٢، ص ١٨؛ الثاقب في المناقب، ٤٥٣؛ الصراط المستقيم، ج ٢، ص ١٩٢.

(٣) مفاتيح الغيب، ج ١١، ص ١٦٦.

(٢) تهذيب الأحكام، ج ٣، ص ٧٣.

عطف على الرؤوس فمن قرأ بالجرّ ذهب إلى أنّه يجب مسحها كما وجب مسح الرأس، ومن نصّبهما ذهب إلى أنّه معطوف على موضع الرؤوس لأنّ موضعهما نصب لوقوع المسح عليهما وإنّما جرّ الرؤوس لدخول الباء الموجبة للتبعية على ما بيّناه، فالقرآن تان جميعاً تفيدان المسح على ما نذهب إليه، وممن قال بالمسح ابن عباس والحسن البصري وأبو عليّ الجبائي ومحمّد بن جرير الطبري وغيرهم ممن ذكرناهم في الخلاف^١، انتهى.

اقول: وما ذكرناه مذهب الشيعة تبعاً لأنّمتهم المعصومين، وأمّا سائر علماء الإسلام فمنهم من أوجب الغسل في الرجلين وهذا مذهب فقهاء الجمهور ومنهم الأئمة الأربعة وأوجب داود بن علي والناصر للحقّ من أئمة الزيدية الجمع بين الغسل والمسح.

والحقّ مع مذهب الشيعة للآية الكريمة على ما قرّبناه في تفسيرها، وعن العلامة الأميني رحمته الله أنّه قال: رأيت في مسافرتي إلى الهند في بعض كتب العامة روايات عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: الوضوء غسلتان ومسحتان^٢.

ونقل سبط العلامة بحر العلوم رحمته الله في بعض تعاليقه على تلخيص الشافعي^٣ روايات عن الخاصّة والعامة المخبرة عن وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله:

منها: ما رواه رفاعة بن رافع أنّه كان جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله فقال: إنّها لا تتمّ صلاة لأحد أو أحدكم حتّى يسبغ الوضوء كما أمره الله تعالى يغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه إلى الكعبين^٤.

ومنها: ما عن الطبراني في معجمه الكبير عن عبّاد بن تميم عن أبيه قال: رأيت

(١) التبيان، ج ٣، ص ٤٤٧ و ٤٥٢.

(٢) التبيان، ج ٣، ص ٤٥٢.

(٣) تلخيص الشافعي، ج ٢، ص ٦٨.

(٤) سنن أبي داود، ج ١، ص ١٩٧، ح ٨٥٨؛ سنن ابن ماجه، ج ١، ص ١٥٦، ح ٤٦٠.

رسول الله ﷺ يتوضأ ويمسح على رجليه (الشوكاني^١ وابن حجر في الإصابة^٢ والحنفي في كنز العمال^٣).

وبهذا المضمون رواية عبد الله بن زيد المازني كما أخرجه سنن ابن أبي شيبة^٤.
ورواه أوس بن أبي أوس الثقفي^٥.

ورواه حذيفة بن اليمان كما أخرجه الطبري ومسنده أبي داود ومسنده أحمد
ومسنده المدني وكتاب أبي نعيم^٦.

ورواه أمير المؤمنين عليه السلام مسند أحمد في عدة أمكنة^٧، وكنز العمال عدة
أمكنة.

وتأويل مختلف الحديث^٨ وتفسير القرطبي^٩ وأحكام القرآن للجصاص^{١٠}، ورواه
عثمان بن عفان أيضاً (مسند أحمد بن حنبل^{١١}، وكنز العمال^{١٢} عن سنن أبي شيبة).

هذا إلى جانب إجماع أهل البيت عليه السلام أن الوضوء غسلتان ومسحتان^{١٣} كما
في تفسير ابن عباس وأهل البيت أدري بما في البيت^{١٤} انتهى موضع الحاجة.

* * *

-
- | | |
|--|--|
| (١) نيل الأوطار، ج ١، ص ٢١٠. | (٢) الإصابة، ج ١، ص ٤٩٠. |
| (٣) كنز العمال، ج ٥، ص ١٠٣. | (٤) كنز العمال ج ٥، ص ١٠٨. |
| (٥) كنز العمال ج ٥، ص ١١٦؛ نيل الأوطار، ج ١، ص ٢٠٩؛ الناسخ والمنسوخ، ج ١، ص ١١٦. | (٦) كنز العمال، ج ٥، ص ١١٦. |
| (٧) مسند أحمد، ج ٤، ص ٤٠. | (٨) تأويل مختلف الحديث، ص ٧٦. |
| (٩) تفسير القرطبي، ج ٦، ص ٦٢. | (١٠) أحكام القرآن، ج ٢، ص ٤٣٥. |
| (١١) مسند أحمد، ج ١، ص ٥٨ و ٦٧. | (١٢) كنز العمال، ج ٥، ص ١٠٤. |
| (١٣) تهذيب الأحكام، ج ١، ص ٦٣، ح ١٧٦ (وروى عن ابن عباس أيضاً...). | (١٤) تلخيص الشافعي، ج ٢، ص ٦٧-٦٨ (التعليقة للسيد حسين بحر العلوم). |

فصل: [في معجزة أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام]

من معجزات أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ما ورد منه في أمره لعلي بن يقطين أولاً بالوضوء على طريقة فتوى العامة حيث خاف منه لأجل سعاية وقعت عليه وبعدهما امتحنه الرشيد وصلحت حاله عنده وصل إليه كتاب منه عليه السلام وأمره بالوضوء على طبق فتوى الشيعة وكما أمر الله تعالى، فكتب عليه السلام إليه: يا عليّ تَوْضُأً كما أمر الله تعالى اغسل وجهك مرّة فريضة وأخرى إسباًغاً واغسل يديك من المرفقين وامسح بمقدّم رأسك وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك فقد زال ما كنّا نخاف عليك والسلام.

وهذه المعجزة معروفة ومسطورة في كتب الشيعة^١.

* * *

(١) كشف الغمّة، ج ٣، ص ١٨؛ الثاقب في المناقب، ص ٤٥٣؛ الصراط المستقيم، ج ٢، ص ١٩٢.

فصل [فى عبادات الأمضائيه]

اعلم أنّ الصلاة والصوم والزكاة والحجّ تكون من العبادات القديمة السابقة على الإسلام.

أمّا الصلاة فبدلّ عليها آيات منها: قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ... وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^١

ومنها: قوله سبحانه حكايةً عن إبراهيم:

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا

لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^٢

وقوله حكاية عنه أيضاً:

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾^٣

وقوله حكاية عن عيسى:

﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾^٤

وفي الصافي عن القمي^٥ عن الصادق عليه السلام: أنّ المراد بالزكاة هنا زكاة الفطرة^٦.

(٢) سورة إبراهيم (١٤) الآية ٣٧.

(٤) سورة مريم (١٩) الآية ٣١.

(٦) تفسير الصافي، ج ١، ص ١٢٤.

(١) سورة البقرة (٢) الآية ٨٣.

(٣) سورة إبراهيم (١٤) الآية ٤٠.

(٥) تفسير القمي، ج ٢، ص ٥٠.

والصوم فيدلّ عليه قوله تعالى:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾^١

وأما الحجّ فيدلّ عليه قوله تعالى خطاباً لإبراهيم:

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾^٢

وأما زكاة الفطرة فيدلّ عليها مضافاً إلى ما مرّ قوله تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْوِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ

خَيْرٌ وَأَبْتَى إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾

وبهذه الآيات استدلّ من قال: بأنّ تلك العبادات كانت حقائق شرعية في

الإسلام وقبل الإسلام فهي عبادات قديمة ثابتة قبل الإسلام أيضاً، إلا أنّ الإسلام

تصرّف فيها كما وكيفاً والحمد لله.

* * *

فصل: في الصلاة

والآيات الواردة في الكتاب العزيز ٦٠ آية ذكرها فاضل جواد في تفسيره لآيات الأحكام وتلك الآيات غير آيات المربوطة ببعض مقدمات الصلاة كالطهارات الثلاثة وما تتعلق بطهارة الجنب.

وقيل: إن الآيات الواردة في الكتاب العزيز الراجعة إلى الصلاة والدعاء ١٩٢ آية، وفي خصوص الصلاة ١٢٠ آية.

وأما الأخبار فالمذكور منها في الوسائل في ضمن ثلاث مجلدات سبع آلاف وست عشرة رواية وهذه الروايات غير ما وردت في باب الطهارة ممّا ترتبط بالصلاة.

باب وجوب الصلاة ٩ حديث.

باب وجوب الصلوات الخمس وعدم وجوب صلاة سادسة ١٢ حديث.

باب استحباب أمر الصبيان بالصلاة لستّ سنين أو سبع ووجوب إلزامهم بها

بعد البلوغ ٨ حديث.

باب وجوب الصلاة الوسطى وتعيّنها ٦ حديث.

باب تحريم الاستخفاف بالصلاة والتهاون بها ١٢ حديث.

باب تحريم إضاعة الصلاة ووجوب المحافظة عليها ٨ حديث.

باب وجوب إتمام الصلاة وإقامتها ١٤ حديث.

باب كراهة تخفيف الصلاة ٦ حديث.

باب استحباب اختيار الصلاة على غيرها من العبادات المندوبة ٩ حديث.

باب ثبوت الكفر والارتداد بترك الصلاة الواجبة جحوداً لها أو استخفافاً بها

٧ حديث.

ورد في جملة من الأخبار أن بعض الأئمة عليهم السلام يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة منهم أمير المؤمنين عليه السلام، فعن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام أن علياً عليه السلام كان في آخر عمره يصلي في كل يوم ولييلة ألف ركعة^١.

وفي بعضها: أنه يصلي في كل يوم ولييلة ألف ركعة من دون قيد بآخر عمره^٢. ومنهم علي بن الحسين عليهما السلام فإنه كان يصلي في كل يوم ولييلة ألف ركعة وكان له خمسمائة نخلة وكان يصلي عند كل نخلة ركعتين وكان إذا قام في صلاته تغير لونه إلى آخر وكان قيامه قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل كانت أعضائه ترتعد من خشية الله وكان يصلي صلاة مودع يرى أن لا يصلي بعدها أبداً^٣.

ومنهم: علي بن موسى الرضا عليه السلام في بعض الأخبار أنه ربما صلى في يومه وليلته ألف ركعة^٤.

وفي بعضها أنه عليه السلام خلع دعبل قميصاً من جزّ وقال له: احتفظ بهذا القميص فقد صليت فيه ألف ليلة كل ليلة ألف ركعة.

اقول: ولعل مراده اليوم واللييلة وختمت فيه القرآن ألف ختمة^٥.

(٢) النخصال، ص ٥١٧، ح ٤.

(١) الكافي، ج ٤، ص ١٥٤، ح ١.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ١٩٧.

(٣) النخصال، ص ٥١٧، ح ٤.

(٥) بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٣١٠، ح ١٦.

وفي بعض الروايات أنه خلع دعبل قميصاً خزّاً أخضر وأعطاه خاتماً فضّة عقيق^١.

ومنهم أبو عبدالله الحسين عليه السلام، فعن ابن طاووس لابن عبد ربّه قيل لعليّ بن الحسين عليه السلام: ما أقلّ ولد أبيك؟ قال: العجب كيف ولدت له كان يصليّ في اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرّغ للنساء^٢.

* * *

(١) الأماالي للطوسي، ص ٣٥٩.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١٠٠، ح ٤٦٢٠، ج ٣، ص ٧٤، ح ٩.

فصل: في وجوب الصلوات الخمس وتعيين الصلاة الوسطى

قال الله سبحانه:

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ وَزُلْفَى مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذَهَبْنَ بِالسَّيِّئَاتِ﴾^١

وقال سبحانه:

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ

مَشْهُودًا﴾^٢

وقوله تعالى:

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾^٣

محمد بن يعقوب عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عما فرض الله عز وجل من الصلوات فقال: خمس صلوات في الليل والنهار، فقلت: هل سمأهنّ وبينهنّ في كتابه؟ قال: نعم، قال الله سبحانه لنبيه:

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾

ودلوکها زوالها وفيما بين دلوک الشمس إلى غسق الليل أربع صلوات

(٢) سورة الإسراء (١٧) الآية ٧٨.

(١) سورة هود (١١) الآية ١١٤.

(٣) سورة البقرة (٢) الآية ٢٣٨.

سَمَّاهُنَّ وَبَيَّنَّهِنَّ وَوَقَّتَهُنَّ، وغسق الليل هو انتصافه، ثم قال تبارك وتعالى:

﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ فهذه الخامسة.

وقال تبارك وتعالى في ذلك:

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ - وطفاه المغرب والغداة - وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ﴾ وهي

صلاة العشاء الآخرة.

وقال تعالى:

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ صلاة العصر^١.

اقول: في بعض القراءات وصلاة العصر مع الواو وفي بعضها بدون الواو، ويؤيد الأول أن الإمام في أول الأمر لما كان بصدد إثبات أن الله سبحانه بين الصلوات الخمس وسماههن فعلى هذا فلو كانت القراءة بدون الواو فاللازم الإخلال بذكر صلاة الظهر وهذا بخلاف ما لو كانت القراءة مع الواو، وعليه فلا إخلال بذكر صلاة الظهر.

ويعلم أيضاً أن المراد بالصلاة الوسطى خصوص صلاة الظهر وهو مذهب الشيخ رحمته الله ونقل في الخلاف إجماع الفرقة عليه^٢.

وآدعى المرتضى رحمته الله إلى أنها صلاة العصر وآدعى الإجماع أيضاً على ذلك^٣.

اقول: منشأ الخلاف اختلاف القراءة والحق مع الشيخ رحمته الله.

اقول: في حديث المعراج أن الله سبحانه أمر نبيه بخمسين صلاة فمرّ على النبيين نبيي نبي لا يسألونه عن شيء حتى انتهى إلى موسى بن عمران رحمته الله فقال: بأي شيء أمرك ربك؟ فقال: بخمسين صلاة، فقال: أسأل ربك التخفيف فإن أمتك

(٢) الخلاف، ج ١، ص ٢٩٥.

(١) الكافي، ج ٣، ص ٢٧١، ح ١.

(٣) رسائل المرتضى، ج ١، ص ٢٧٥.

لا تطبيق ذلك، فسأل ربّه فحطّ عنه عشر.

اقول: وكون ذلك إلى أن انتهى الأمر إلى خمس صلوات^١.

اقول: وبهذا الخبر استشهد من جوّز النسخ قبل وقت العمل ولكن أوردنا صاحب المعالم^٢ وصاحب القوانين على هذا الحديث بأنّه ضعيف على أنّ فيه طعناً على الأنبياء بالإقدام على المراجعة في الأوامر المطلقة، وفي القوانين أنّ فيه علامة الوضع، واستشكل فيه أيضاً صاحب تفسير الكبير أعني أبو الفتوح الرازي.

* * *

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ١٩٧، ح ٦٠٢؛ علل الشرائع، ج ١، ص ١٣٢، ج ١.

(٢) معالم الدين، ص ٢١٩.

فصل: في تحريم الاستخفاف بالصلاة والتهاون بها

عن الكليني عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال عند موته: ليس منّي من استخفّ بصلاته، ليس منّي من شرب مسكراً لا يرد عليّ الحوض لا والله^١.

وأيضاً عنه صلى الله عليه وآله عند موته: ليس منّي من استخفّ بصلاته لا يرد عليّ الحوض لا والله، ليس منّي من شرب مسكراً لا يرد عليّ الحوض لا والله^٢.

وعن أبي بصير قال: دخلت على أمّ حميدة أعزّيها بأبي عبدالله فبكت وبكيت لبكائها ثمّ قالت: يا أبا محمّد لو رأيت أبا عبدالله صلى الله عليه وآله عند الموت لرأيت عجباً فتح عينيه ثمّ قال: اجمعوا لي كلّ من بيني وبينه قرابة، قالت: فما تركنا أحداً إلاّ جمعناه فنظر إليهم ثمّ قال: إنّ شفاعتنا لا تنال مستخفّاً بالصلاة^٣.

* * *

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢٠٦، ح ٦١٧.

(١) الكافي، ج ٣، ص ٢٦٩، ح ٧.

(٣) وسائل الشريعة، ج ٤، ص ٢٦، ح ٤٤٢٣ (ط آل البيت)؛ ج ٣، ص ١٧، ح ١١ (ط إسلامية).

فصل: في تحريم إضاعة الصلاة ووجوب المحافظة عليها

محمد بن يعقوب عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال الشيطان ذعراً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس لقوتهن، فإذا ضيعهن تجرأ عليه فأدخله في العظام^١.

وعن الصادق عليه السلام في حديث: أن ملك الموت يدفع الشيطان على المحافظ على الصلوات ويلقنه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً صلى الله عليه وآله رسول الله في تلك الحالة العظيمة^٢.

وعن الرضا عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة يدعى بالعبء فأول شيء يُسئل عنه الصلاة فإذا جاء بها تامّة وإلا زجّ في النار^٣.

* * *

(١) وسائل الشيعية، ج ٤، ص ٢٨، ح ٤٤٢٦ (ط آل البيت)؛ ج ٣، ص ٢٦٨ (ط إسلامية).

(٢) وسائل الشيعية، ج ٤، ص ٢٩، ح ٤٤٢٩ (ط آل البيت)؛ ج ٣، ص ١٩، ح ٥ (ط إسلامية).

(٣) وسائل الشيعية، ج ٤، ص ٣٠، ح ٤٤٣٠ (ط آل البيت)؛ ج ٣، ص ١٩، ح ٦ (ط إسلامية).

فصل: في وجوب إتمام الصلاة

محمد بن يعقوب عن زرارة عن أبي جعفر قال: بينا رسول الله ﷺ جالس في المسجد إذ دخل رجل فقام يصلي فلم يتم ركوعه ولا سجوده فقال ﷺ: نقر كنقر الغراب لئن مات هذا وهكذا صلاته ليموتن علي غير ديني^١.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: أبصر علي بن أبي طالب عليه السلام رجلاً ينقر صلاته، فقال: منذ كم صليت بهذه الصلاة؟ فقال له الرجل: منذ كذا وكذا فقال: مثلك عند الله مثل الغراب إذا نقر، لو متّ متّ علي غير ملة أبي القاسم محمد ﷺ، ثم قال عليه السلام: إنّ أسرق الناس من سرق من صلاته^٢.

وسائل باب ثبوت الكفر والارتداد بترك الصلاة الواجبة جحوداً لها أو استخفافاً بها.

محمد بن الحسن بإسناده إلى زرارة عن أبي جعفر في حديث: أنّ تارك الفريضة كافر^٣.

(١) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٣١، ح ٤٤٣٤ (ط آل البيت)، ج ٣، ص ٢٠، ح ٢ (ط إسلامية).

(٢) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٣٦، ح ٤٤٤٨ (ط آل البيت)؛ ج ٣، ص ٢٤، ح ٢ (ط إسلامية).

(٣) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٤١، ح ٤٤٦٢ (ط آل البيت)؛ ج ٣، ص ٢٨، ح ١ (ط إسلامية).

محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن مسعدة بن صدقة أنه قال: سُئل أبو عبدالله عليه السلام: ما بال الزاني لا تسميه كافراً وتارك الصلاة تسميه كافراً، وما الحجّة في ذلك؟ فقال: لأنّ الزاني وما أشبهه إنّما يفعل ذلك لمكان الشهوة لأنّها تغلبه وتارك الصلاة لا يتركها إلاّ استخفاً بها وذلك لأنّك لا تجد الزاني يأتي المرأة إلاّ وهو مستلذّ لإتيانها إياها قاصداً إليها وكلّ من ترك الصلاة قاصداً لتركها فليس يكون قصده لتركها اللذة فإذا نفيت اللذة وقع الاستخفاف وإذا وقع الاستخفاف وقع الكفر^١.

وقريب منها رواية أخرى عن مسعدة بن صدقة عنه عليه السلام^٢.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بين المسلم وبين أن يكفر أن يترك الصلاة (إلاّ أن يترك الصلاة) الفريضة متعمداً أو يتهاون بها فلا يصلّيها^٣.



(١) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٤١، ح ٤٤٦٣ (ط آل البيت)؛ ج ٣، ص ٢٨، ح ٢ (ط إسلامية).

(٢) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٤٢، ح ٤٤٦٤ (ط آل البيت)؛ ج ٣، ص ٢٨، ح ٣ (ط إسلامية).

(٣) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٤٢، ح ٤٤٦٤ (ط آل البيت)؛ ج ٣، ص ٢٨، ح ٣ (ط إسلامية).

فصل: في حال بعض الأنبياء ﷺ والأئمة وفاطمة ؑ في الصلاة

روي أن إبراهيم ؑ كان يسمع تأوّهه على حدّ ميل وكان في صلاته يسمع له أزيز كأزيز المرجل (الأزيز صوت الرعد وصوت غليان القدر، والمرجل: قدر من نحاس أو من حجر).

وكذلك يسمع من صدر سيّدنا رسول الله ﷺ مثل ذلك، وقال بعض أزواجه: كان النبي يحدثنا ونحدّثه فإذا حضرت الصلاة فكأنّه لم يعرفنا ولم نعرفه. وكان أمير المؤمنين ؑ إذا أخذ في الوضوء يتغيّر وجهه من خيفة الله وكان إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون، ف قيل له ما لك يا أمير المؤمنين؟ فيقول: جاء وقت أمانة عرضها الله على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها.

وكانت فاطمة ؑ تنهج في الصلاة من خيفة الله (التنهج: تتابع النفس). وكان الحسن ؑ إذا فرغ من وضوئه تغيّر لونه فقيل له في ذلك، فقال: حقّ على من أراد أن يدخل على ذي العرش أن يتغيّر لونه.

وروي مثل هذا عن السجّاد^١.

وعنه عليه السلام إذا توضّأ أصفرّ لونه فيقول له أهله: ما هذا الذي ينتابك عند
الوضوء؟ فيقول: أتدرون بين يديّ من أريد أن أقوم^٢.

* * *

فصل: في حالات المعصومين في حال العبادة

قيل: ورأيتهُ عليه السلام يصلي فسقط رداؤه عن منكبه فلم يسوّه حتّى فرغ من صلاته فسألته عن ذلك، فقال: ويحك أتدري بين يديّ من كنت؟ أنّ العبد لا يقبل منه صلاة إلا ما أقبل فيها، فقلت: جعلت فداك هلكنّا، قال: كلاً أنّ الله يتمّ ذلك بالنوافل^١.

وعن الصادق عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام إذا قام إلى الصلاة تغيّر لونه وإذا سجد لم يرفع رأسه حتّى يرفض عرفاً^٢.
وعنه عليه السلام قال: كان أبي يقول: كان عليّ بن الحسين إذا قام إلى الصلاة لا يتحرّك منه إلا ما حرّكت الريح منه^٣.

وعنه عليه السلام أنّه سُئل عن حالٍ لحقته في الصلاة حتّى خرّ مغشياً عليه، فلمّا أفاق قيل له في ذلك، فقال: ما زلت أردّد هذه الآية على قلبي حتّى سمعتها من المتكلّم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته^٤.

قيل: وكان لسان الإمام في تلك الحال كشجرة طور حين قالت:

(٢) الكافي، ج ٣، ص ٣٠٠، ح ٥.

(١) تهذيب الأحكام، ج ٢، ص ٣٤٢، ح ١٤١٥.

(٤) تفسير الصافي، ج ١، ص ٧٣.

(٣) الكافي، ج ٣، ص ٣٠٠، ح ٤.

﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ والحمد لله^١.

اقول: في كتاب اسرار الصلاة في تعليقه أن الرواية الأولى في هذا الباب نقله ابن فهد الحلبي ورواها في بحار الأنوار أيضاً في كتاب الصلاة مع سائر الروايات، والرواية الثانية التي نقل فيها عن أمير المؤمنين في تعليقه الكتاب أنها مشهورة معروفة رواها الموافق والمخالف ورواها في سائر الروايات الواردة في حالات الأئمة في صلواتهم ووضوئهم، وما ورد في حق الحسن عليه السلام ذكر أنه نقله الموافق والمخالف، انتهى^٢.

* * *

فصل: [في حدود الصلاة]

اعلم أن للصلاة أربعة آلاف حدّ وأنه تنهى عن الفحشاء والمنكر.
فعن العمير والعلل بإسناده عن زكريا بن آدم عن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول:
للصلاة أربعة آلاف باب^١.

وعن المناقب لابن شهر آشوب عن حماد بن عيسى عن الصادق عليه السلام: للصلاة
أربعة آلاف حدّ، وفي رواية: أربعة آلاف باب^٢.
وجمع الشهيد من واجباتها ألفاً وصنّف فيه ألفين. ومن مندوباتها ثلاثة آلاف
وصنّف فيه النفيلة.

قال في كتاب أسرار الصلاة: يمكن أن يكون المراد من الأبواب أبواب السماء
التي تعرج منها الصلاة وروح المتّصل وأبواب الفضل والفيض.
ومن الحدود مسائلها المتعلقة بأجزائها وشرائطها في الصحة والكمال،
ويكون المراد منها أسباب ربطها المعنوي إلى جانب قدسه تعالى أو ربطه عند
الصلاة^٣.

* * *

(١) عمير أخبار الرضا: الكافي، ج ٣، ص ٢٧٢، ح ٦ (وفي رواية أخرى) عن الإمام الصادق عليه السلام وتهذيب الاحكام،
ج ٢، ص ٢٤٢، ح ٩٥٧، الفقيه، ج ١، ص ١٩٥، ح ٥٩٨ والصلاة لها... والعمير، ج ٢، ص ٣٢٢.
(٢) مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٣٧٣.
(٣) أسرار الصلاة.

فصل: في قيام الليل

قال سبحانه خطاباً للنبي ﷺ:

﴿يَا أَيُّهَا الْمُرْسَلُ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾^١

واختلف في تأويل قوله: قليلاً، على وجوه: أحسنها وهو مختار سيّدنا

الاستاذ البروجردي رحمته: أنّ المراد بالمستثنى هو ليالي العذر التي أشير إليها

سبحانه في آخر السورة بقوله:

﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى﴾^٢

وهو الثلث، ثمّ يبيّن مقدار الواجب من قيام الليل فيما يصلّى فيها بقوله:

﴿نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ﴾

أي من النصف، والمراد بالليل جنس الليل.

﴿قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾

أي على النصف وهو الثلثان، والشاهد عليه آخر السورة.

ومن الوجوه ما في المرسل من أنّ المراد من القليل هو النصف^٣ يعني قم

نصف الليل ونصفه على هذا عطف بيان للمستثنى، أو انقص منه أي من النصف

قليلاً أي نصفه، فيكون المراد به الربع، أو زد عليه أي النصف فيكون المراد ثلاثة

(٢) سورة المزمل (٧٣) الآية ٢٠.

(١) سورة المزمل (٧٣) الآية ١ - ٤.

(٣) مجمع البيان، ج ١٠، ص ١٦١.

أربع.

وعلى هذا فالمراد بالقليل في الموضعين النصف، ففي الموضع الأوّل المراد منه نصف الليل وفي الموضع الثاني نصف النصف وهو الربع، والله العالم.

اقول: ويدلّ على توجيه الأوّل ما في الوسائل عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ:

﴿قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾

قال: أمره الله أن يصلي كلّ ليلة إلا أن تأتي عليه ليلة من الليالي لا يصلي

فيها^١.

* * *

فصل: [في أن الصلاة ناهية عن الفحشاء]

قال الله سبحانه:

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^١

كتاب أسرار الصلاة عن النبي ﷺ أنه قال: من لم تنه الصلاة عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعداً^٢.

وعنه ﷺ: لا صلاة لمن لم يطع الصلاة وإطاعة الصلاة أن تنهى عن الفحشاء والمنكر^٣.

وروي أن من الأنصار من كان يصلي الصلاة مع رسول الله ﷺ ويرتكب الفواحش يوصف ذلك له فقال ﷺ: إن صلاته تنهاه يوماً ما فلم يلبث أن تاب^٤.
وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أحب أن يعلم أن صلاته قبلت أم لم تُقبل فليُنظر هل منعه صلاته عن الفحشاء والمنكر فيقدر ما منعه قبلت منه^٥، انتهى^٦.

* * *

(٢) مستدرک الوسائل، ج ٤، ص ١١٤، ج ١٠.

(٤) بحار الأنوار، ج ٧٩، ص ١٩٨.

(٦) أسرار الصلاة.

(١) سورة العنكبوت (٢٩) الآية ٤٥.

(٣) بحار الأنوار، ج ٧٩، ص ١٩٨.

(٥) بحار الأنوار، ج ٧٩، ص ١٩٨.

فصل: في وقت وجوب الصلاة على الأمة

قال مصنف الميزان: ^{١٠} إن الصلوات الخمس فرضت عليه ﷺ في السماء ليلة الإسراء، وأما فرض أصل الصلاة كان قبل ذلك، وأما أنها كم ركعة كانت فغير معلوم غير أن الآثار تدل على أنه ﷺ كان يقيم الصلاة منذ بعثه الله نبياً، وفي سورة العلق:

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾^١

وقد روي أنه ﷺ كان يصلّي بعليّ وخديجة عليهما السلام بالمسجد الحرام قبل أن يعلن دعوته بمدة.

وفي الكافي عن العامري عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما عرج برسول الله ﷺ نزل بالصلاة عشر ركعات ركعتين ركعتين فلما ولد الحسن والحسين عليهما السلام زاد رسول الله ﷺ سبع ركعات شكراً لله فأجاز الله له ذلك وترك الفجر لم يزد فيها لأنه يحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار فلما أمره الله بالتقصير في السفر وضع عن أمته ست ركعات وترك المغرب لم ينقص منه شيء وإنما يجب السهو فيما زاد رسول الله ﷺ فمن شك في أصل الفرض استقبال صلاته^٢.

وروى الصدوق في الفقيه بإسناده عن سعيد بن المسيّب أنه سأل عليّ بن

الحسين عليه السلام فقال: متى فرضت الصلاة على المسلمين على ما هي اليوم عليه، فقال عليه السلام بالمدينة حين ظهرت الدعوة وقوي الإسلام وكتب الله على المسلمين الجهاد زاد رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلاة سبع ركعات في الظهر ركعتين وفي العصر ركعتين وفي المغرب ركعة وفي العشاء الآخرة ركعتين وأقرّ الفجر على ما فرضت بمكة، الحديث، انتهى ٢٠١.

* * *

فصل: في المسوخ

قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^١

وفي سورة المائدة:

﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾^٢

وفي سورة الأعراف:

﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^٣

أقول: والمراد بأمره تعالى كونوا في الآيتين أمر تكويني لا تشريعي.

في سفينة البحار عن الصادق عليه السلام قال: المسوخ ثلاثة عشر: الفيل، والدب، والأرنب، والعقرب، والضب، والعنكبوت، والدعموص، والجري، والوطواط، والقرد، والخنزير، والزهرة، وسهيل^٤.

وعن المجلسي عليه السلام: أن المسوخ ثلاثون صنفاً على ما يحصل من الأخبار^٥.

أقول: فراجع.

وفي السفينة في هذا المقام أن الزهرة وسهيل دابتان من دواب البحر سمياً

(٢) سورة المائدة (٥) الآية ٦٠.

(٤) سفينة البحار، ج ٨، ص ٧١.

(١) سورة البقرة (٢) الآية ٦٤.

(٣) سورة الأعراف (٧) الآية ١٦٦.

(٥) بحار الأنوار، ج ٦٢، ص ٢٢٩.

بكوكبين وليسا بكوكبين وما كان الله ليمسح العصاة أنواراً مضيئة^١.
ومنها وفي مجمع البحرين: أن المسوخ لم تبق أكثر من ثلاثة أيام حتى ماتت
ولم تتوالد وهذه الحيوانات على صورها سميت مسوخاً على الاستعاره (فهى
الشبهة)^٢.

في السفينة في هذا المقام: منية المرید^٣ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان لموسى بن
عمران عليه السلام جليس من أصحابه قد وعاء علماً كثيراً فاستأذن موسى في زيارة
أقارب له، فقال له موسى: إن لصلة القرابة لحقاً ولكن إيتاك أن تترك إلى الدنيا فإن
الله تعالى قد حملك علماً فلا تضيّعه وتركن إلى غيره، فقال الرجل: لا يكون إلا
خيراً ومضى نحو أقاربه فطالت غيبته فسأل موسى عنه فلم يخبره أحد بحاله
فسأل جبرئيل عنه فقال له: اخبرني عن جليسي فلان ألك به علم؟ قال: نعم، هو
ذا على الباب قد مسخ قرداً في عنقه سلسلة ففزع موسى إلى ربه وقام إلى مصلاه
يدعو الله ويقول: ياربّ صاحبي وجليسي فأوحى الله إليه يا موسى لو دعوتني
حتى تنقطع ترقوتاك ما استجبت لك فيه إني كنت حملته علماً فضيّعه وركن إلى
غيره^٤.

والمستفاد من الآيات والروايات وقوع المسخ في السابق نكالاً من الله
وموعظةً للمتقين، ومن أسماء يوم الحشر يوم تبلى السرائر فيه فإذا كان كذلك في
القيامة فلا مانع من ظهور سرائر بعض العصاة في الدنيا بصيورته بصورة
الحيوان الذي يشبهه نكالاً من الله وموعظةً للمتقين.

ثم إنه فرق واضح بين المسخ والتناسخ فإن المسخ عبارة عن تبديل صورة
الإنسان إلى صورة أخرى بأمر الله تعالى مع بقاء روحه وبدنه، والتناسخ عبارة

(٢) مجمع البحرين، ج ٣، ص ١٦٩٦ مادة مسخ.

(١) سفينة البحار، ج ٨، ص ٧٢.

(٤) سفينة البحار، ج ٨، ص ٧٢ - ٧٣.

(٣) منية المرید، ص ١٤٨.

عن مفارقة روح الإنسان من بدنه وتعلقه ببدن غيره إنساناً كان أو حيواناً والأوّل يمكن عقلاً وواقع كما في غير واحد من الآيات والأخبار. والثاني باطل عقلاً وغير ممكن وثبت بطلانه بالأدلة العقلية فإنّ الإنسان إذا صار بحدّ الكمال وتجاوزه من حدّ النقص إلى الكمال ومن القوّة إلى الفعل فيستحيل أن يعود ثانياً من الفعل إلى القوّة ومن الكمال إلى النقص.

على أنّ لازمه منع الفيض من فياض مطلق ومحدوديّة قدرته. وإذا عرفت حقيقة التناسخ فالقول بالمعاد الجسماني هو رجوع الروح إلى بدنه الأصلي وإلى قلبه الأوّل فليس من التناسخ الباطل بل ليس من التناسخ بشيء فإنّ الذي دلّ على استحالته تعلق نفس زيد ببدن آخر لا يكون مخلوقاً من أجزاء بدنه، وأمّا تعلقه بالبدن المؤلّف من أجزائه الأصلية بعينها مع تشكّلها بشكل مثل الشكل السابق فليس هذا بمحال عقلاً.

وعن العلل والخصال عن الصدوق بسنده عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه (علل) علي بن أبي طالب عليه السلام قال: سئل [سألت] رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسوخ فقال هم ثلاثة عشر: الفيل، والدبّ، والخنزير، والقرد، والجريث، والضّبّ، والوطواط، والدعموص، والعقرب، والعنكبوت، والأرنب، والزهرة، وسهيل، فقيل: يارسول الله وما كان سبب مسخهم؟ فقال:

- ١- أمّا الفيل فكان رجلاً لو طيأ لا يدع رطباً ولا يابساً.
- ٢- وأمّا الدبّ فكان مؤثماً يدعو الرجال إلى نفسه.
- ٣- وأمّا الخنزير فقوم نصارى سألوا ربّهم عزّ وجلّ إنزال المائدة عليهم فلمّا أنزلت عليهم كانوا أشدّ [في الخصال ما كانوا] كفراً وأشدّ تكديباً.
- ٤- وأمّا القردة فقوم اعتدوا في السبت.
- ٥- وأمّا الجريث فكان ديّوثاً يدعو الرجال إلى أهله [أو حليلته].

- ٦- وأما الضبّ فكان رجلاً إعرابياً يسرق الحاج بمحجنه.
 ٧- وأما الوطواط فكان رجلاً يسرق الثمار من رؤوس النخل.
 ٨- وأما الدعموص فكان نَمَماً يفرّق بين الأحبة.
 ٩- وأما العقرب فكان رجلاً لذاعاً لا يسلم من لسانه أحد.
 ١٠- وأما العنكبوت فكانت امرأة سحرت [في الخصال تخون زوجها]
 ١١- وأما الأرنب فكانت امرأة لا تظهر من حيض ولا غيره.
 ١٢- وأما سهيل فكان عشّاراً باليمن.
 (١٣) وأما الزهرة فكانت امرأة نصرانية وكانت لبعض ملوك بني إسرائيل وهي التي فتن بها هاروت وماروت وكان اسمها ناهيل والناس يقولون ناهيد [في الخصال تاهيل]¹.

وفي بحار الأنوار عن الاختصاص عن حذيفة بن اليمان قال: كنّا مع رسول الله ﷺ إذ قال: إن الله تبارك وتعالى مسخ من بني إسرائيل اثني عشر جزء فمسخ منهم القردة، والخنزير، والسهيل، والزهرة، والعقرب، والفيل، والجرّي وهو سمك لا يؤكل، والدعموص، والدبّ، والضبّ، والعنكبوت، والقتنذ. قال حذيفة: بأبي أنت وأمي يارسول الله فسّر لنا هذا كيف مسخوا؟ قال: نعم، أمّا القردة فمسخوا لأنهم اصطادوا الحيتان في السبت على عهد داود النبي ﷺ الحديث² فراجع.

ثمّ قال المصنّف رحمه الله ما هذا لفظه: إنّ الناس يغلّطون في الزهرة وسهيل ويقولون إنهما كوكبان وليسا كما يقولون ولكنهما دابتان من دوابّ البحر سمّتا بكوكبين كما سمّي الحمل والثور والسرطان والأسد والعقرب والحوت والجدّي وهذه حيوانات سمّيت على أسماء الكواكب وكذلك الزهرة وسهيل وإنّما غلّط الناس

(١) علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٨٨، ج ١٥: الخصال، ص ٤٩٤، ح ٢.

(٢) الاختصاص، ص ١٣٧، بحار الأنوار، ج ٦٢، ص ٢٢٦، ح ٩.

فيهما دون غيرهما لتعدّر مشاهدتهما والنظر إليهما لأنّهما من البحر المطيف
بالدُّنيا بحيث لا تبلغه سفينة ولا تعمل فيه حيلة وما كان الله عزّ وجلّ ليمسح
العصاة أنواراً مضيئةً فيبقيهما ما بقيت الأرض والسماء، والمسوخ لم يبق أكثر من
ثلاثة أيّام حتّى ماتت، وهذه الحيوانات التي تسمّى المسوخ فالمسوخية لها اسم
مستعار مجازي بل هي مثل المسوخ الذي حرّم الله تعالى أكل لحومها لما فيه من
المضارّ^١، انتهى.

* * *

فصل [فى تكليف الكفار بالفروع كتكليفهم بالأصول]

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^١

يستفاد من هذه الآية أن الكافر مكلف بفروع الإسلام مثل أصول الإسلام كالمسلم فإن لفظ الناس عام وبه قال الإمامية والشافعية لهذه الآية وغيرها ومنع أبو حنيفة من ذلك لأنه لو كلف بالفروع لكان فائدة التكليف الإتيان بها إما حال كفره فهو باطل إجماعاً أو بعد إسلامه على وجه القضاء وهو أيضاً باطل لقوله عليه الصلاة والسلام: الإسلام يجب ما قبله^٢.

والجواب المنع من الحصر لجواز أن يكون الفائدة صحة العقاب على تركها

لومات على كفره ويؤيده قوله تعالى:

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَسْتَسَاءِلُونَ عَنْ

الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ

الْمُسْكِينِ وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّىٰ آتَانَا
الْيَقِينَ»^١

والكلام عن الكفار بقرينة قولهم:

«وَكُنَّا نُكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ»

ثمّ الذي يؤيد ما قلناه قوله تعالى:

«فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ

عَذَابًا»^٢

والمراد بالكفار لقوله تعالى بعدها بلا فصل:

«إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا»^٣

* * *

(٢) سورة مريم (١٩) الآية ٥٩.

(١) سورة المدثر (٧٤) الآية ٣٨ - ٤٧.

(٣) كنز العرفان، ج ١، ص ١٦٥.

فصل: فى [تعليم العبادة]

روي عن النبي ﷺ أنه نظر إلى بعض الأطفال فقال: ويل لأولاد آخر الزمان من آبائهم، فقيل: يارسول الله من آبائهم المشركين؟ فقال: لا من آبائهم المؤمنين لا يعلمونهم شيئاً من الفرائض وإن تعلموا أولادهم منعوهم ورضوا عنهم بعرض يسير من الدنيا فأنا منهم بريء وهم مني برآء^١.

عن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: في كم يؤخذ الصبي بالصلاة؟ فقال: بين سبع سنين وست سنين^٢، وعن النبي ﷺ قال: مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا^٣.

ورد عن الإمام الباقر عليه السلام حديث مفصل عن وظائف الأباء الإيمانية قبالة أطفالهم في مراحل مختلفة من أعمارهم حيث قال ما معناه: إذا تم له ثلاث سنين علم التوحيد، وإذا تم له أربع علم محمداً رسول الله ﷺ، وإذا تم له خمس اقعوا إلى القبلة ثم قيل له أسجد، فإذا تم له ست سنين علم الركوع والسجود حتى يتم له سبع سنين فإذا تم له سبع سنين قيل له اغسل وجهك وكفيك فإذا غسلها قيل له صل^٤.

* * *

(١) مستدرک الوسائل، ج ١٥، ص ١٦٤، ح ١٧٨٧١؛ من جامع الأخبار، ص ٢٤.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١٨٥، ح ٤٣٩٧ (ط آل البيت)؛ ج ٣، ص ١١، ح ١ (ط إسلامية).

(٣) مستدرک الوسائل، ج ٣، ص ١٩، ح ٢٩٠٨. (٤) كودك از نظر وراثت و تربيت، ج ٢، ص ١٩٨.

فصل: في أمر الصبيان بالصلاة لست سنين أو سبع

فعن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام في كم يؤخذ الصبي بالصلاة؟ قال: فيما بين سبع سنين وست سنين^١.

وعن الحلبي عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال: إنا نأمر صبياننا بالصلاة إذا كانوا بني خمس سنين فمروا صبيانكم بالصلاة إذا كانوا بني سبع سنين^٢.
وعن الحسن بن قارون أنه قال: سألت الرضا عليه السلام أو سُئِلَ وأنا أسمع عن الرجل يجبر ولده وهو لا يصلّي اليوم واليومين فقال: كم أتى على الغلام؟ فقلت: ثماني سنين، فقال: سبحان الله يترك الصلاة، قال: قلت: يصيبه الوجع، قال: يصلّي على نحو ما قدر^٣.

وفي بعض الروايات إذا تمّ له سبع سنين قيل له: اغسل وجهك وكفّيك فإذا غسلهما، قيل له: صلّ ثم يترك حتى يتمّ له تسع سنين فإذا اغتسله علّم الوضوء وضرب عليه وأمر بالصلاة وضرب عليها فإذا تعلّم الوضوء والصلاة غفر الله لوالديه إن شاء الله^٤.

* * *

(١) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١٨، ح ٤٣٩٧ (ط آل البيت): ج ٣، ص ١٢، ح ١ (ط إسلامية).

(٢) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١٩، ح ٤٤٠١ (ط آل البيت): ج ٣، ص ١٢، ح ٥ (ط إسلامية).

(٣) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٢٠، ح ٤٤٠٢ (ط آل البيت): ج ٣، ص ١٣، ح ٦ (ط إسلامية).

(٤) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٢٠، ح ٤٤٠٣ (ط آل البيت): ج ٣، ص ١٣، ح ٧ (ط إسلامية).

فصل: في فوائد الصوم

قال الله تعالى:

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^١

اقول: وذلك لأن من يتقي ما يعمّ به البلوى من المشتبهات المباحة شرعاً كالأكل والشرب والمباشرة تحصل له ملكة ذلك لأجل ترك تلك الأمور مكرّراً، ومن ترك المباحات فهو أقوى على ترك المحرّمات كأكل المحرّمات والزنا والغيبة وغيرها، ومن أجاب داعي الله في المشتبهات المباحة وسمع وأطاع فهو في محارم الله ومعاصيه أسمع وأطوع. والأخبار في فضل الصوم كثيرة جداً، فراجع الوسائل وغيره.

وقوله تعالى:

﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنَ قَبْلِكُمْ﴾^٢

اقول: التشبيه في أصل تشريع الصوم لا في الكمية والكيفية والوقت.

وقوله تعالى:

﴿أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ﴾^٣

(٢) سورة البقرة (٢) الآية ١٨٣.

(١) سورة البقرة (٢) الآية ١٨٣.

(٣) سورة البقرة (٢) الآية ١٨٤.

قوله تعالى:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾^١

بيانا للأيام المعدودات، وقيل: إن أياماً معدودات المراد منها ثلاثة أيام من كل شهر ويوم العاشور ثم نسخ بقوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ واستدلّ بأخبار عامية. وفيه مضافاً إلى عدم ما يظهر منه كونه ناسخاً له وإلى أن ما استدلّ به على هذا مدرکه روايات عامية أن قوله شهر رمضان لو كان ناسخاً لما قبله لبان واشتهر ذكره في التواريخ.

هذا مع أن صوم يوم العاشور كان من بدع بني أمية بعد وقعة الطف وقتلهم للسط الأصر وأولاد رسول الله وسبي ذراريه لعن الله بني أمية قاطبة^٢.

* * *

فصل: في الحديث القدسي

قال الله تعالى: الصوم لي وأنا أجزي به^١.

في تفسير الميزان رواه الفريقان على اختلاف يسير. والوجه في كون الصوم لله سبحانه أنه العبادة الوحيدة التي تألفت من النفي، وغيره كالصلاة والحجّ وغيرهما متألف من الإثبات أو لا يخلو من الإثبات.

والفعل الوجودي لا يتمخض في إظهار عبودية العبد ولا ربوبية الربّ سبحانه لأنه لا يخلو عن شوب النقص المادّي وآفة المحدودية وإثبات الإنسية ويمكن أن يجعل لغيره تعالى نصيب فيه كما في موارد الرياء والسمعة والسجدة لغيره بخلاف النفي الذي يشتمل عليه الصوم فإنّ النفي لا يصيب لغيره تعالى.

وقوله تعالى: أنا أجزي إن كان بصيغة المعلوم كان دالاً على أنه لا يوسّط في إعطاء الأجر بينه وبين الصائم أحداً كما أنّ العبد أتى بما ليس بينه وبين ربّه في الاطلاع عليه أحد، وإن كان بصيغة المجهول كان كناية عن أنّ أجر الصائم القرب منه تعالى^٢.

* * *

(١) دعائم الإسلام، ج ١، ص ٢٧٠؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٧٥، ح ١٧٧٣.

(٢) تفسير الميزان، ج ٢، ص ٢٥.

[فصل] في حلية المتعة وعدم نسخها

قال الله تعالى:

﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ﴾^١

في الكافي عن علي بن إبراهيم رفعه قال: سألت أبو حنيفة أبا جعفر محمد بن نعمان صاحب الطاق فقال: يا أبا جعفر ما تقول في المتعة أتزعم أنها حلال؟ قال: نعم، قال: فما يمنعك أن تأمر نساءك يتمتعن ويكسبن عليك، فقال أبو جعفر: ليس لك الصناعات يرغب فيها وإن كانت حلالاً وللناس أقدار ومراتب يرفعون أقدارهم ولكن ما تقول يا أبا حنيفة في النبيذ أتزعم أنها حلال؟ قال: نعم، قال: فما يمنعك أن تقعد نساءك في الحوانيت تباذات يكسبن عليك؟ فقال أبو حنيفة: واحدة بواحدة ومهملاً أنفذ.

ثم قال له: يا أبا جعفر إن الآية التي في سؤال سائل تنطق بتحريم المتعة والرواية عن النبي ﷺ قد جاءت بنسخها فقال له أبو جعفر: يا أبا حنيفة أن سورة سؤال سائل مكية وآية المتعة مدنيّة وروايتك شاذة رديّة، فقال أبو حنيفة: وآية الميراث تنطق بنسخ المتعة، فقال أبو جعفر: قد ثبت النكاح بغير ميراث (يعني أنها مخصّصة بغيرها).

فقال أبو حنيفة: من أين قلت ذلك؟ فقال أبو جعفر: لو أن رجلاً من المسلمين تزوج امرأة من أهل الكتاب ثم توفي عنها ما تقول فيها؟ قال: لا ترث منه، فقال: قد ثبت النكاح بغير ميراث ثم افترقا^١، انتهى.
قال الله تعالى:

﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾

وفي قراءة الأئمة زيادة «إلى أجلٍ مسمى» الصريحة في جواز المتعة. والأخبار في هذا الباب كثيرة ربما تبلغ إلى حد التواتر ولم يرد من الأئمة خبر واحد على مذهب العامة كما في الروضة.
وقوله في سورة:

﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^٢

﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُرْوَجُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾^٣

فالجواب عنها: أن السورة مكية وآية المتعة مدنية. والرواية عن النبي بنسخ المتعة شاذة مع أن الثاني لم يتشبهت بتحريمها بأن النبي نسخها فالمنقول منه هكذا: متعتان كانتا في زمن رسول الله محللتان وأنا أحرّمهما.
وآية الميراث لا تنطق بنسخ المتعة فإن المتمتع بها زوجة ولكن لا ترث من زوجها لأن المتمتع بها زوجة لغّة وشرعاً لا ترث مثل بعض الدائمات كالمائلة والناشرة وكتايبية.

وفي الكشاف فإن قلت: هل يدلّ قوله تعالى: ﴿فَمَنْ ابْتَغَىٰ﴾ الآية على تحريم المتعة؟ قلت: لا، لأنّ المنكوحه نكاح المتعة من جملة الأزواج إذا صحّ النكاح، انتهى^٤.

(٢) سورة المعارج (٧٠) الآية ١.

(١) الكافي، ج ٥، ص ٤٥١.

(٤) تفسير الكشاف، ج ٣، ص ١٧٧.

(٣) سورة المؤمنون (٢٣) الآية ٥ - ٧.

وأفتوا جمع من الصحابة والتابعين على حلّيتها كعبدالله بن عباس وعبدالله بن مسعود وجابر بن عبدالله وأبو سعيد الخدري وسلمة ابن الأكوخ والمغيرة بن شعبة وأسماء بنت أبي بكر وجمع آخر فراجع مجالس المؤمنين^١.

وما قال عمر من تلقاء نفسه مخالف لنصّ الكتاب ومخالفة للنبيّ ولم ينشبت عمر في وجه تحريمها بنسخها في زمن النبيّ ﷺ مع أنّه لو قال ذلك فيجيب عنه بأنّه لو كان لبان وانتشر ولم يرد من المعصومين القائمين مقامه خلاف قوله وأنّهم أولى بالاطلاع. على النسخ دون غيرهم وفي مجالس المؤمنين انّ المأمون العباسي أمر بنكاح المتعة ثمّ نهى عنها فراجع إلى القضية^٢.

والمراد بالمتعة الحجّ حجّ التمتع.

قال المحقق ﷺ في المعتمد في كتاب الحجّ: مسألة قال علماؤنا المفرد إذا دخل مكّة جاز له فسخ حجّه وجعله عمرة متمتّع بها ولا يلبّ بعد طوافه ولا بعد سعيه لثلاّ ينقصد إحرامه بالتلبية.

أما القارن فليس له العدول إلى المتعة، وزعم فقهاء الجمهور أنّ نقل حجّ المفرد إلى التمتع منسوخ لنا ما اتفق عليه الرواة من أنّ النبيّ ﷺ أمر أصحابه حين دخلوا مكّة محرّمين بالحجّ من لم يسق الهدى فليحلّ وليجعلها عمرة فظافوا وسعوا وأحلّوا، وسئل ﷺ عن نفسه فقال: إنّي سقت الهدى ولا ينبغي لسائق الهدى أن يحلّ حتّى يبلغ الهدى محلّه^٣.

وروى ذلك ومعناه جماعة، منهم جابر وعائشة وأسماء بنت أبي بكر وقالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ فلما قدمنا مكّة قال رسول الله ﷺ: من لم يكن معه هدي فليحلّ، فأحللت وكان مع الزبير هدي فلم يحلّ فلبست ثيابي وخرجت فجلست

(١) مجالس المؤمنين، ج ٢، ص ٢٧٥.

(٢) مجالس المؤمنين، ج ٢، ص ٢٧٥.

(٣) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٢١٣، ح ١٤٦٤٧ (ط آل البيت)، ج ٨، ص ١٥٠، ح ٤ (ط إسلامية).

إلى جانب الزبير فقال قومي عندي فقلت: أتخشي أن أثب عليك^١.
وأما النسخ الذي يدعونه فمنسوب إلى عمر ولا يجوز ترك ما علم من النبي
متواتراً بالرأي وقد رووا في الصحيح عن أبي موسى قال: كنت ممن أمرني
رسول الله ﷺ أن أجعل ما أهلت به عمرة فأحللت بعمرة وكنت أفتي بذلك حتى
قدم عمر فقلت له: ما هذا الذي بلغني أنك أحدثت في النسك فقال: نأخذ بكتاب
الله قال:

﴿وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾^٢

والجواب: أن النبي ﷺ أمر بفسخ الحج إلى العمرة في حجة الوداع ومات
على ذلك ولا ينسخ بعد موته ﷺ فأذن ما ذكروه لا يجوز المصير إليه مع شهادة
الصحابة أنه خلاف ما أمر به النبي ﷺ وقد روى أبو بصير^٣ عن أبي عبد الله عليه السلام قال
لي: يا محمد أن رهطاً من أهل البصرة سألونني عن الحج، فاخبرهم بما صنع
رسول الله وما أمر به فقالوا: إن عمر قد أفرد بالحج فقلت: إن هذا رأي رآه عمر
وليس رأي عمر كما صنع رسول الله^٤، انتهى.

* * *

(١) صحيح مسلم، ج ٤، ص ٥٥؛ سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ٩٩٣، ح ٢٩٨٣؛ سنن النسائي، ج ٥، ص ٢٤٦.

(٢) سورة البقرة (٢) الآية ١٩٦.

(٣) وسائل الشيعه، ج ١١، ص ٢٤١، ح ١٤٦٨٧ (ط آل البيت)؛ ج ٨، ص ١٧٣، ح ٦ (ط إسلامية).

(٤) المعتمر، ج ٢، ص ٧٩٧-٧٩٨.

فصل: حديث النفس لا مؤاخذة عليه

في جامع السعادة حديث النفس وما يتولد عنه بلا اختيار كالميل وهيجان الرغبة لا مؤاخذة عليها ولا يكتسب بهما معصية لعدم دخولهما تحت الاختيار، فالمؤاخذة عليهما ظلم والنهي عنهما تكليف بما لا يطاق، وكذا الهمّ بالفعل والعزم عليه إلا أنه إن لم يفعل مع الهمّ خوفاً من الله وندم عنه كتبت له حسنة، وإن لم يفعل لمانع منه لا لخوف من الله سبحانه كتبت عليه سيئة.

والدليل على هذا التفصيل أمّا على عدم المؤاخذة على مجرد الخاطر والميل وهيجان الرغبة لما مرّ ولقوله تعالى:

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^١

ولقوله ﷺ: رفع أو وضع عن أمتي تسعة منها التفكر في الوسوسة^٢. ولما روي في الكافي أنه جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هلكت، فقال له: هل أتاك الخبيث فقال له: من خلقك؟ فقلت: الله، فقال: لله من خلقه، فقال له: أيّ والذي بعثك بالحقّ لكان كذا فقال رسول الله ﷺ ذاك والله محض الإيمان^٣.

ومثله رواية أخرى قريب منها وفي آخرها: أنّ الشيطان أتاكم من قبل

(٢) بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٤٤٣، ح ٤.

(١) سورة البقرة (٢) الآية ٢٨٦.

(٣) الكافي، ج ٢، ص ٤٢٥، ح ٣.

الأعمال فلم يقوَ عليكم فأتاكم من هذا الوجه لكي يستزلكم فإذا كان كذا فليذكر أحدكم الله وحده^١.

وقوله ﷺ: رُفِعَ عن أمتي تسعة منها الطيرة والوسوسة في التفكر في الخلق والحسد ما لم ينطق بلسان أو بيده^٢.

وأما الدليل على الصورة الثانية ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: قالت الملائكة: ربِّ ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبعد، فقال: راقبوه فإن عملها فاكثبوها عليه بمثلها وإن تركها فاكثبوها له حسنة إنما تركها لأجلي^٣.

وما روي عن الباقر عليه السلام: أن الله تعالى جعل لآدم في ذريته من همٍّ بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ومن همٍّ بحسنة وعملها كتبت له عشراً ومن همٍّ بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه سيئة ومن همٍّ بها وعملها كتبت عليه سيئة^٤. وقوله: لم تكتب عليه محمول على صورة عدم العمل خوفاً من الله لما تقدّم أنه إن لم يعملها لمانع غير خوف الله كتبت عليه سيئة.

وأما الدليل على الصورة الثالثة فلأن كلاً من الاعتقاد والهمم بالمعصية فعل من الأفعال الاختيارية للقلب وقد ثبت في الشريعة ترتب الثواب والعقاب على فعل القلب إذا كان اختيارياً، قال الله سبحانه:

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً^٥﴾

وقال سبحانه:

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّفْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبِكُمْ^٦﴾

وقال ﷺ: إنما يحشر الناس على نيّاتهم^٧، وقال ﷺ: إذا التقى المسلمان

(٢) الكافي، ج ٢، ص ٤٦٣، ح ٢.

(٤) الكافي، ج ٢، ص ٤٢٨، ح ١.

(٦) سورة البقرة (٢) الآية ٢٢٥.

(١) الكافي، ج ٢، ص ٤٢٥، ح ٥.

(٣) المحلى، لابن حزم، ج ١، ص ١٨.

(٥) سورة الإسراء (١٧) الآية ٣٦.

(٧) عوائد الأيام، ص ٢٦.

بسيئهما فالقاتل والمقتول في النار، قيل: يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: لأنه أراد قتل صاحبه^١.

وقال ﷺ: لكل امرئ ما نوى^٢. والآثار الواردة في ترتب العقاب على الهتم بالمعصية كثيرة وإطلاقها محمول على غير صورة الترك خوفاً من الله تعالى.

وكيف لا يؤاخذ على أعمال القلوب مع أن المؤاخذة على الملكات الرديئة من الكبر والعجب والرياء والنفاق والحسد وغيرها قطعي الثبوت من الشرع مع كونها أفعالاً قلبية وقد ثبت في الشريعة أن من وطأ امرأة ظاناً أنها أجنبية كان عاصياً وإن كانت زوجته^٣، انتهى ملخص كلامه مع التقديم والتأخير.

اقول: وبهذا النحو من التفصيل قال صاحب الكفاية في باب التجري وأن المتجري لما كان عازماً ومجدداً في فعل الحرام يكون عاصياً وإن خالف قطعه الواقع^٤، والشيخ ﷺ في الرسائل وإن ذهب إلى عدم استحقاق المتجري للعقوبة ولكن في مقام الجمع بين ما دل على العفو عن قصد المعصية والعقوبة عليها ذكر أن وجه الجمع حمل الأخبار الواردة من العفو عنها على صورة صرف القصد وما دل على المؤاخذة على صورة العزم مضافاً إلى القصد^٥.

وفي سفينة البحار في باب نون، قال الشهيد ﷺ في القواعد: لا يؤثر نية المعصية عقاباً ولا ذمماً ما لم يتلبس بها وهو مما ثبت في الأخبار العفو عنه ولو نوى المعصية وتلبس بما نواه معصية فظهر خلافها ففي تأثير هذه النية نظر الخ.

قال شيخنا البهائي ﷺ في بعض تعليقاته على الكتاب المذكور قوله: لا تؤثر نية المعصية غرضه طاب ثراه أن نية المعصية وإن كانت معصية إلا أنه لما وردت الأخبار بالعفو عنها لم يترتب على فعلها عقاب ولا ذم وإن ترتب استحقاقهما ولم

(٢) المحلى، لابن حزم، ج ٤، ص ٢٢٥.

(٤) كفاية الأصول.

(٦) القواعد والفوائد، ج ١، ص ١٠٧.

(١) سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ٣١١، ح ٣٩٦٤.

(٣) جامع السعادت، ص ١٥٨ - ١٦٢.

(٥) فرائد الأصول.

يرد أن قصد المعصية والعزم على فعلها غير محرّم كما يتبادر إلى بعض الأوهام حتى لو قصد الإفطار مثلاً في شهر رمضان ولم يفطر لم يكن آثماً كيف والمصنّف؛ صرّح في كتب الفروع بتأثيمه.

والحاصل: أنّ تحريم العزم على المعصية ممّا لا ريب فيه عندنا وكذا عند العامّة، وكتب الفريقين من التفاسير وغيرها مشحونة بذلك، بل هو من ضروريات الدين ثمّ ذكر كلمات الفريقين شاهداً على ذلك^١، انتهى.

* * *

فصل: [في الحجاب الشرعي]

قال الله تعالى:

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾^١

الآية، قال بعض المفسرين كصاحب تفسير الميزان^٢ والمحقق الأردبيلي^٣ في زبدة البيان أن المراد بالزينة في قوله:

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾

مواضع الزينة لعدم حرمة إبداء نفس الزينة، بقرينة قوله:

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾

فعلى هذا فيجوز نظر المحارم إلى مواضع زينة النساء التي يحرم نكاحهن أعم من الزينة الظاهرة والزينة الخفية، وأما غير المحارم فيحرم عليهم النظر إلى مواضع زينتهن أي زينة غير من يحرم نكاحها من النساء في خصوص ما ظهر. وبعبارة أخرى المدار في الحلّية في الفقرتين مواضع الزينة لا الزينة نفسها لعدم حرمة إبداء نفس الزينة فالحكم باعتبار المحل والفقرة الثانية قرينة على المراد بالفقرة الأولى كما في الكشاف.

(٢) تفسير الميزان، ج ١٥، ص ١١٢.

(١) سورة النور (٢٤) الآية ٣١.

(٣) زبدة البيان، ص ٦٨٦.

اقول: يمكن أن يُقال بأن المراد بزينة الظاهرة نفس الزينة لا يحلها تعالى بقرينة قوله:

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ فتأمل.

والمراد بزينة الظاهرة الوجه والكفان والقدمان، محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن مروان بن عبيد، عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله قال: قلت له: ما يحل للرجل أن يرى من المرأة إذ لم يكن محرماً؟ قال: الوجه والكفان والقدمان^١، ورواه الصدوق في الخصال^٢ عن محمد بن الحسن الصقار عن أحمد بن محمد مثله.

وفي قرب الاسناد الحميري عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألته عن الرجل ما يصلح له أن ينظر إليه من المرأة التي لا تحل له؟ قال: الوجه والكف وموضع السوار^٣.

وفي الوسائل أن عدم وجوب الستر لا يلزم منه جواز النظر عمداً^٤.

اقول: ما قاله خلاف الروايات.

نعم، ما ذكره صحيح بالنسبة إلى ما رواه عبد الله بن جعفر في قرب الإسناد عن هارون بن مسلم عن سعد بن زياد قال: سمعت جعفرأً وسئل عما تظهر المرأة من زينتها؟ قال: الوجه والكفين^٥.

ولا يخفى أن ما ورد في الروايات من جواز النظر إلى الوجه والكفين والقدمين محمول على عدم قصد التلذذ والريبة.

(١) الكافي، ج ٥، ص ٥٢١، ح ٢.

(٢) لم نجده في الخصال، والحديث في الكافي، ج ٥، ص ٥٢١، ح ٢.

(٣) قرب الإسناد، ص ١٢٧.

(٤) وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٢٠٢ (ط آل البيت)؛ ج ١٤، ص ١٤٦ (ط إسلامية).

(٥) قرب الإسناد، ص ٨٢.

اقول: وعلى أي حال فالأحوط ترك نظر الرجل إلى الأجنبية مطلقاً لأنّ في نظره إليها مظنة الريبة وبه قال جمع من الفقهاء وذلك أذكى لهم، اللهم احفظ أبصارنا وأسماعنا وأفواهنا عمّا حرّمته علينا بجاه محمّد وآله صلّى الله عليه وآله.

اقول: في المسألة أقوال؛ القول بالجواز مطلقاً على كراهية، اختاره الشيخ لقوله تعالى:

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾

وهو مفسّر بالوجه والكفّين^١ ولأنّ ذلك ممّا يعمّ به البلوى وللسيرة والخرج، وقيل بالمنع مطلقاً وهو مختار العلامة في التذكرة والشهيد في اللمعة وشرحها^٢.

اقول: والقول بجواز النظر إلى الوجه والكفّين مذهب المشهور من العامة، وفي تفسير روح المعاني أنّ إباحة إبداء الوجه والكفّين مع القول بحرمة النظر إليهما مطلقاً وهذا مذهب مالك، في غاية البعد^٣ فتأمل، انتهى.

والقول بالحرمة الأمرة واحدة وعليه العلامة في أكثر كتبه لقوله ﷺ لعليّ: النظرة الأولى لك والثانية عليك.

وفي حكم التكرار دوام النظر ولأنّ فيهما مظنة الريبة.

اقول: والأحوط هو القول بالحرمة مطلقاً لأنّ نظره إليها مظنة للريبة خصوصاً في هذا الزمان، ونساء هذا الزمان نعوذ بالله من الفتنة والفساد.

* * *

(٢) شرح اللمعة الدمشقية، ج ٥، ص ٩٩.

(١) تذكرة الفقهاء، ج ٢، ص ٥٧٣.

(٣) تفسير روح المعاني، ج ١٨، ص ١٢٧.

فصل: في مولد عليّ أمير المؤمنين ؑ

عن جابر بن عبد الله قال: سألت رسول الله ﷺ عن ميلاد عليّ بن أبي طالب ؑ فقال: لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبّه المسيح ﷺ، إن الله تبارك وتعالى خلق عليّاً من نوري وخلقني من نوره وكانا من نور واحد ثم إن الله عزّ وجلّ نقلنا من صلب آدم ؑ في أصلاب طاهرة إلى أرحام زكيّة فما نقلت من صلب إلا ونقل عليّ معي فلم نزل كذلك حتّى استودعني خير رحم وهي آمنة واستودع عليّاً خير رحم وهي فاطمة بنت أسد.

وكان في زماننا رجل زاهد عابد يُقال له المبرم بن دعيب بن الشقبان قد عبد الله تعالى مائتين وسبعين سنة لم يسأل الله حاجة فبعث الله إليه أبا طالب فلما أبصره المبرم قام إليه وقبّل رأسه وأجلسه بين يديه ثمّ قال له: من أنت؟ فقال: رجل من تهامة فقال: من أيّ تهامة؟ فقال: من بني هاشم فوثب العابد فقبّل رأسه ثمّ قال: يا هذا أنّ عليّ الأعلى ألهمني إلهاماً فقال أبو طالب: وما هو؟ فقال ولد يولد من ظهرك وهو وليّ الله عزّ وجلّ، فلما كان الليلة التي ولد فيها عليّ أشرقّت الأرض فخرج أبو طالب وهو يقول: أيّها الناس ولد في الكعبة وليّ الله، فلما أصبح دخل الكعبة وهو يقول:

والقمر المنبلج المضيء

ماذا ترى في اسم ذا الصبي

ياربّ هذا الفسق الدجي

بيّن لنا من أمرك الخفي

قال فسمع صوت هاتف:

يا أهل بيت المصطفى النبي

إن اسمه من شامخ العلي

أخرجه الحافظ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب^١، وقال: تفرّد به مسلم بن

خالد الزنجي وهو شيخ الشافعي وتفرّد به عن الزنجي عبد العزيز عبد الصمد وهو معروف عندنا^٢.

عن أبي طالب في الإصابة^٣ من طريق إسحاق بن عيسى الهاشمي عن أبي رافع قال: سمعت أبا طالب يقول: سمعت ابن أخي محمد بن عبد الله عليه السلام يقول: إن ربّه بعثه بصلة الأرحام وأن يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره ومحمد الصدوق الأمين.

وفي حديث آخر حدّثني ابن أخي وكان والله صدوقاً أن ربّه أرسله بصلة الأرحام وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكان يقول: اشكر ترزق ولا تكفر تعذب^٤.
[وفي] الغدير في باب ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة نقل من ١٦ مصدر من مصادر عامّة و ٥٠ مصدر من مصادر الخاصّة. وذكرها أربعون شاعراً في قصائدهم^٥.

اقول: وقال المصنّف عليه السلام في هذا الباب قصة ولادته عليه السلام في الكعبة المعظمة أنّها قد انشقت جدار البيت لأُمّه فاطمة بنت أسد فدخلته ثمّ إلّأتمت الفتحة فلم تنزل في البيت العتيق حتّى ولدت مشرف البيت بذلك الهبوط الميمون وأكلت من ثمار الجنة ولم ينفلق صدف الكعبة عن درّة الدرّي إلّأ وأضاء الكون بنور محيّا الأبلج وهذه حقيقة ناصعة أصفق على إثباتها الفريقان.

(٢) الغدير، ج ٧، ص ٣٤٧.

(١) كفاية الطالب، ص ٢٦٠.

(٤) الغدير، ج ٧، ص ٣٦٨.

(٣) الإصابة، ج ٤، ص ١١٦.

(٥) الغدير، ج ٦، ص ٢١ - ٣٨.

وتظافت به الأحاديث وطفحت بها الكتب فلا نعبأ بجلبية رماة القول على عوانه بعد نصّ جمع من أعلام الفريقين على تواتر حديث هذه الأثارة.
قال الحاكم في المستدرک^١: قد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة.
وحكى الحافظ الكنجي الشافعي في الكفاية^٢ من طريق ابن النجار عن الحاكم النيسابوري أنه قال: ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك وإجلالاً لمحله في التعظيم.

وتبعه أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي الشهير بشاه وليّ الله والد عبد العزيز الدهلوي في كتابه إزالة الخفاء^٣ تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّاً في جوف الكعبة ولد في يوم الجمعة ١٣ رجب سنة ٣٠ من عام الفيل ولم يولد فيها أحد سواه قبله ولا بعده.

وقال شهاب الدين السيّد محمود الألوسي صاحب تفسير الكبير في شرح قصيدة العبيّة لعبد الباقي أفندي العمري^٤.

عند قول الناظم:

أنت العليّ الذي فوق العلا رفعا ببطن مكة عند البيت إذ وضعها
وكون الأمير كرم الله وجهه ولد في البيت أمر مشهور في الدنيا وذكر في كتب الفريقين السنّة والشيعية إلى أن قال: ولم يشتهر وضع غيره ﷺ كما اشتهر وضعه بل لم تتفق الكلمة عليه وما أحرى بإمام الأئمّة أن يكون وضعه فيما هو قبلة

(٢) كفاية الطالب، ص ٤٠٧.

(١) المستدرک، ج ٣، ٤٨٣.

(٣) إزالة الخفاء، ج ٢، ص ٢٥١.

(٤) شرح الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العبيّة، ص ١٥.

للمؤمنين وسبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين.
وقال عند قول العمري:

وأنت أنت الذي حطت له قدم
في موضع يده الرحمن قد وضعا
وقيل: أحبّ عليه الصلاة والسلام (يعني عليّ) أن يكافئ الكعبة حيث ولد
في بطنها بوضع الصنم عن ظهرها فإنّها كما ورد في بعض الآثار كانت تشتكي إلى
الله تعالى عبادة الأصنام حولها وتقول أي ربّ حتّى متى تعبد هذه الأصنام حولي
والله تعالى يعدها بتطهيرها من ذلك، وإلى هذا المعنى أشار العلامة السيّد الرضا
الهندي بقوله:

لَمَّا دعاك الله قدما لأن	تولد في البيت فلبّيته
شكرته بين قريش بأن	طهّرت من أصنامهم بيته ^١

* * *

فصل: في حديث الرفع

عن الخصال والتوحيد قال النبي ﷺ: رفع عن أمّتي تسعة، إلى أن قال: والطيّرة والحسد والتفكّر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق الإنسان بشفة^١.

اقول: قوله ما لم ينطق بشفة يمكن إرجاعه إلى الثلاثة وما يؤيده تأخير الحسد عن الكلّ في مرفوعة الهندي عن أبي عبد الله عليه السلام قال ﷺ: قال رسول الله ﷺ: وضع عن أمّتي تسعة أشياء إلى قوله: والطيّرة والوسوسة في التفكّر في الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان أو بيد^٢ الحديث.

والطيّرة بفتح ياء وقد يسكن وهي في الأصل التشاءم بالطير لأن أكثر تشاءم العرب كان به خصوصاً الغراب والمراد إمّا رفع المؤاخذة عليها ويؤيده ما روي أنّ الطيّرة شرك. قال رسول الله ﷺ: الطيّرة شرك^٣، وقال عليّ عليه السلام: الطيّرة ليست بحقّ^٤.

وعن عمر بن حريث قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الطيّرة على ما تجعلها إن هونتها تهونت وإن شددتها تشدّت وإن لم تجعلها شيئاً لم تكن شيئاً^٥.
عن خالد بن نجيع عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تذاكروا الشئوم عنده فقال:

(٢) الكافي، ج ٢، ص ٤٦٣، ح ٢.

(٤) نهج البلاغة، الحكمة ٤٠٠.

(١) الخصال، ص ١٧، ح ٩.

(٣) مسند أحمد، ج ١، ص ٣٨٩.

(٥) الكافي، ج ٨، ص ١٩٧، ح ٢٣٥.

الشؤوم في ثلاثة في المرأة والدابة والدار، فأما شؤوم المرأة فكثرة مهرها وعقوق زوجها، وأما الدابة فسوء خلقها، ومنعها ظهرها.

وأما الدار فضيق ساحتها، وشرّ جيرانها، وكثرة عيوبها^١.

اقول: ومرادهم عليه السلام عن المنع عن الطيرة أنها موجبة للشرك وترك التوكّل واسناد الشرّ إلى الأمور الموهومة.

وأما الحسد فلا مؤاخذه عليه ما لم يظهر الحاسد حسده بلسانه أو بيده.

في الوسائل وروي ثلاثة لا يسلم منها أحد الطيرة والحسد والظنّ، قيل: فما نضع؟ قال: إذا تطيّرت فامض وإذا حسدت فلا تبغ وإذا ظننت فلا تحقّق^٢ والبغي عبارة عن استعمال الحدّ.

وفي رواية الخصال أنّ المؤمن لا يستعمل حسده^٣ ولأجل ذلك عدّ في الدرورس^٤ من الكبائر في باب الشهادة إظهار الحسد لا نفسه، وفي الشرائع^٥: إنّ الحسد معصية وكذا الظنّ بالمؤمن والتظاهر بذلك قاذح للعدالة.

وأما الوسوسة في التفكير في الخلق أو التفكير في الوسوسة فيه. والمراد به كما قيل وسوسة الشيطان للإنسان عند تفكّره في أمر الخلقة وقد استفاضت الأخبار في العفو عنه والأمر فيها بذكر الله

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^٦

وفي بعضها: أنّ هذا محض الإيمان أو لصريح الإيمان على اختلاف الروايات، ويمكن أن يكون المراد منه سوء الظنّ بالناس^٧. انتهى.

* * *

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٥٥٦، ح ٤٩١٢.

(٢) وسائل الشريعة: تفسير الميزان، ج ١٩، ص ٧٨.

(٣) الكافي، ج ٨، ص ١٠٨، ح ٨٦.

(٤) الدرورس، ج ٢، ص ١٢٦.

(٥) شرائع الإسلام، ج ٤، ص ٩١٣.

(٦) سورة الرعد (١٣) الآية ٢٨.

(٧) فرائد الأصول، ج ٢، ص ٤٢.

فصل: [في التسمية]

من كان له حمل أو أبطأ عليه الحمل يستحبّ له أن ينوي أن يسمّيه محمّداً أو عليّ عليهما وعلى آلهما الصلاة ويدعو بالمأثور ليولد له ذكر.

محمّد بن يعقوب عن الحسن بن سعيد أنّه دخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له ابن غيلان: بلغني أنّ من كان له حمل فنوى أن يسمّيه محمّداً ولد له غلام ثمّ سمّاه عليّاً فقال: عليّ محمّد ومحمّد عليّ شيئاً واحداً، فقال: من كان له حمل فنوى أن يسمّيه عليّاً ولد له غلام قال إنّي خلّفت امرأتي وبها حمل فادع الله أن يجعله غلاماً فأطرق إلى الأرض طويلاً ثمّ رفع رأسه فقال له: سمّه عليّاً فإنّه أطول لعمره ودخلنا مكّة فوافانا كتاب من المدائن أنّه ولد له غلام^١.

وعنه عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان بامرأة أحدكم حمل فأتى له أربعة أشهر فيستقبل بها القبلة وليقرأ آية الكرسي وليضرب على جنبها وليقل: اللهمّ إنّي قد سمّيته محمّداً فإنّه يجعله غلاماً^٢.

وفي حديث آخر يأخذ بيدها ويستقبل بها القبلة عند الأربعة أشهر ويقول: اللهمّ إنّي قد سمّيته محمّداً ولد له غلام^٣.

(١) وسائل الشيعة، ج ٢١، ص ٣٧٦، ح ٢٧٣٤٢ (ط آل البيت)؛ ج ١٥، ص ١١٢، (ط إسلامية).

(٢) وسائل الشيعة، ج ٢١، ص ٣٧٦، ح ٢٧٣٤٣ (ط آل البيت)؛ ج ١٥، ص ١١٢، ج ٢ (ط إسلامية).

(٣) وسائل الشيعة، ج ٢١، ص ٣٧٧، ح ٢٧٣٤٥ (ط آل البيت)؛ ج ١٥، ص ١١٢، ح ٤ (ط إسلامية).

في استحباب التسمية باسم محمد وأقله إلى اليوم السابع ثم إن شاء غيره. واستحباب إكرام من اسمه محمد أو أحمد أو علي، وكراهة ترك التسمية بمحمد لمن ولده ثلاث أولاد.

عن أبي عبدالله عليه السلام: إن النبي صلى الله عليه وآله قال: من ولده أربعة أولاد لم يسم أحدهم باسمي فقد جفاني^١.

وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في حديث أنه قال لابن صغير: ما اسمك؟ قال: محمد، قال: بم تكنتي؟ قال: بعلي، فقال أبو جعفر عليه السلام: لقد احتظرت من الشيطان احتظاراً شديداً، إن الشيطان إذا سمع منادياً ينادي يا محمد يا علي ذاب كما يذوب الرصاص حتى إذا سمع منادياً ينادي باسم عدو من أعدائنا اهتز واختال^٢. وعن أبي هارون مولى آل جعدة قال: كنت جليساً لأبي عبدالله عليه السلام بالمدينة ففقدني أياماً ثم أتني جئت إليه فقال: لم أرك منذ أيام يا أبا هارون؟ فقلت: ولد لي غلام، فقال: بارك الله لك، فما سميت به؟ قلت: سميت به محمد، فأقبل بخده نحو الأرض وهو يقول: محمد محمد محمد حتى كاد يلصق خده بالأرض ثم قال: بنفسي وبولدي وبأهلي وبأبوي وبأهل الأرض كلهم جميعاً الفداء لرسول الله صلى الله عليه وآله لا تسبه ولا تضربه ولا تسيء إليه واعلم أنه ليس في الأرض دار فيها اسم محمد إلا وهي تقدس كل يوم^٣، الحديث.

وفي بعض الأخبار قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ولده ثلاث بنين ولم يسم أحدهم محمد فقد جفاني^٤.

وفي كشف الغمة من كتاب البواقيت لأبي عمرو الزاهد قال: أخبرني العطايفي

(١) وسائل الشيعة، ج ٢١، ص ٣٩٣، ح ٢٧٢٨٥ (ط آل البيت)، ج ١٥، ص ١٢٦، ح ٢ (ط إسلامية).

(٢) وسائل الشيعة، ج ٢١، ص ٣٩٣، ح ٢٧٢٨٦ (ط آل البيت)، ج ١٥، ص ١٢٦، ح ٣ (ط إسلامية).

(٣) وسائل الشيعة، ج ٢١، ص ٣٩٣، ح ٢٧٢٨٧ (ط آل البيت)، ج ١٥، ص ١٢٦، ح ٤ (ط إسلامية).

(٤) وسائل الشيعة، ج ٢١، ص ٣٩٤، ح ٢٧٢٨٨ (ط آل البيت)، ج ١٥، ص ١٢٧، ح ٥ (ط إسلامية).

عن رجاله عن جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه الطاهرين عن ابن عباس رضي الله عنهم أجمعين قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة سمّيه محمد^١، انتهى.

عن أبي عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: استحسنوا أسمائكم فإنكم تدعون بها يوم القيامة قم يا فلان بن فلان إلى نورك، قم يا فلان بن فلان لا نور لك^٢.
 عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله أنه شكى إليه رجل أنه لا يولد له، فقال له: إن جامعت فقل: اللهم ارزقني ولداً سمّيته محمداً، قال: ففعل ذلك فرزق^٣.

* * *

(١) كشف الغمّة، ج ١، ص ٢٩.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٢١، ص ٣٨٩، ح ٢٧٣٧٥ (ط آل البيت)؛ ج ١٥، ص ١٢٣، ح ٢ (ط إسلامية).

(٣) وسائل الشيعة، ج ٢١، ص ٣٧٧، ح ٢٧٣٤٨ (ط آل البيت)؛ ج ١٥، ص ١٢٣، ح ٧ (ط إسلامية).

فصل: في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^١

اقول: والمشهور أنهما واجبان على الكفاية مع شرائطهما من العلم بالمعروف والمنكر وتجويز التأثير والأمن من الضرر، وذهب جماعة إلى وجوبهما على الأعيان ونقل عن الشيخ.

ويدل على القول الأول قوله تعالى:

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^٢

وفي قوله: ولتكن، دلالة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا خلاف بين العلماء في وجوبهما.

وظاهر الآية وجوبهما على الكفاية لقوله: منكم، وحمل الشيخ لفظه من هنا على التبيين.

ويدل على القول الأول رواية الكليني عليه السلام في الكافي عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: وسئل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أوجب هو على الأمة جميعاً، فقال: لا، فقليل له، ولم؟ قال: إنما هو على القوي المطاع العالم بالمعروف من المنكر لا على الضعيف الذي لا يهتدي سبيلاً إلى أي

(١) آيات الأحكام ٧ آية وسائل ٧١٢ حديث في ضمن ٤١ باب.

(٢) سورة آل عمران (٣) الآية ١٠٤.

من أيّ يقول من الحقّ إلى الباطل.

والدليل على ذلك كتاب الله عزّ وجلّ:

﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ﴾

فهذا خاصّ غير عام كما قال الله عزّ وجلّ:

﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^١

ولم يقل على أمة موسى ولا على كلّ قومه وهم يومئذٍ أُممٌ مختلفة والأمة واحد فصاعداً كما قال الله عزّ وجلّ:

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾^٢

يقول: مطيعاً لله عزّ وجلّ وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج إذا كان لا قوّة له ولا عدد ولا طاعة^٣ الحديث.

اقول: وفي الحديث إشارة إلى وجوبهما على البعض، وأشار ﷺ فيه إلى شرائطهما كما في جملة من الأخبار:

منها: رواية أبان بن تغلب عن أبي عبدالله قال: كان المسيح ﷺ يقول: إنّ التارك شفاء المجروح من جرحه شريك جارحه لا محالة.

إلى أن قال؛ وكذلك لا تحدّثوا بالحكمة غير أهلها فتجهلوا ولا تمنعوها أهلها فتأثموا وليكن أحدكم بمنزلة الطبيب المداوي إن رأى موضعاً لدوائه وإلا أمسك^٤.

وفي روضة الواعظين عن أبي عبدالله ﷺ قال: إنّما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال: عالم بما يأمر به، تارك لما يُنهى عنه، عادل

(٢) سورة النحل (١٦) الآية ١١٩.

(١) سورة الأعراف (٧) الآية ١٥٨.

(٣) الكافي، ج ٥، ص ٥٩ - ٦٠، ح ١٦٦.

(٤) وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ١٢٨، ح ٢١١٥٦ (ط آل البيت)؛ ج ١١، ص ٤٠١، ح ٥ (ط إسلامية).

فيما يأمر، عادل فيما ينهى، رفيق فيما يأمر، رفيق فيما ينهى^١.
ومن الآيات قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^٢
الكافي عن عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية جلس رجل من المسلمين يبكي وقال: أنا عجزت عن نفسي كلّفت أهلي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك وتنهاهم عمّا تنهى به نفسك^٣.

وفي رواية أخرى عن أبي بصير في الآية الشريفة قلت: كيف أقيهم؟ قال: تأمرهم بما أمر الله وتنهاهم عمّا نهاهم الله فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك^٤.
ومن الآيات قوله تعالى:

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا﴾^٥
والمراد منها نهى المؤمنين من مجالسة المعاندين المستهزئين وقت إظهار العناد والكفر والاستهزاء بالآيات، وقوله: إنكم إذا مثلهم أي في الإثم لأنكم لا تنكروا عليهم مع قدرتكم على الإنكار والإعراض.

وإذا رأى المؤمن من يفعل المنكر أو يترك المعروف فإن قدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويحتمل التأثير يجب عليه ذلك، وإلا فاللزام إعراضه عن التارك للمعروف والفاعل للمنكر لأنّ هذا مقدور له، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تعالى بعث ملكين إلى أهل مدينة يقلباها على أهلها فلما انتهيا إلى المدينة فوجدا فيها رجلاً يدعو ويتضرّع إلى أن قال: فعاد أحدهما إلى

(٢) سورة التحريم (٦٦) الآية ٦.

(٤) الكافي، ج ٥، ص ٦٢، ح ٢.

(١) روضة الواعظين، ص ٣٦٥.

(٣) الكافي، ج ٥، ص ٦٢، ح ١.

(٥) سورة النساء (٤) الآية ١٤٠.

الله فقال: ياربّ إنّي انتهيت إلى المدينة فوجدت عبدك فلاناً يدعوك ويستضرع إليك فقال الله: امض لما أمرتك به فإنّ ذا رجل لم يتعمّر وجهه غيظاً لي قطّ^١.
 وعن حارث بن المغيرة عن أبي عبدالله عليه السلام قال له: لأحملنّ ذنوب سفهائكم إلى علمائكم إلى أن قال: ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون وما يدخل علينا به الأذى أن تأتوه فتؤنّبوه وتعذّبوه وتقولوا له قولاً بليغاً، قلت: جعلت فداك لم يقبلوا منّا؟ قال: اهجر وهم واجتنبوا مجالسهم^٢.

* * *

فصل: في وجوب الغضب لله بما غضب به لنفسه

محمد بن يعقوب عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال: أوحى الله إلى شعيب النبي عليه السلام إني معذب من قومك مائة ألف؛ أربعين ألفاً من شرارهم وستين ألفاً من خيارهم، فقال عليه السلام: يارب هؤلاء الأشرار فما بالأخيار؟ فأوحى الله عز وجل إليه: داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي^١.

* * *

(١) وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ١٤٦، ح ٢١٢٠١ (ط آل البيت)، ج ١١، ص ٤١٦، ح ١ (ط إسلامية)، الكافي، ج ٥،

فصل: في وجوب إنكار المنكر بالقلب على كل حال وتحريم الرضا به ووجوب الرضا بالمعروف

في عيون أخبار الرضا عليه السلام^١ سأله عبد السلام بن صالح الهروي عنه في حديث عن الصادق عليه السلام إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم، فقال عليه السلام: هو كذلك، فقلت: قول الله عز وجل:

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^٢

ما معناه؟ قال: صدق الله في جميع أقواله ولكن ذراري قتلته الحسين يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئاً كمن أتاه^٣ الحديث.

(وفي العلل والتوحيد والعيون)^٤ عن الرضا عليه السلام قلت له: لأي علة أغرق الله عز وجل الدنيا كلها في زمن نوح وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له؟ فقال: ما كان فيهم الأطفال لأن الله تعالى أعقم أصلاب قوم نوح وأرحام نسائهم أربعين عاماً. إلى أن قال: وأما الباقون من قوم نوح فأغرقوا لتكذيبهم لنبي الله نوح وسائرهم أغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين ومن غاب عن أمر فرضي به كمن

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٢٤٧، ح ٥.
(٢) سورة الأنعام (٦) الآية ١٦٤.
(٣) وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ١٣٩، ح ٢١١٨٠ (ط آل البيت)؛ ج ١١، ص ٤٠٩، ح ٤ (ط إسلامية).
(٤) علل الشرائع، ج ١، ص ٣٠، ح ١؛ التوحيد للصدوق، ص ٣٩٢؛ عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٨١، ح ٢.

شاهده وأتاه^١.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: من ترك إنكار المنكر بقلبه ولسانه ويده فهو ميّت بين الأحياء^٢.

وعن محمّد بن سنان عمّن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل ملخصه أنّ إبليس احتال على عابد من بني إسرائيل حتّى ذهب إلى فاجرة يريد الزنا بها فقالت له: إنّ ترك الذنب أيسر من طلب التوبة وليس كلّ من طلب التوبة وجدها فانصرف وماتت في ليلتها فأصبحت وإذا على بابها مكتوب: احضروا فلانة فإنّها من أهل الجنّة، فارتاب الناس فمكثوا ثلاثاً لا يدفنها ارتياباً في أمرها فأوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّ من الأنبياء ولا أعلمه إلّا موسى بن عمران: أنّ ائت فلانة فصلّ عليها ومر الناس فليصلّوا عليها فإنّي قد غفرت لها وأوجبت لها الجنّة بتبسيطها عبدي فلاناً عن معصيتي^٣.

* * *

(١) وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ١٣٩، ح ٢١١٨١ (ط آل البيت)؛ ج ١١، ص ٤١٠، ح ٥ (ط إسلامية).

(٢) وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ١٣٢، ح ٢١١٦٥ (ط آل البيت)؛ ج ١١، ص ٤٠٤، ح ٤ (ط إسلامية).

(٣) وسائل الشيعة ج ١٦، ص ١٣٢، ح ٢١١٦٤ (ط آل البيت)؛ ج ١١، ص ٤٠٤، ح ٣ (ط إسلامية).

فصل: في فوائد التختّم بالعقيق

في العلل عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا عليّ تختّم باليمين تكن من المقربين، قال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله ومن المقربين؟ قال: جبرئيل وميكائيل، قال: يمّ أختّم يا رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: بالعقيق الأحمر فإنه أول جبل أقرّ لله عزّ وجلّ بالوحدانية ولي بالنبوة ولك يا عليّ بالوصية ولولدك بالإمامة ولمحبّيك بالجنة ولشيعته ولدك بالفردوس^١.

وفوائد التختّم به كثيرة:

منها: ينفي الفقر.

ومنها: ينفي النفاق.

ومنها: قوله صلى الله عليه وآله: تختّموا بالعقيق فإنه مبارك^٢.

ومنّ تختّم به يوشك أن يقضى له بالحسنى.

ومنها: أنّ التختّم به يوجب قضاء حوائج لابسه.

ومنها: أنّ لابسه لا يصيبه غمّ ما دام ذلك عليه.

ومنها: ما قاله أبو عبدالله عليه السلام بقوله: ما رفعت كفّ إلى الله أحبّ إليه من كفّ فيها

(١) علل الشرائع، ج ١، ص ١٥٨، ج ٣، وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٨٣، ح ٥٩٨٣ (ط آل البيت)، ج ٣، ص ٣٩٧، ح ٥ (ط

(٢) الكافي، ج ٦، ص ٤٧٠، ح ٣.

إسلامية).

عقيق^١.

ومنها: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: آلَيْتَ بِنَفْسِي أَنْ لَا أُعَذِّبَ كَفَّ لَابِسَهُ إِذَا تَوَلَّى عَلِيًّا
بِالنَّارِ.

وعن الأمامي قال أبو جعفر عليه السلام: من تختم بشيء من العقيق الأحمر أو الأصفر
أو الأبيض من شعبة آل محمد لم ير إلا الخير والحسن والسعة في الرزق
والسلامة من جميع أنواع البلاء، وهو أمان من السلطان الجائر، ومن كل ما يخاف
الإنسان ويحذره^٢.

ومنها: أَنَّهُ أَمَانٌ فِي السَّفَرِ.

ومنها: أَنْ لَابِسَهُ مَا جَلَدَ.

ومنها: أَنْ اللَّهَ تَعَالَى وَقَى لَابِسَهُ.

ومنها: ما في بعض الأخبار من صاغ خاتماً من عقيق فنقش فيه محمد نبي الله
وعلي ولي الله وقاه الله ميتة السوء ولم يمت إلا على الفطرة^٣.
ومنها: أَنَّ الصَّلَاةَ رَكَعَتَيْنِ بَفِصِّ عَقِيقٍ تَعْدَلُ أَلْفَ رَكَعَةٍ بغيره.

ومنها: ما عن الرضا عليه السلام: مَنْ أَصْبَحَ وَفِي يَدِهِ خَاتَمُ فَضَّةٍ عَقِيقٍ مَتَخْتَمًا بِهِ فِي
يَدِهِ اليمنى وَأَصْبَحَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ فَقَلَبَ فَضَّهُ إِلَى بَاطِنِ كَفِّهِ وَقَرَأَ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ
إِلَى آخِرِهَا ثُمَّ يَقُولُ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَآمَنْتُ بِسِرِّ آلِ مُحَمَّدٍ
وَعَلَانِيَتِهِمْ، وَقَاهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ شَرًّا مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْجَرُ فِيهَا وَمَا يَلْجَأُ
فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَكَانَ فِي حِرْزِ اللَّهِ وَحِرْزِ رَسُولِهِ حَتَّى يَمْسِيَ^٤
وغيرها.

* * *

(١) وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٨٧، ح ٥٩٩٩ (ط آل البيت)، ج ٧، ص ١٤٤، ح ١ (ط إسلامية).

(٢) الأمامي، للطوسي، ص ٣٩.

(٣) وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٩١، ح ٦٠١٠ (ط آل البيت)، ج ٣، ص ٤٠٣، ح ٨ (ط إسلامية).

(٤) وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٩١، ح ٦٠١٣ (ط آل البيت)، ج ٣، ص ٤٠٣، ح ١١ (ط إسلامية).

فصل: في فضيلة التختّم بالفيروزج

وهو فارسي واسمه بالعربي الظفر، وهي كثيرة؛ منها: أنّ التختّم به يوجب رفع الفقر، ومنها: ما ورد أنّ من لا يولد له اتّخذ خاتماً فضّة فيروزج ويكتب عليه ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين رزقه الله ولدأ^١.

ومنها: ما ورد أنّه تعالى قال: إني لأستجير من عبد يرفع يده وفيها خاتم فضّة فيروزج فأردّها خائبة^٢.

حلية المتقين عن ابن طاووس عن قاسم بن العلاء عن الصامي خادم عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام فاستأذنه في الخروج إلى زيارة جدّه عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فأذنه وقال عليه السلام له: وليكن معك خاتم فضّة عقيق الأصفر وانقش على إحدى طرفيه ما شاء الله لا قوّة إلا بالله أستغفر الله وعلى طرفه الآخر محمّد وعليّ فإنّه أمان من شرّ السارقين ويوجب السلامة للبدن والدين.

قال الصامي: فعلت ما أمرني به فلمّا عزمت للخروج أمرني بالتشرّف عنده، فلمّا دخلت عليه فقال لي: وليكن معك أيضاً خاتم فضّة فيروزج وانقش على أحد طرفيه الله الملك وعلى طرفه الآخر الملك لله الواحد القهار، فإذا فعلت ذلك فأنت في أمان من السبع وموجب للظفر والغلبة على الأعداء، ثمّ قال له: أنت بين

(١) وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٩٥، ج ٦٠٢٣ ط (آل البيت)؛ ج ٣، ص ٤٠٦، ح (ط إسلامية).

(٢) وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٩٥، ج ٦٠٢٤ ط (آل البيت)؛ ج ٣، ص ٤٠٦، ح (ط إسلامية).

نيسابور والطوس منعك عن السير أسد فإذا رأيته فأره ذاك الخاتم وقلّ له إنّ
مولاي أمرك أن لا تؤذيني وأن تذهب بحيث جئت.

قال الصافي: فخرجت إلى السفر ووالله أنّ الأسد في المكان الذي أخبر به
الإمام يواجهني فقلت له ما أمرني به وقلت ما أمرني به^١.

* * *

الباب الثامن نوادير



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



فصل: [في نطق رأس الحسين ؑ]

قال الطبرسي: ولما أصبح ابن زياد - لعنه الله - بعث برأس الحسين ؑ فداروا به في سلك الكوفة وقبائلها فروي عن زيد بن أرقم قال: مرّ بي وهو على رمح طويل وأنا في غرفة لي فلما حاذاني سمعته يقول:

«أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا»^١

فقلت: رأسك يا ابن رسول الله ﷺ أعجب وأعجب^٢ رواه المفيد في الإرشاد مرسلًا^٣.

وعن المنهال بن عمرو قال: أنا والله رأيت رأس الحسين ؑ حين حُمِلَ وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ الكهف حتى بلغ قوله تعالى:

«أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا»

فأنطق الله تعالى الرأس بلسانٍ فصيح وقال: أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحلمي^٤.

في حياة الحيوان^٥ إن رأس الحسين ؑ تكلم بقوله تعالى وقال:

«وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»^٦

* * *

(٢) إثبات الهداة، ج ٥، ص ١٨٨، ح ٢٥.

(٤) إثبات الهداة، ج ٥، ص ١٩٣، ح ٣٢.

(٦) سورة الشعراء (٢٦) الآية ٢٢٧.

(١) سورة الكهف (١٨) الآية ٩.

(٣) الإرشاد، ج ٢، ص ١١٧.

(٥) حياة الحيوان.

فصل: في قصة سفينة مولى رسول الله ﷺ

في شرح مولى صالح المازندراني رحمته الله: قال ابن حجر في التقريب: سفينة مولى رسول الله ﷺ يكتى أبا عبد الرحمن يقال: كان اسمه مهرا ن أو غير ذلك فلقب سفينة لكونه حمل شيئاً كثيراً في السفر مشهور له أحاديث.

وقال الذهبي: أعتقته أم سلمة وفي اسمه أقوال فليل: عمرو، وقيل: سعيد بن جمهان، وقيل: أبو ريحان، مات مع جابر.

وقيل: سفينة مولى رسول الله ﷺ يكتى أبا عبد الرحمن واسمه مهرا ن لقب بالسفينة وقصته مشهورة (أقول نقلها العامة والخاصة) واختلف في نقلها ففي كتاب الخرائج عن ابن الاعرابي عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: خرجت غازياً فكسر بي المركب فغرق مع ما فيه وأفلتُ وما عليّ إلا خرقة إلى آخر ما نقله والقصة طويلة^١.

اقول: فراجع إلى بحار الأنوار^٢. وذكر القصة صاحب منتهى الآمال، وقال: إنها مشهورة نقلها العامة والخاصة والكل نقلها عن الراوندي وغيره، انتهى.

قال رحمته الله وفي شرح السنة: سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض روم وأسر فانطلق هارباً يطلب الجيش فإذا هو بأسد فقال: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله ﷺ وكان من أمري كيت وكيت فأقبل الأسد حتى قام إلى جنبه كلما

(١) شرح أصول الكافي، ج ٧، ص ٢٣٤؛ تقريب التهذيب، ج ١، ص ٣٧٢؛ الخرائج والجرائج، ج ١، ص ١٣٦.

(٢) بحار الأنوار، ج ١٧، ص ٤٠٩، ح ٣٩ عن الخرائج.

سمع صوتاً أهوى إليه ثم أقبل يمشي إلى جنبه حتى أبلغه الجيش ثم رجع.
وقال المازوي اسم سفينة فليس وقيل: بحران، وقيل: رومان، وقيل: مهران،
وكنيته المشهورة أبو عبد الرحمن، وسبب تسميته بسفينة أنه حمل متاعاً كثيراً
لرفقائه في الغزو فقال ﷺ: أنت سفينة^١، انتهى.

اقول: وفي بحار الأنوار هكذا نقل قصته: عن الخرائج روي أن النبي ﷺ بعث
برجل يُقال له سفينة بكتاب إلى معاذ وهو باليمن فلما سار ببعض الطريق إذا هو
بأسد رابض في الطريق فخاف أن يجوز فقال: أيها الأسد إني رسول رسول الله
إلى معاذ وهذا كتابه إليه فهرول الأسد قدّامه غلوة ثم همهم ثم برح ثم تنحى عن
الطريق فلما رجع بجواب الكتاب فإذا هو بالسبع في الطريق ففعل مثل ذلك فلما
قدم على النبي ﷺ أخبره بذلك فقال: إنّه قال (يعني الأسد) في المرّة الأولى: كيف
رسول الله ﷺ. وقال في المرّة الثانية اقرأ رسول الله ﷺ السلام^٢.

اقول: لعلّ القصّة متعدّدة والله العالم.

* * *

(١) شرح أصول الكافي، ج ٧، ص ٢٣٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ١٧، ص ٤٠٧، ح ٣١ نقلاً عن الخرائج.

فصل: [في امكان وقوع كلما قرع سمعك]

قال شيخ الرئيس: كلما قرع سمعك من العجائب فذره في بقعة الامكان الخ.
اعلم أنه ورد في الأخبار ويستفاد من بعض الآيات إحياء بعض الأموات في القبر وفي عالم البرزخ والسؤال عنهم بالنسبة إلى الأصول الثلاثة أعني التوحيد والنبوة والإمامة وعدم إدراك أسمعنا وأبصارنا لما في هذا العالم لا يوجب لإنكارنا. نعم، لو كشف الغطاء عن أبصارنا وأسمعنا لحصل لنا عين اليقين بما فيه كما حصل للأنبياء والأولياء ولهم عليهم السلام وقائع كثيرة تدلّ على أنهم أدركوا ما في عالم القبر والبرزخ.

والحاصل: أن عدم إدراكنا بحواسنا لشيء لا يدلّ على عدم وجوده في الواقع وربما لا نرى شيئاً لضعف بصرنا ويراها غيرنا مثل هدهد يرى الماء تحت الأرض وربما لا يسمع أسمعنا لبعض الأصوات ويسمع غيرنا كالديك يسمع صوت رب نوعه في السماء كما نقل وهكذا شامتنا لا تدرك بعض الروائح بخلاف غيرنا من الحيوانات. ونقل أن الله تعالى خلق طيراً يشم رائحة الجيفة على رأس مائة فرسخ.

نعم، لو أدركنا زمان ظهور الحجّة أرواحنا فدهاه فحينئذٍ تصير أبصارنا في

القوة بحيث ورد في الحديث أنّ الرجل الذي يكون في المغرب مثلاً يرى أخاه
الذي في المشرق وكذا العكس!^١
وورد أنّ المؤمنين يرون إمامهم أينما كانوا وهو في الكوفة ويسمعون كلامه،
اللهمّ عجل فرجه واجعلنا من أنصاره.
وبالجملة: فحال عالم القبر والبرزخ كحال النائم الذي لا يدرك المستيقظ ما
كان النائم عليه من الحال.

* * *

فصل: في ذكر بعض المعمرين

[ففي كشف الغمة:

منهم: نوح النبي وقد نطق القرآن بذكر نوح عليه السلام وأنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً.

وجاءت الرواية عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لَمَّا بعث الله نوحاً إلى قومه بعثه وهو ابن خمسين ومائتين سنة ولبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة (أقول المجموع ١٤٥٠) فلَمَّا أتاه ملك الموت قال: يا نوح يا أكبر الأنبياء ويا طويل العمر ويا مجاب الدعوة كيف رأيت الدنيا؟ قال: مثل رجل بني له بيت له بابان ودخل في واحد وخرج من واحد.

ومنهم: الخضر عليه السلام وقد تظاهرت الأخبار بأن أطول بني آدم عمر الخضر عليه السلام وأجمعت الشيعة وأصحاب الحديث بل الأمة بأسرها ما خلا المعتزلة والخوارج على أنه موجود في هذا الزمان حيّ كامل العقل وواقفهم على ذلك أكثر أهل الكتاب.

ومنهم: سلمان عليه السلام.

ولا خلاف أن سلمان أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قارب أربعمئة سنة.

ومنهم: عاد الكبير أطول الناس عمراً بعد الخضر وذلك أنه عاش ثلاثة آلاف

سنة وخمسائة سنة.

ومنهم: عيسى عليه السلام، وأكثر المسلمون يعترفون ببقاء المسيح حيًّا إلى هذه الغاية شابًّا قويًّا.

ومنهم: ضبيرة بن سعد السهمي عاش مائتين وعشرين سنة وكان أسود الشعر صحيح الأسنان^١.

اقول: وغيرهم ممَّا ذكره المصنّف رحمه الله وأنا نقلت كلامه هنا على نحو الاختصار وب حذف بعض ما أورده ومن أورده من المعمرين.

اقول: ومنهم الدجال ولد صياد اليهودي فإنه على ما قاله أكثر العامة ولد في زمان النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وتشرف بمحضرة الشريف وفي زماننا حي موجود في بعض الجزاير^٢.

ومن المعمرين فرعون لعنه الله، عن سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون أربعائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة لا يرى مكروهاً ولو حصل له في تلك المدّة جوع يوم أو حمى ليلة أو وجع ساعة لما ادعى الربوبية قط^٣.

[صاحب كشف الغمّة] قال: والأمر الآخر أن نسلّم لمخالفينا أن طول العمر إلى هذا الحدّ مع وجود الشباب خارق للعادة عادة زماننا هذا وغيره وذلك جائز عندنا وعند أكثر المسلمين فإنّ إظهار المعجزات عندنا وعندهم يجوز على من ليس بنبيّ من إمام أو وليّ لا ينكر ذلك من جميع الأمتة إلاّ المعتزلة والخوارج وإن سمى ذلك بعض الأمتة كرامات لا معجزات ولا اعتبار بالأسماع (**اقول:** الظاهر بالأمر). بل المراد خرق العادة ومن أنكر ذلك في باب الأمتة فإنّنا لا نجد فرقاً بينه

(٢) مجالس المؤمنين، ص ١٨.

(١) كشف الغمّة، ج ٣، ص ٣٥١ - ٣٥٤.

(٣) حياة القلوب، ج ٢، ص ٢٦٢.

وبين البراهمة في إنكارهم إظهار المعجزات ونقض العادات لأحد من البشر وإلّا
فليأت القوم بالفصل وهيهات^١.

اقول: أما دفع شبهة طول العمر في حقّ مولانا الحجّة أرواحنا فدهاء فقد
عرفت وكتبنا في رسالة مستقلة ما يدفع هذه الشبهة فراجع.

وأما مسألة شبابه وأنه حين يظهر بأمر الله يكون شاباً فليس هذا مستبعد من
قدرة الله عزّ وجلّ، كيف وقد نطق القرآن بدوام أهل الجنّة وجاءت الأخبار بلا
خلاف كما عن كشف الغمّة بين الأئمة بأنّ أهل الجنّة لا يهرمون ولا يضعفون ولا
يحدث فيهم نقصان في الأنفس والحواس^٢.

وليس أمره ﷺ عجيب بل العجيب طعام عزيز وشرابه لم يتسنّه بعد مائة عام،
فمن قدر على حفظ طعامه وشرابه أن لا يتسنّه في هذه المدّة، وقدر على إبقاء
أهل الكهف زانداً على ثلاثمائة سنة نائمين يقدر على بقاء حجّته في أرضه
وخليفته على حالة الشباب ألوفاً من السنين، ومن أنكر ذلك أنكر العجز وأنكر
قدرة الله تعالى.

والحاصل: أنّ أمر القائم كلّ على خرق العادة؛ حمل أمه منه وغيبته وطول
عمره وغلبته على المشركين بعد ظهوره وتأيدته على عدوّه.

كشف الغمّة عن الحسين ﷺ قال: في القائم منّا سنن من الأنبياء؛ سنّة من نوح
وسنّة من إبراهيم وسنّة من موسى وسنّة من عيسى وسنّة من أيّوب وسنّة من
محمد ﷺ. فأما من نوح قيل: إنه عمّر ألفين سنة، فطول العمر، وأما من إبراهيم
فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى فالخوف والغيبة، وأما من عيسى
فاختلاف الناس فيه، في بعض الروايات قالت طائفة ما ولد وقالت طائفة: مات،

وطائفة قالت: صلب.

وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد ﷺ فالخروج بالسيف.^١
وعن محمد بن مسلم قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن
القائم من آل محمد ﷺ فقال مبتدئاً: يا محمد بن مسلم أن في القائم من آل محمد
شبهاً من خمسة من الرُّسل يونس بن متي ويوسف بن يعقوب وموسى وعيسى
ومحمد ﷺ.

فأما شبهه من يونس فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن، وأما شبهه
من يوسف فالغيبه من خاصته وعامته واختفائه من اخوته وإشكال أمره على أبيه
يعقوب النبي مع قرب المسافة بينهما، وأما شبهه من موسى فهو دوام خوفه
وطول غيبته وخفاء مولده على عدوه وحيرة شيعته من بعده مما لقوا من الأذى
والهوان إلى أن يأذن الله في ظهوره وأيده على عدوه، وأما شبهه من عيسى
فاختلاف من اختلف فيه.^٢

اقول: وقد مرّ الحديث.

فائدة لطيفة في حياة الحيوان

سادات الأنبياء خمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه
وعليهم، إلى أن قال: ذكر من تكلم في المهدي وهم أربعة: صاحب خريج براءة ته
من الزنا، وشاهد يوسف ببراءته من زليخا، وابن المشاطة التي لبنت فرعون
حذرهما من الكفر، وعيسى بن مريم ببراءة أمه عليهما السلام.

وتكلم بعد الموت أربعة: يحيى بن زكريا حين ذبح، وحبيب النجار حيث

قال:

«لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ»^١

وجعفر الطيار حيث قال:

«وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا»^٢

والحسين بن علي عليه السلام حيث قال:

«وَسَيَعْلَمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»^٣

قال المصنف: رأيت في كتاب الشفاء للإمام أبي الربيع سليمان بن السبع ما نصّه: روى أنه عليه السلام (يعني المهدي عليه السلام) يعمرّ بعد الدجال ويأجوج وماجوج أربعين سنة ويكون حواريوه أصحاب الكهف والرقيم ويحجّون معه لأنهم لم يحجّوا^٥، انتهى.

في باب خلافة أمير المؤمنين عليه السلام قال: هو عليه السلام يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وآله في عبد المطلب الجدّ الأدنى ويُنسب إلى هاشم فيقال القرشي الهاشمي ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله لأبويه ولم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام عليّاً ويكنى أبا الحسن وأبا تراب كناه به رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكان أحبّ الناس إليه، أسلم وهو ابن سبع أو تسع وقيل: ابن عشر وقيل: خمس عشرة وقيل غير ذلك وشهد عليه السلام المشاهد كلها إلا تبوك فإنه صلى الله عليه وآله خلفه في أهله وكان عليه السلام غزير العلم.

إلى أن قال: ويقال: إنه صلى الله عليه وآله أول من أسلم وأول من صلّى وزوجه ابنته فاطمة عليها السلام إلى أن قال: وشهد عليه السلام له صلى الله عليه وآله بالجنة، ومناقبه عليه السلام كثيرة جداً، ويكفي منها قوله صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وعليّ بابها^٦، انتهى.

* * *

(٢) سورة آل عمران (٣) الآية ١٦٩.

(٤) حياة الحيوان، ج ١، ص ٥١ و ٥٢.

(٦) حياة الحيوان، ج ١، ص ٥١.

(١) سورة يس (٣٦) الآية ٢٦.

(٣) سورة الشعراء (٢٦) الآية ٢٢٧.

(٥) حياة الحيوان، ج ٢، ص ٢٩٧.

فصل: في ترجمة سعد بن معاذ

عن رسول الله ﷺ لقد نزل من الملائكة في جنازة سعد بن معاذ سبعون ألفاً ما وطئوا الأرض قبل.

ومن حديث أنس بن مالك لما حملنا جنازة سعد بن معاذ قال المناقون: ما أخف جنازته، مع أنه ذكر في الاستيعاب كان رجلاً طوالاً ضخماً، فقال رسول الله ﷺ لما بلغه ذلك: إن الملائكة حملته.

وروى أن جبرئيل نزل في جنازته متعجراً العمامة من استبرق وقال النبي ﷺ: فتحت لسعد بن معاذ أبواب السماء واهتز له العرش فخرج رسول الله ﷺ سريعاً يجرّ ثوبه.

وفي الحديث أنه ﷺ يأخذ يمناً السرير مرّة ويسرته مرّة ولما سُئل عن ذلك قال ﷺ: كان يدي في يد جبرئيل فأخذ حينما أخذ.

* * *

فصل: في بعض فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه

أورد المامقاني رحمة الله في رجاله حديثاً عن المجلسي رضي الله عنه في بحاره:
عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام قال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى لما خلق
العرش خلق له ثلاثمائة وستين ألف ركن وخلق عند كل ركن ثلاثمائة ألف ملك
ثم وصف عليه السلام الملائكة بما لا حاجة إلى نقله، ثم قال الإمام: فقال أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أعجب أمر هؤلاء الملائكة حَمَلَةَ العرش في كثرتهم وقوتهم
وعظم خلقهم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هؤلاء مع قوتهم وعظم خلقهم لا يطيقون
حمل صحائف يكتب فيها حسنات رجلاً من أمتي.

قالوا: ومن هو يارسول الله لنحبّه ونعظّمه ونتقرّب إلى الله بموالاته؟ قال صلى الله عليه وآله:
ذلك الرجل (ومراده سعد بن معاذ) رجل كان قاعداً مع أصحاب له فمرّ به رجل
من أهل بيتي مغطّي الرأس لم يعرفه فلما جاوزه التفت خلفه فعرفه فوثب إليه
قائماً حافراً حاسراً وأخذ بيده فقبلها وقبل رأسه وصدره وما بين عينيه وقال:
بأبي أنت وأمي يا شقيق رسول الله صلى الله عليه وآله لحمك لحمه ودمك دمه وعلمك من علمه
وحلمك من حلمه وعقلك من عقله، أسأل الله أن يسعدني بمحبّتك أهل البيت.

اقول: وهذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله.

فأوجب الله لهذا الفعل والقول من الثواب ما لو كتب تفصيله في صحائف لم
يطق حملها جميع الملائكة الطائفين بالعرش الحاملين له فقال له (يعني سعد)

أصحابه (يعني يقول أصحاب رسول الله ﷺ) لما رجع إليهم: أنت في جلالتك وموضعك من الإسلام ومحلّك عند رسول الله ﷺ تفعل بهذا ما نرى؟ فقال لهم (يعني سعد لأصحابه): أيها الجاهلون هل يثاب في الإسلام إلا بحبّ محمّد وحبّ هذا (يعني عليّ عليه السلام) فقالوا (يعني أصحاب رسول الله ﷺ): مَنْ هذان الرجلان يا رسول الله ﷺ؟ فقال: أمّا الفاعل ما فعل فذلك المقبل المغطّي رأسه وهو هذا فبادروا إليه ينظرون فإذا هو سعد بن معاذ.

وأما المقول له هذا القول وهو الآخر المقبل المغطّي رأسه فنظروا فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إلى أن قال ﷺ: يا سعد أبشر فإنّ الله يختم لك بالشهادة، الحديث.

* * *

فصل: في قضية أبو خالد الكابلي

في كتاب الخرائج والجرائح^١ عن أبي الصباح الكناني قال: سمعت الباقر عليه السلام يقول: إن الكابلي خدم علي بن الحسين برهة من الزمان ثم شكى شوقه إلى والدته وسأله الإذن في الخروج إليها فقال عليه السلام: يا لنكر أنه يقدم علينا غداً رجل من أهل الشام له قدر وجاه ومال وابنته قد أصابتها عارض من الجن وهو يطلب من يعالجها ويبدل في ذلك ماله، فإذا قدم فسير إليه أول الناس وقل له: أنا أعالج ابنتك بعشرة آلاف درهم فإنه يطمئن إلى قولك ويبدل لك ذلك، فلما كان من الغد قدم الشامي ومعه ابنته فطلب المعالج فقال له أبو خالد: أنا أعالجها على أن تعطيني عشرة آلاف درهم ولن يعود إليها أبداً فضمن أبو هالة ذلك فرجع أبو خالد عند الإمام فقال له: إنه سيغدر بك ثم قال: انطلق فخذ بإذن الجارية اليسرى وقل: يا خبيث يقول لك علي بن الحسين أخرج من بدن هذه الجارية ولا تعد إليها، ففعل الكابلي ما أمره عليه السلام فخرج عنها وأفاقت الجارية فطالب أباها المال فيمنعه عنه كما أخبر به الإمام عليه السلام فرجع إلى الإمام عليه السلام فعرفه فقال عليه السلام: يا أبا خالد ألم أقل لك إنه سيغدر بك ولكن سيعود إليها غداً فإذا أتاك فقل إنما عاد إليها لأنك لم تف لي بما ضمنمت لي فإن وضعت عشرة آلاف درهم على يد علي بن الحسين عليه السلام فإني

أبريها ولا يعود إليها أبداً، ففعل ذلك وذهب أبو خالد إلى الجارية وقال في أذنها
كما قال أولاً فخرج وأفافت وأخذ أبو خالد المال وأراد بالخروج إلى والدته
ومضى بالمال حتى قدم عليها!

* * *

فصل: في زوجية الأشياء

نقول: في غير واحدة من الآيات الكريمة إشارة إلى هذه [ففي] سورة الحجّ

﴿وَأُنْبِتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾^١

وفي سورة الشعراء:

﴿كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾^٢

وفي سورة لقمان:

﴿فَأَنْبِتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾^٣

ومثلها في سورة الحجّ.

وفي سورة ق:

﴿وَأُنْبِتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾^٤

وفي سورة الرعد:

﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلْنَا فِيهَا زَوْجَيْنِ﴾^٥

وفي سورة الذاريات:

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^٦

(٢) سورة الشعراء (٢٦) الآية ٧.

(٤) سورة ق (٥٠) الآية ٧.

(٦) سورة الذاريات (٥١) الآية ٤٩.

(١) سورة الحج (٢٣) الآية ٥.

(٣) سورة لقمان (٣١) الآية ١٠.

(٥) سورة الرعد (١٣) الآية ٣.

وفي سورة يس:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا
يَعْلَمُونَ﴾^١

وفي سورة النبأ:

﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾^٢

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^٣

تفسير الميزان الزوجان المتقابلان يتم أحدهما بالآخر فاعل ومنفعل كالذكر والأنثى.

وقيل: مطلق المتقابلان كالذكر والأنثى والسماء والأرض والبر والبحر والأنس والجن.

وقيل: الذكر والأنثى، انتهى.

وفي [شرح] الكافي

هذا في الحيوانات ظاهر للعامة، وفي النباتات ثابت بالتجربة للعارفين بهذا الشأن إذ تحقق لديهم أن في كل نبات ذكراً وأنثى والذكر يلقح الأنثى وكان يسمى في النخل تأبيراً وفي سواها يلقح بالرياح الحاملة لنطفة ذكران النبات إلى اناثها. وأما في سائر الموجودات فيستدلّ عليه بحجّة وهي أن إفاضة الصور الحادثة على المواد متوقّفة على حصول الاستعداد لها إذ معلوم أن كلّ شيء إذا خلّي وطبعه ولم يؤثر فيه شيء من الخارج بقي على ما هو عليه أبداً، فلو بقي التراب من غير أن يؤثر فيه حرارة أو برودة أو ماء أو نار أو أيّ قوّة أخرى بقي تراباً لم يستحلّ إلى شيء آخر نباتٍ أو معدنٍ أو حيوانٍ ويتوقّف استحالته على

(٢) سورة النبأ (٧٨) الآية ٨.

(١) سورة يس (٣٦) الآية ٣٦.

(٤) تفسير الميزان، ج ١٨، ص ٣٨٢.

(٣) سورة الذاريات (٥١) الآية ٤٩.

تأثير مؤثر فيه حتى يتغير أي حتى يحصل له استعداد لصورة كمالية جديدة ويسمى في عرفهم بالإمكان الاستعدادي وقالوا: كل حادث في مادة متوقف على سبق استعداده ولا يمكن إلا بوجود مؤثر في متأثر والمؤثر بمنزلة الذكور والمتأثر بمنزلة الإناث^١، انتهى.

ونقل [صاحب الميزان] مدّ ظلّه عن الجوامر^٢ أنّه قد أظهر الكشف الحديث إن كل شجر وزرع لا يتولد ثمره وحبّه إلا من اثنين ذكر وأنثى فعضو الذكر قد يكون مع عضو الأنثى في شجرة واحدة كأغلب الأشجار وقد يكون عضو الذكر في شجرة والآخر في شجرة أخرى كالنخل.

وما كان العضوان في شجرة واحدة إما أن يكونا معاً في زهرة واحدة، وإما أن يكون كل منهما في زهرة واحدة، والثاني كالقرع والأول كشجرة القطن فإنّ عضو التذكير مع عضو التأنيث في زهرة واحدة انتهى^٣.

[وقال] في تفسير الميزان سورة الرعد، أمّا قوله:

﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾^٤

فالمراد بالزوجين الصنف يخالفه صنف آخر لا ما ذكره صاحب الجواهر من أنّ المراد بالزوجين الذكر والأنثى ولو كان المراد ذلك لكان الأنسب أن يقال: ومن كل الثمرات جعل فيها من زوجين. نعم، لا بأس أن يستفاد ذلك من مثل قوله تعالى:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾^٥

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني، ج ٤، ص ١٧٢ - ١٧٣.

(٢) تفسير الجواهر.

(٣) تفسير الميزان، ج ١١، ص ٢٩٢.

(٤) سورة الرعد (١٣) الآية ٣.

(٥) سورة يس (٣٦) الآية ٣٦.

وقوله تعالى:

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾^١

وقوله:

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^٢

ومن الأسرار التي كشف عنها القرآن قبل أربعة عشر قرناً وجود قارة أخرى تكون على السطح الآخر للأرض يلزم شروق الشمس عليها غروبها عنا وبالعكس، وأشار إلى ذلك بقوله:

﴿رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾^٣

واختلف في تفسيرها فقال بعضهم: المراد مشرق الشمس والقمر ومغربهما، وحمله بعضهم على مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما ولكن الظاهر أن المراد بها الإشارة إلى وجود قارة أخرى وذلك بدليل قوله تعالى:

﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾^٤

الآية، فإن الظاهر من هذه الآية أن البعد بين المشرقين هو أطول مسافة محسوسة فلا يمكن حملها على الوجهين السابقين.

فالآيات التي ذكرت المشرق والمغرب بلفظ المفرد يراد منها النوع كقوله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾^٥

والآيات التي ذكرت بلفظ التثنية يراد منها الإشارة إلى قارة أخرى، والآيات

(٢) سورة الذاريات (٥١) الآية ٤٩.

(٤) سورة الرحمن (٥٥) الآية ١٧.

(٦) سورة البقرة (٢) الآية ١١٥.

(١) سورة لقمان (٣١) الآية ١٠.

(٣) تفسير الميزان، ج ١١، ص ٢٩٢.

(٥) سورة الزخرف (٤٣) الآية ٣٨.

التي ذكرت بلفظ الجمع يراد منها المشارق والمغارب باعتبار أجزاء الكرة الأرضية كقوله تعالى:

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾^١

وقوله تعالى:

﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبِّ الْمَشَارِقِ﴾^٢

وقوله تعالى:

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾^٣

وفي هذا القسم من الآيات إشارة إلى كروية الأرض وتعدّد مطالع الشمس ومغاريبها.

* * *

(٢) سورة الصافات (٣٧) الآية ٥.

(١) سورة الأعراف (٧) الآية ١٣٧.

(٤) البيان في تفسير القرآن، ص ٧٣ - ٧٤.

(٣) سورة المعارج (٧٠) الآية ٤٠.

الفهارس

- فهرست المواضيع
- فهرست الآيات
- فهرست الأعلام
- فهرست الأماكن
- فهرست الكتب
- فهرست المصادر

بسم الله الرحمن الرحيم

- الحمد لله رب العالمين
- والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله
- وبعد
- فإن الله تعالى قد خلقنا من نوره
- فجاءنا من نور نوره
- فله الحمد والمنة

فهرست المواضيع

الباب الرابع: بحث حول القرآن الكريم

- فصل: فى كيفية نزول القرآن ٧
فصل: فى وجه نزول القرآن منجماً ١٤
فصل: فى نزول القرآن فى شهر رمضان ١٦
فصل: فى المقايسة بين الإنجيل والقرآن من جهة علم الغيب ٣٤
فصل: فى وجوه إعجاز القرآن ٣٧
فصل: فى إعجاز القرآن ٤٠
فصل: فى خواص بعض الآيات وبعض السور ٤٤
فصل: فى أن القرآن شافع مشفع ٤٦
فصل: [فى شمول القرآن لقصاص الأنبياء] ٤٩

الباب الخامس: معاد

- فصل: فى حضور النبى والأئمة عند الموت والدفن وعرض الأعمال ٥٣
بيان للعلامة المجلسي ٥٥
فصل: فى بقاء الروح ٥٨
بقاء الروح وإثبات عالم البرزخ وأحواله ٦٢
[السؤال عن الميت فى عالم البرزخ] ٦٨
فصل: فى أحوال الناس فى البرزخ ٦٩
فصل: فى قصة حبيب النجار ٧٢
فصل: فى أحوال العصاة فى البرزخ ٧٥
فصل: فى إثبات البعث ٧٩
فصل: فى كيفية إعادة الموتى ٨٠
فى دفع شبهة الآكل والمأكول ٨٣

٨٦	فصل: فى [فى كيفية الأتيان بالعرش]
٨٨	فصل: فى ما ورد فى قصة أصحاب الكهف
١٠٠	فصل: فى قصة عتبة بن أبى لهب
١٠١	فصل: فى قصة عزيز أو ارميا المار على قرية
١٠٦	فصل: فى قصة «الذين خرجوا من ديارهم»
١١٠	فصل: كيفية حشر الخلائق
١١٣	فصل: فى أحوال الناس يوم القيامة
١١٦	فصل: فى بعض أحوال الناس يوم القيامة
١١٧	فصل: فى قوله تعالى: «قَالُوا أَنْطَقْنَا...»
١٢٠	فصل: فى شهادة الأعضاء يوم القيامة
١٢٣	فصل: فى بعض وقائع القيامة
١٢٥	[فصل]: فى الشفاعة
١٢٩	[فصل]: أحاديث الشفاعة عند الإمامية
١٣١	فصل: فى الرجعة
١٤٤	فصل [فى حفظ أربعين حديثاً]

الباب السادس: المعارف و الأخلاق

١٤٩	فصل: [إذا أراد الله بعبد خيراً بصره بعيوب نفسه]
١٥٠	فصل: فى حسن الخلق
١٥٢	فصل: فى المشورة
١٥٥	فصل: فى فضل العلم وحق العالم على المتعلم
١٥٩	فصل: [فى اعظم المهلكات]
١٦١	فصل: فى استعمال العلم
١٦٢	فصل: فى مخالفة النفس
١٦٤	فصل: فى الحساب
١٦٨	فصل: فى ذم متابعة الهوى وطول الأمل
١٦٩	فصل: فى تركية النفس عن الرذائل
١٧١	فصل فى التوبة والاستغفار
١٧٢	فى فوائد التوبة
١٧٤	فصل: فى التوبة ووجوبها وفضيلتها وشرائطها
١٨٤	فصل: فى الخوف والرجاء
١٨٦	فصل: فى سوء الخاتمة
١٩٠	فصل فى اغتنام العمر و صرفه فيما ينبغى
١٩١	فصل: فى تعريف العقل

١٩٢	فصل: في المال
١٩٣	الجمع بين ذم المال ومدحه:
١٩٥	فصل: في فضل العقل
١٩٦	فصل: في أبواب الصدقة
٢٠٤	فائدة: [في معنى البداء]

الباب السابع: الأحكام

٢٠٩	فصل: حول آية الوضوء
٢١٤	فصل: [في معجزة أبو الحسن موسى بن جعفر <small>عليه السلام</small>]
٢١٥	فصل [في عبادات الأمضائية]
٢١٨	فصل: في الصلاة
٢٢٠	فصل: في وجوب الصلوات الخمس وتعيين الصلاة الوسطى
٢٢٣	فصل: في تحريم الاستخفاف بالصلاة والتهاون بها
٢٢٤	فصل: في تحريم إضاعة الصلاة ووجوب المحافظة عليها
٢٢٥	فصل: في وجوب إتمام الصلاة
٢٢٧	فصل: في حال بعض الأنبياء <small>عليهم السلام</small> والأئمة وفاطمة <small>عليها السلام</small> في الصلاة
٢٢٩	فصل: في حالات المعصومين في حال العبادة
٢٣١	فصل: [في حدود الصلاة]
٢٣٢	فصل: في قيام الليل
٢٣٤	فصل: [في أن الصلاة ناهية عن الفحشاء]
٢٣٥	فصل: في وقت وجوب الصلاة على الأمة
٢٣٧	فصل: في المسوخ
٢٤٢	فصل [في تكليف الكفار بالفروع كتكليفهم بالأصول]
٢٤٤	فصل: في تعليم العبادة
٢٤٥	فصل: في أمر الصبيان بالصلاة لست سنين أو سبع
٢٤٦	فصل: في فوائد الصوم
٢٤٨	فصل: في الحديث القدسي
٢٤٩	[فصل] في حلية المتعة وعدم نسخها
٢٥٣	فصل: حديث النفس لا مؤاخذه عليه
٢٥٧	فصل: [في الحجاب الشرعي]
٢٦٠	فصل: في مولد علي أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٢٦٤	فصل: في حديث الرفع
٢٦٦	فصل: [في التسمية]
٢٦٩	فصل: في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

٢٧٣	فصل: فى باب وجوب الغضب لله بما غضب به لنفسه.....
٢٧٤	فصل: فى باب وجوب إنكار المنكر بالقلب على كل حال وتحريم الرضا
٢٧٦	فصل: فى فوائد: التختّم بالعقيق.....
٢٧٨	فصل: فى فضيلة التختّم بالفيروزج.....

الباب الثامن: نوادر

٢٨٣	فصل: [فى نطق رأس الحسين <small>عليه السلام</small>].....
٢٨٤	فصل: فى قصة سفينة مولى رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>
٢٨٤	فصل: [فى أماكن وقوع كلما قرع سمعك].....
٢٨٨	فصل: فى ذكر بعض المعمّرين.....
٢٩٠	فائدة لطيفة فى حياة الحيوان.....
٢٩٢	فصل: فى ترجمة سعد بن معاذ.....
٢٩٣	فصل: فى بعض فضائل سعد بن معاذ <small>رضي الله عنه</small>
٢٩٥	فصل: فى قضية أبو خالد الكابلي.....
٢٩٨	فصل: فى زوجية الأشياء.....
٣٠٥	فهرست المواضيع.....
٣٠٩	فهرست الآيات.....
٣٢٣	فهرست الأعلام.....
٣٤١	فهرست الأماكن.....
٣٤٢	فهرست الكتب.....
٣٤٧	فهرست المصادر.....

فهرست الآيات

أ

- ﴿إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ ١٤٤
- ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ٢٠٣، ٢٠١
- ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ ٢٠٩
- ﴿إِذَا مَا جَاءُوهَا﴾ ١٢٠
- ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ ٣٨
- ﴿اقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ ١٠، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢
- ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ...﴾ ١٧٧، ١٧٩، ٢٤٣
- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ ٣٠
- ﴿الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ﴾ ١٥، ١٢، ٣٣
- ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾ ٨٥
- ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ...﴾ ١٧٤
- ﴿الرَّكِبَاتِ أَحْكَمْتَ آيَاتَهُ ثُمَّ فَصَلْتَ﴾ ٣١
- ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ ٦٣
- ﴿الْمَالِ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ ١٩٢
- ﴿الْمَ غَلَبَتْ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ...﴾ ٣٥
- ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ ٥٨، ٦٥، ٧٠
- ﴿إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ ٢١٠
- ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ٨

- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ٧، ١٠، ١٨، ٢٣، ٢٨، ٢٩، ٣٢
- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبْرُكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ ٧، ١٦، ١٨، ٢٣، ٢٤، ٢٩
- ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾ ٢٧٠
- ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيَّ مَعَادٍ﴾ ٣٤
- ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ٢٥٤
- ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ ٢٣٤
- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ ١٧٢، ١٨٤
- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ ١٧١، ١٧٤، ١٧٦
- ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ٣٩
- ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ﴾ ١٩٣
- ﴿إِنْ رَزَقَكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ...﴾ ١٢٧
- ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ ٦٠
- ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدَّعَاءَ إِذَا وَلُوا مُدْبِرِينَ﴾ ٦٠
- ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ١١١
- ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ ٨
- ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ ٨
- ﴿إِنَّ هَذَا إِسْحَرٌ يُؤْتِرُ﴾ ٣٩
- ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ...﴾ ٤١
- ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْتُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ...﴾ ١١
- ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَرَأَاهُ قَرِيبًا﴾ ١٠٣
- ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ...﴾ ٢٣٠
- ﴿أُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ ١٧٩
- ﴿أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٥١
- ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾ ٢٠
- ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ ٢٣٥، ٢٠
- ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ ٨٢

- ٧٩ ﴿أَعَزَّنَا عَلَيْهِمْ﴾
- ٢٢٠ ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ...﴾
- ٢٢٠، ٢٢٠ ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ...﴾
- ٢٦٥ ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾
- ١٣٨، ١٣١، ١٠٦ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾
- ١٥٣ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾
- ١٣٥ ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾
- ١٧١ ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾
- ٢٨٣، ٩٤ ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾
- ١٧١ ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾
- ٨٨ ﴿أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾
- ١١٧ ﴿أَنْتَطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾
- ١٣٣ ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾
- ١٣٢، ١٠١ ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾
- ٨٠ ﴿أَوْلَمْ تُؤْمِنْ﴾
- ٨٣ ﴿أَوْلَمْ تُؤْمِنِ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً...﴾
- ٢٤٦ ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾

ب

- ٨٠ ﴿بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾

ت

- ٣٠ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾
- ٢٦، ٢٤ ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾
- ١١ ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

- ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ ١٧٥
 ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ١٧٦، ١٧٥

ث

- ﴿ثُمَّ اذْعُهُنَّ يَا بُنَيَّكَ سَعِيًّا﴾ ٨٢
 ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ١٣٢
 ﴿ثُمَّ تَوَفَّيْ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ١٦٥
 ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ ٢٠٣، ٢٠٢، ٢٠١، ٢٠٠
 ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَ﴾ ١١٢

ج

- ﴿جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ ٥٦
 ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا...﴾ ٦٩

ح

- ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ ٢٢١، ٢٢٠
 ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِي...﴾ ٦٢
 ﴿حَم وَالْكِتَابِ الْمُمِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ...﴾ ١١

خ

- ﴿خُذْ الْمَقْوَةَ وَامْرِ بِالْمَعْرِفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ١٥١
 ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ٢٤

ذ

- ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ ٤٢، ٤٠

ر

- ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾ ٢١٥
 ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ ٣٠٢
 ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ ٣٠٢
 ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ الْمُؤْتَمِينَ﴾ ٨٠
 ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ...﴾ ٢١٥
 ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَبْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ ١٣٥، ١٣٤، ٧٨

س

- ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقِيعٍ﴾ ٢٥٠
 ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...﴾ ٨٧
 ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ...﴾ ٣٠٠، ٢٩٩
 ﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ ٣٩
 ﴿سَتَقْرَأُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ ٢٩
 ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا...﴾ ٣٥
 ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ إِلَى قَوْلِهِ: قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ﴾ ٩٩، ٩٨

ش

- ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ ٧، ١٢، ١٦، ١٨، ٢٣، ٢٨، ٢٩، ٢٤٧

ع

- ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ ١٢٦
 ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى﴾ ٢٣٢
 ﴿عُلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ ١١٧

ف

- ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ٢٠٠
- ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ٢١، ٣٤
- ﴿فَاعْسِلْوا وَجُوهَكُمْ﴾ ٢١٠
- ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ٤٩
- ﴿فَأْتُوا بِمِثْرِ سَوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾ ٤٠
- ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِيهِ النَّارَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ...﴾ ٧٠
- ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ...﴾ ٧١
- ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ ١٩٦
- ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا...﴾ ١١٤
- ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، انتهى ١٨١
- ﴿فَبِعِزَّتِكَ لأَعُوذُنَّ مِنْهُمْ أَجْمِينَ إِلَّا عِبَادَكَ الْمُخْلَصِينَ﴾ ١٨٦
- ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾ ٨١
- ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ...﴾ ٢٤٣
- ﴿فَضْرَهُنَّ إِلَيْكَ﴾ ٨٣
- ﴿فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ ٩٥، ٦٨
- ﴿فَقَطَّنْ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ٢٥
- ﴿فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَى إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ ٤٠
- ﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ ٤١
- ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ ٦٧
- ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكَّرْتَهُ أَوْ إِبْطَامًا...﴾ ١٩٦
- ﴿فَلَا أُنْسُ مِنْ رَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ ٣٠٢
- ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾ ٨٦
- ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ ٢٣٧

- ١٦٥ ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾
 ٢٥٠، ٢٤٩ ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾
 ٢٥١ ﴿فَمَنْ ابْتَغَى﴾
 ٩ ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ﴾
 ١٣٧ ﴿فَوَرِيكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾
 ١٦٥ ﴿فَوَرِيكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾
 ٢٥، ٢٤ ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾

ق

- ١٠١ ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
 ١١٧ ﴿قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾
 ١٠٩ ﴿قَتِيلَ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ﴾
 ٢١٦ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ بَلْ تُؤَوتُونَ...﴾
 ٨ ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾
 ٣٧ ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا...﴾
 ٤٤ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾
 ٩٨ ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾
 ١١٢ ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾
 ٤٠ ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ...﴾
 ١٦٠ ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾
 ١٢٧ ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
 ٣١ ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾
 ١٨٢، ١٧٢ ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾
 ٢٣٢ ﴿قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾
 ٢٣٣ ﴿قَمَّ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا﴾

- ٢١ ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾
 ٦٩ ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي﴾
 ٥٨، ٦٩ ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾

ك

- ٤٩ ﴿كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾
 ١٠ ﴿كِتَابٌ أُخْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾
 ٢١ ﴿كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ﴾
 ٢١٦ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾
 ٢٠ ﴿كَلَّا لَا تُطْعَمُهُ﴾
 ١٢٣ ﴿كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾
 ٢٤٤ ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ فِي جَنَّاتٍ...﴾
 ٢٠٢ ﴿كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾
 ٢٤٦ ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾
 ١١ ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾
 ١٨٨ ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ﴾
 ٨١ ﴿كَتَبَ نُحَى الْمَوْتَى﴾
 ٧٨ ﴿كَتَبَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُفِّرُوا بَأْسَهُ وَأَمَانًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ...﴾

ل

- ١٠ ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَّبِعَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ﴾
 ١٢٩ ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾
 ١٠٨ ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾
 ٢٥٣ ﴿لَا يَكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾
 ١٢٨ ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾

- ٢٥٤ ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ...﴾
- ٢٤٦ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
- ١١٤ ﴿لِكُلِّ امْرئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾
- ١٢١ ﴿لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾
- ٤٥ ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾
- ٥٤ ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾
- ٢٩٢ ﴿لَيْتَ قَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾
- ٨١ ﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾
- ٩٦ ﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾
- ٣٠ ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾

م

- ٩٩ ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾
- ١٩٦ ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾
- ١٦٢ ﴿مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾
- ١٢٧ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾
- ١٢٥ ﴿مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعُ...﴾

ن

- ١١١ ﴿نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾
- ١١١ ﴿نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾
- ٣٢ ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ﴾
- ٢٣٢ ﴿نُضِفَهُ أَوْ انْقَضَ مِنْهُ﴾

و

- ٣٠ ﴿وَإِذَا بَدَأْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ﴾

- ٨ ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا﴾
- ٢١٥ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ... وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾
- ١٣٢ ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾
- ٨٠ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى إِي قَوْلِهِ وَاعْلَمْتُ...﴾
- ١١٤ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرِزْ﴾
- ٩٩ ﴿وَإِذْ دَاوُدُ وَسَعَاءُ﴾
- ١٩٢ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا آمَاكُمُ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾
- ١٧٤ ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ...﴾
- ٢٥٠ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ...﴾
- ١٦٩ ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾
- ١٠٠ ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾
- ٢١١ ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾
- ١٥٠ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾
- ٤٠ ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾
- ٢٩ ﴿وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾
- ٢٥٢، ٩ ﴿وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾
- ١٠٨ ﴿وَأَحْيَيْتِنَا اثْنَيْنِ﴾
- ٢١٦ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾
- ٢١١، ٢١١ ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾
- ٢٥ ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِی﴾
- ٧١ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ...﴾
- ١٥٢ ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾
- ٢٩٨ ﴿وَأَنْبِئْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾
- ١٢ ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾
- ٣٠١، ٢٩٨ ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبِئْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾
- ٢٠١ ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ...﴾

- ﴿وَأَيُّبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ...﴾ ١٨٣
- ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا﴾ ٣٠٢
- ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ ٢١٥
- ﴿وَأُيُودِيكُمْ إِلَى الْمَرَاتِقِ﴾ ٢٠٩
- ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيَّظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ...﴾ ٩٧
- ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ﴾ ١٠٢
- ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ ٣٨
- ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْمَى﴾ ٧٢
- ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَاةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ ٢٣٧
- ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ ١١٥
- ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ... صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ...﴾ ١١٤
- ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ ١١٥
- ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ ٧٠
- ﴿وَحَشْرَنَاهُمْ فَلَمَّ نَفَادِرٌ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ ١٣١
- ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ ٣٠٠
- ﴿وَوَرَّابِي مُبْتَوِّئَةٌ﴾ ١١٥
- ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ ٢٩٢، ٢٨٣
- ﴿وَشَاوِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ فَاذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ١٥٢
- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً...﴾ ١٤
- ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ١١٨
- ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا﴾ ٢٧١
- ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ ٢٢١
- ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْحٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ ٣٠، ١٤، ٩، ٧
- ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْتَوْلُونَ﴾ ١٦٦
- ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ...﴾ ٣٦
- ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ١٨١

- ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُنَا عَلَيْهِمْ لِيَتْلَمُوا أَنْ وَهَدَ اللَّهُ حَقَّ...﴾ ٦٩، ٧٩، ١٠٥
- ﴿وَكَلَّمَهُمْ بَاسِطٌ﴾ ٩٠
- ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ ٢٤٣
- ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ١٦٢
- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا﴾ ٥٨، ٦٥، ١٢٧، ٢٩٢
- ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ ٢٧٤
- ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ ١٠، ٢٩
- ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ...﴾ ٥٨، ٦٥، ١٢٧
- ﴿وَلَا يَبْدِينَ زَيِّتَهُنَّ إِلَّا لِمُؤَلِّئِهِنَّ﴾ ٢٥٧، ٢٥٩
- ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زَيِّتِهِنَّ﴾ ٢٥٨
- ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ ٩٥، ٩٨
- ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ...﴾ ٢٦٩، ٢٧٠
- ﴿وَلَتَنْظُرَنَّهُمْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ ١٦٦
- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ ٢١
- ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ... فَقُلْنَا...﴾ ٢٣٧
- ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ ٣٩
- ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ...﴾ ٢٠٠، ٢٠١
- ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا﴾ ٣٠٢
- ﴿وَلَنَجْجَمَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ ١٠١، ١٠٣
- ﴿وَلَن يَمُنُّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ ٣٨
- ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ ٢٠٢
- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ﴾ ١٢٧
- ﴿وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نَهَوْا عَنْهُ﴾ ٦٣
- ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ ١٥١
- ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ...﴾ ٢٠٢
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ١٥١

- ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصِيرِ﴾ ١٠٣
- ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنَ فِي الْقُبُورِ﴾ ٦٠
- ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِثَاءً﴾ ١١٤
- ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ١٠٩
- ﴿وَمَن قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ ٢٥
- ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ٢٧١
- ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ﴾ ٣٠٠، ٢٩٨
- ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ٣٠١، ٣٩٩، ٢٩٨
- ﴿وَمِن وَّرَائِهِمْ بَرَزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ٦٣
- ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ ١٨٩
- ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ...﴾ ١٦٤
- ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾ ٤٥، ٤٢
- ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ...﴾ ١٦٥، ١٦٤
- ﴿وَوَعَدْنَاهُمْ بِالْمَالِ وَالْبَنِينَ وَالنِّسَاءِ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَاراً﴾ ١٩٣
- ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ...﴾ ١٣٩، ١٣١
- ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ...﴾ ١٣٦، ١٢٠، ١١١

هـ

- ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ...﴾ ١٣٩
- ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ...﴾ ٣٥

ي

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَسْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ٢٠٢، ٢٠١
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ...﴾ ٢٠٩
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَىٰ رَبُّكُمْ...﴾ ١٧٥
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا...﴾ ٢٧١

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالَكُم مَّوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ١٩٢
- ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ...﴾ ٣٤ ٨
- ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ ٢٧، ١٧
- ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْزُوقُ قُمْ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا...﴾ ٢٣٢
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ...﴾ ٢٤٢
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ ٨
- ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدُ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ ٣٠١
- ﴿يَتَّبِعُ اللَّهُ مَن يَتَّبِعْهُ يَهْدِهِ﴾ ١٨١
- ﴿يَسْمَى نُوْرُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ١٢٣
- ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ بِهِمْ وَهُمْ...﴾ ١٢٨
- ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ...﴾ ٢٠٢
- ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ﴾ ١٩٧
- ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّئُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ ٢٠٥، ٢٠٤
- ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ ١٢٨
- ﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَسْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ...﴾ ١٦٥
- ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ ١١٥، ١١٤
- ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ ١١٣
- ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ...﴾ ١٦٥
- ﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدَاءً﴾ ١١١
- ﴿يَوْمَ يَجْعَلُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَنْبِتُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاءُ اللَّهِ وَسَوْءٌ...﴾ ١٦٤
- ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الْمُرءُ مِنْ أُخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبِيهِ وَبَيْنِهِ﴾ ١١٣
- ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ ١١٠

فهرست الأعلام

محمد، النبي رسول الله ﷺ ٩، ١٠، ١٣، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢

٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٢

٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩

٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٩، ٦٠، ٦٥، ٦٨

٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٨

٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٩، ١٠٠

١٠٥، ١١٠، ١١٤، ١١٦، ١١٨، ١٢١

١٢٢، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٠، ١٣٦، ١٣٩

١٤٤، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٩

١٦٢، ١٦٥، ١٨٠، ١٨٠، ١٨٥، ١٨٧

١٩٠، ١٩٢، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٢، ٢١٢

٢١٣، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧

٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٤٤

٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٢، ٢٥٢، ٢٥٣

٢٥٤، ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧١

٢٧٦، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٨٨، ٢٩٠

٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٥

الإمام علي، أمير المؤمنين عليه السلام ٣٠، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٣، ٥٤، ٥٩، ٦٥

٧٤، ٧٥، ٧٥، ٧٦، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١

٩٢، ٩٣، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١١٣، ١١٥

١٣٥، ١٤٩، ١٦٢، ١٦٦، ١٦٩، ١٨٢

١٩٠، ١٩١، ٢١١، ٢١٣، ٢١٨، ٢٢٧

٢٣٠، ٢٣٩، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٠، ٢٦٢

٢٦٢، ٢٦٦، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٩٢

٨٩، ٢٩٥

فاطمة الزهراء عليها السلام ٤٩، ١١٦، ٢٢٧

الإمام الحسن عليه السلام ٥٣، ٥٤، ٢٧٧، ٢٣٥، ٢٣٥

الحسين عليه السلام ٥٣، ٥٤، ١٢٤، ٢١٩، ٢٣٥، ٢٧٤

٢٨٢، ٢٨٣، ٢٩٠، ٢٩٢

الإمام علي بن الحسين عليه السلام ١٥٥، ١٥٦، ١٦٣، ١٧٢، ٢١٨، ٢١٩

٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٥، ٢٩٦

الإمام محمد الباقر عليه السلام ٢٦، ٤٣، ٤٣، ٤٦، ٤٧، ٥٤، ٧٣، ٧٣

٧٤، ٨٩، ١٠٦، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٠

١٦٢، ١٦٩، ١٧٦، ١٨٠، ١٨٢

١٩١، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٠٤

٢٢٠، ٢٢٥، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٣

٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٤

٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٣، ٢٧٧، ٢٩١

٢٩٦

الإمام جعفر الصادق عليه السلام ٩، ٢٥، ٢٦، ٣١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٥٤، ٥٩

٦٢، ٦٤، ٦٦، ٧٠، ٧٣، ٧٤، ٨٢، ٧٤

٩٥، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٢٣، ١٢٩

١٣٧، ١٤٠، ١٦١، ١٧٥، ١٧٥، ١٧٦

١٨٠، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٧

مجمع الشتات / ج ٧ ٣٢٥

١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٣

٢٠٤، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥

٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٣٨

٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٥٨، ٢٦٤

٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠

٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥

الإمام الكاظم عليه السلام ٦٣، ٨٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٩، ١٦٦، ٢١١

٢١٤، ٢٥٨

الإمام الرضا عليه السلام ٨٦، ١٠٧، ١١٣، ١٦٣، ١٦٦، ١٨٠

١٩٦، ١٩٧، ٢١٨، ٢٢٤، ٢٣١

٢٤٥، ٢٦٦، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٧٨

الهادي عليه السلام ١٦٩، ١٧٥، ٢٧٨

المهدي عليه السلام ٨٩، ١٣٣، ١٤٠، ١٤٣، ٢٩٠، ٢٩١

٢٩٢

أبو

أبو جعفر محمد بن نعمان صاحب الطاق ٢٤٩

أبو جهل ٢٠، ٤٠، ٤١

أبو الجارود ٤٧

أبو الربيع سليمان بن السبع ٢٩٢

أبو الصباح الكناني ١٧٦، ٢٩٦

أبو الفتوح الرازي ٢٢٢

أبو أيوب الأنصاري ١١٠

أبو بصير ٨٢، ١٧٥، ١٧٦، ١٩٨، ٢٢٣، ٢٥٢، ٢٧١

أبو بكر ٨٨، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٢١١

أبو بكرة ٢٧

٩٠	أبو جمعة
١٤١	أبو حذيفة
١٧٢، ٦٢	أبو حمزة الثمالي
٢٥٠، ٢٤٩، ٢٤٢، ٢٣	أبو حنيفة
٢١٣	أبو داود
١٨٠، ١٨٠، ٨٩، ٢٣	أبو ذر
٢٦١	أبو رافع
١٢٤	أبو سعيد الأشجع
٢٥١، ١٦٦، ٢٣	أبو سعيد الخدري
١٧٢	أبو سعيد المكارى
٥٩	أبو سهل السرى بن سهل
٢١٣	أبو شيبة
١٤٢، ٦٠	أبو صالح
٢٦١، ٢٦٠، ٩٤	أبو طالب
١٢٥	أبو علي
٢١٢	أبو عليّ الجبائي
٢١١	أبو عمر
٢٦٧	أبو عمرو الزاهد
١٢٤	أبو كريب
٣٥	أبو لهب
١٤٢	أبو مالك
٢٥٢	أبو موسى الأشعري
١٢١	أبو منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي
٢٧	أبو ميسرة عمر بن شرحبيل
٢١٣	أبو نعيم
٢٦٧	أبو هارون مولى آل جمعة

مجمع الشتات / ج ٧ ٣٢٧

أبو هالة ٢٩٦

أبو هريرة ١٣٠

ابن

ابن عباس ٣٠، ٧٤، ٨٦، ٩٩، ١٠٥، ١٠٦، ١٣٥، ١٤١

١٤٢، ١٥٣، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢٥١

٢٦٨

ابن الاعرابي ٢٨٤

ابن الخطّاب ٧٥

ابن المغازلي ٩١

ابن النجار ٢٦٢

ابن أبي حاتم ١٦٧

ابن أبي شيبة ٢١٣

ابن أبي عمير ٨٢

ابن أبي يعفور ٥٤

ابن بابويه ٨٩

ابن جرير ٩٠، ١٦٧، ١٨٠

ابن حجر ٢١٣، ٢٨٤

ابن سينا ٢٨٦

ابن شهر آشوب ١٣٤، ٢٣١

ابن طاووس ٩١، ١٣٨، ١٤٢، ٢١٩، ٢٧٨

ابن عامر ٢١١

ابن عبد ربه ٢١٩

ابن عمر ٧٠

ابن غيلان ٢٦٦

ابن فهد الحلبي ٢٣٠

١٣٤	ابن قولويه
١٤١، ٢١١	ابن كثير
١٦٧	ابن مردويه
٢٨	ابن مريم
٢٥١، ٦٩	ابن مسعود
١٦٧	ابن منذر

آ

٢٦٠، ١٩٥	آدم ﷺ
----------	-------

أ

١٣٩، ١١٣، ١٠٨، ١٠٢، ١٠١، ٨٣، ٨٢، ٨١	إبراهيم ﷺ
٢٩١، ٢٩٠، ٢٢٧، ٢١٥، ١٤١	
١٤١، ١٠٢	ارميا ﷺ
١٥٣	ابرهة
٣٠	أبي كعب
١٢٤	إدريس عن عبدالله الأودي
١٤١	إسحاق بن بشر
١٨٤	إسحاق بن عمار
٢٦١	إسحاق بن عيسى الهاشمي
٢٥٧	الأردبيلي
٤٣	الإمام الهادي
٢١٢	الأميني
٢٢٣	أم حميدة
٦٨	أم سعد
٢٨٤، ٥٤	أم سلمة

مجمع الشتات / ج ٧ ٣٢٩

أبان بن تغلب ١٣٧، ٢٧٠

أبي بن كعب ٢٦، ٦٢٨

أحمد بن حنبل ٨، ٢١٣، ١٨٠

أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي ٢٦٢

أحمد بن فهد الحلبي ١٩٩

أحمد بن محمد ٢٥٨

أحمد بن محمد بن خالد ٦١، ١٦٢، ١٧٢

أحمد بن محمد بن عيسى ٨٩، ١٧٥، ٢٥٨

أسماء بنت أبي بكر ٢٥١

أصبع بن نباتة ٤٤

إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي ٢٠٤

أنس بن مالك ٩٠، ٩٢، ٩٣، ١٣٠، ١٦٦، ١٦٧، ١٨٨

٢٩٣، ٢١١

أوس بن أبي ٢١٣

أيوب ٢٩٠، ٢٩١

ب

البروجردي ٢٣٢

البخاري ٨، ٢٢، ٢٣، ٧٠، ١٦٧

البرسي ٥٤

البرقي ٧٣

البنبي ٢٩٤

البهائي ١١٧، ١٤٤، ٢٥٥

البيهقي ١٨٠

براء بن عازب ١١٠

بطرس ٧٢

٣٣٠ مجمع الشتات / ج ٧

بطلحة بن عبدالله ٧٥

بلال ١٥٧

بلمع بن ياعورا ٩٥

بولس ٧٢

ت

الترمذي ١٨٠، ١٦٧، ١٣٠، ٨

ث

الثعلبي ٩١، ٨٨

ج

جيرثيل عليه السلام ١٥٠، ٩١، ٨٨، ٧٧، ٧٣، ٣١، ٢٧، ١٨

٢٩٣، ٢٣٨، ١٩٥

جابر بن عبدالله الانصاري ٢٨٤، ٢٦٠، ٢٥١، ٢٧٣، ٧٣، ٨٩

جعفر الطيار ٢٩٢

جابر بن يزيد الجعفي ١٣٨

جار الله الزمخشري ١٨٥

الجراح بن مليح ١٣٨

الجصاص ٢١٣

ح

حزقييل عليه السلام ١٠٧، ١٠٦

حارث بن المغيرة ٢٧٢

حبيب النجار ٢٩١، ٧٢

حذيفة بن اليمان ٢٤٠، ٢١٣

٣٣١	مجمع الشتات / ج ٧
١٣٨	حريز
١٤٢	حسام بن عبد الرحمن
٢٦	حسان بن أبي علي
١٩٧	حسن بن علي الوشاء
٢١١	حفص
٢٦	حماد بن عثمان
٢٣١	حماد بن عيسى
٢٠١، ١٠٦	حمران
٢٠٣	حمران بن أعين
٢١١	حمزة
٥٤	الحارث الهمداني
١٤٢، ٢٦٢، ١٦٧، ١٣٤، ١٣٠، ٢٧	الحاكم النيسابوري
٩١	الحرّ العاملي
٢١٢، ٦٩، ٢٣	الحسن البصري
١٧٢	الحسن بن الحسين
٨٩	الحسن بن راشد
٢٦٦	الحسن بن سعيد
٢٤٥	الحسن بن قارون
١٧٥	الحسن بن محبوب
١٢٤	الحسين بن محمد
٤٥	الحلبي
١٣٤، ١٢٦	الحلي
٢٥٨، ٥٥	الحميري

خ

٢٨٨، ٣٧	الخضري
---------	--------

٣٨، ٢٧، ١٧	خديجة <small>عليها السلام</small>
٢٦٤	خالد بن نجيع
١٥٧	خباز بن الإرق
١٢٩	الخوثي

د

٢٤٠، ٣٨	داود <small>عليه السلام</small>
٢١٢	داود بن علي
٩٤	دقيانوس
١٦٧	الدارمي
٨٨	الدميري

ذ

٣٧	ذي القرنين <small>عليه السلام</small>
----	---------------------------------------

ر

١٣٤	الراوندي
٢٦٣	الرضا الهندي
٢١٢	رفاعة بن رافع

ز

٢٣١	زكريا بن آدم
١٢٤	زينب <small>عليها السلام</small>
٢٢٥، ٢٢٠، ٢٦	زرارة
٥٤	زريق
٢٩١	زليخا
٢٨٣	زيد بن أرقم

مجمع الشتات / ج ٧ ٣٣٣

الزبير ٩٢

س

سليمان عليه السلام ١١٧، ٨٨، ٨٦، ٧٣

سلمان الفارسي ٢٧٦، ٢٨٨، ١٤١، ٨٩، ٥٩

سالم بن أبي الجور ٩٢

سام بن نوح ١٤٢، ١٣٧

سعد ٩٢

سعد الخفّاف ٤٦

سعد بن زياد ٢٥٨

سعد بن عبدالله ١٠٦، ٨٩

سعد بن معاذ ٢٩٥، ٢٩٤، ٢٩٣، ٦٨

سعيد بن المسيب ٢٣٥، ١٧٩، ٩٢

سعيد بن جبير ٢٨٩

سعيد بن جمهان ٢٨٤

سفينة مولى رسول ١٥٤، ١٢٤

سلمة ابن الأكوع ٢٥١

سودة ١١٤

سهل بن زياد ١٨٤

السدي ١٤٢

السكوني ٢٢٤، ٤٣

السهيل نقيب بن عبدالله بن جزء ١٥٣

ش

النبي شعيب عليه السلام ٢٧٣

شمعون الصفاء ٧٢

شهاب الدين السيد محمود الألوسي	٢٦٢
شهاب عبد ربّه	٢٦
الشافعي	٢٦٢، ٢٦١، ٢٣
الشوكاني	٢١٣
الشهيد	٢٥٩، ١٣٤
الشيخ الأنصاري	٦١
الشيرازي	١٣٥

ص

الصدوق	٢٣٥، ٢٠٤، ١٧٥، ١٤٠، ١٣٢، ١٢٦، ٧٤
	٢٥٨، ٢٣٩
الصافي	٢٥، ٢٠
الصفّار	١٣٤
صفوان	٧٤
صالح المازندراني ^١	٢٨٤

ض

ضبيرة بن سعد السهمي	٢٨٩
---------------------	-----

ط

الطباطبائي	١٣٣
الطبراني	٢١٢
الطبرسي	١٣٤، ١٢٦، ٧٠، ٦٩، ١٤
الطوسي	١٧١
طلحة	٩٢
طلحة بن عبدالله	٥٩

ع

- عيسى عليه السلام ١٣٢، ١٥٠، ١٠٨، ٩٤، ٧٣، ٣٨
- ١٩٣، ١٤٢، ١٤١، ١٣٩، ١٣٨
- ٢٠٦، ٢٠٥، ١٩٩، ١٩٨
- ٢٩١، ٢٩٠، ٢٨٩، ٢١٥
- ٢٣٥ العامري
- ١٣٤، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ٩٤، ٢٦ العياشي
- ٦١، ٢٦ عائشة
- ٢١١ عاصم
- ١٥٣ عامر بن مالك
- ٢١٢ عبّاد بن تميم
- ٢٧١ عبد الأعلى مولى آل سام
- ٢٦٢ عبد الباقي أفندي العمري
- ٩٢ عبد الرحمن بن عوف
- ٢٧٤ عبد السلام بن صالح الهروي
- ٢٦٢ عبد العزيز الدهلوي
- ٢٦١ عبد العزيز عبد الصمد
- ٦٠ عبد القدّوس
- ١٦١ عبدالله القاسم الجعفري
- ١٢٤ عبدالله بن إدريس
- ٤٣ عبدالله بن الفضل النوفلي
- ١٣٠ عبدالله بن أبي الجداء
- ١٨٤ عبدالله بن جبلة
- ٢٥٨ عبدالله بن جعفر
- ٢١٣ عبدالله بن زيد المازني
- ١٤٠ عبدالله بن سبأ

- عبدالله بن سنان ١٧٥ ، ٤٤
- عبدالله بن قاسم ٦٢
- عبد المطلب ٢٩٢ ، ١٥٤
- عبدالواحد بن المختار الأنصاري ٢٦
- عتبة ابن أبي لهب ١٠٠ ، ٩٠
- عثمان بن عفان ٢١٣ ، ٩٢ ، ٨٨ ، ٧٥
- عزير ١٤١ ، ١٠٨
- عقبة بن عمار ٤٦
- علي بن إبراهيم ٢٤٩ ، ٢٠٣ ، ١٩٨ ، ١٧٢ ، ٩٥ ، ٩٤
- علي بن أبي حمزة ٢١٨
- علي بن جعفر ٢٥٨
- علي بن محمد القاساني ١٦١
- علي بن يقطين ٢١٤
- عمار بن ياسر ١٥٨ ، ١٥٧
- عمر ٧٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥١ ، ٩٢ ، ٩١ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٧٥
- عمر بن حريث ٢٦٤
- عمر بن سعد لعنه ١٢٤
- عمرو بن ميمون ١٧٩
- عن ابن عباس ٦٠

ف

- فاطمة بنت أسد ٢٦٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٠
- الفضل بن شاذان ١٣٤
- الفيض الكاشاني ١٤٩ ، ١٢٣ ، ١١١ ، ٧٦ ، ٦٣ ، ٣٩ ، ٣٧ ، ٣١
- فخر الرازي ٢١١
- فرعون ٢٩١ ، ٢٨٩ ، ٧٠

مجمع الشتات / ج ٧ ٣٣٧

فضة ١٢٤

فضيل بن يسار ٥٤

ق

القاسم بن يحيى ٨٩

القمي ٢١٥ ، ١٨٢ ، ١٣٤ ، ٨٢ ، ٣١

قايل ١١٣

قاسم بن الملاء ٢٧٨

ك

الكليني ٢٦٩ ، ٢٢٣ ، ١٦٢ ، ١٢٩ ، ٧٣ ، ٤٧ ، ٤٢

كوكويوس ٩٤

الكابلي ٢٩٧ ، ٢٩٦

الكراجكي ١٣٤

الكساني ٢١١

كعب بن سورة ٥٩ ، ٧٥

الکشي ١٣٤

الکلي ٨٦

الکنجي ٢٦٢ ، ٢٦١

كعب الأحبار ١٤١

م

موسى عليه السلام ١٣٩ ، ١٣٢ ، ١٢١ ، ١٠٨ ، ٣٨ ، ٣٧ ، ٢٨

..... ٢٩٠ ، ٢٧٥ ، ٢٧٠ ، ٢٣٨ ، ٢٢١ ، ١٤١

..... ١١٣ ، ٢٩١

ميكايل ٢٧٦

١١٨	المازندراني
٢٩٤	المامقاني
١٠٠، ٣٧	الماوردي
٢٥١	المأمون العباسي
٢٦٠	المبرم بن دعيب بن الشقبان
٢٩٤، ٢٣٧، ٢٠٣، ١٣٤، ٦٨	المجلسي
٢١٣	المدني
٢٢١، ١٣٤، ١٣٣، ٩١، ٥٧	المرتضى
٢٥١	المغيرة بن شعبة
٢٨٣، ١٣٤، ٥٤	المفيد
١٥٧	المقداد بن الأسود
٢٨٣	المنهال بن عمرو
٢٤٠	ماروت
٦٩	مجاهد
١٨٦	محمد
٢٠٣	محمد بن إبراهيم النعماني
٢٥٨، ٢٢٥، ١٨٤	محمد بن الحسن الصفار
٣٦	محمد بن الحسن الطوسي
٢٨٩	محمد بن المنكدر
٢١٢	محمد بن جرير
٢٧٥، ١٧٢	محمد بن سنان
١٣٨	محمد بن عمر الرازي
٢٩	محمد بن فضيل
٢٩٠، ٢٣٣، ١٩٨	محمد بن مسلم
٢٥٨، ١٧٥	محمد بن يحيى
٢٥٨، ٢٢٥، ٢٢٤، ٢٢٠، ١٩٧، ١٩٦، ٤٧	محمد بن يعقوب

مجمع الشتات / ج٧ ٣٣٩

١٧٥ ، ٢٧٣ ، ٢٦٦

٢٥٨ مرول بن عبيد

٢٦٩ ، ٢٢٦ ، ٢٠٠ مسعدة بن صدقة

١٨٠ ، ١٣٨ ، ٧٠ ، ٢٢ ، ٨ مسلم

٢٦١ مسلم بن خالد الزنجي

٢٨٥١١٠ ، ٤٦ معاذ بن جبل

١٩١ ، ١٥٣ معاوية بن أبي سفيان

٤٢ معاوية بن عمّار

٢٤٥ ، ٢٤٤ ، ١٧٥ ، ١٢٩ معاوية بن وهب

١٩٨ ميسر

ن

٢٨٨ ، ١٩١ ، ٢٩٠ ، ٢٧٤ ، ١٤٢ ، ١١٣ نوح

٧٠ نافع

٤٦ نعمان بن سعيد

١٥٣ نفيل بن حبيب

١٣٤ النجاشي

١٣٤ النعماني

و

٤١ ، ٤٠ الوليد بن المغيرة

٢٨ ورقة بن نوفل ابن أسد بن عبد العزى

١٤١ وهب بن منية

هـ

٢٦٤ الهندي

١١٣ هاييل

٣٤٠ مجمع الشتات / ج٧

٢٤٠ هاروت

٢١٤ هارون الرشيد

٢٥٨ هارون بن مسلم

ي

٢٩١، ١٢٦، ٣١، ٢٥ يعقوب

٢٩١، ١٥٠ يحيى بن زكريا

٢٩١، ٩٥ يوسف

٢٩١ يونس

١٨٤ يحيى بن المبارك

فهرست الأماكن

٧٢	انطاكية
٩٤	إيطاليا
٩٣، ٩٢، ٧٦، ٧٥، ٥٩	البصرة
٢٨٣	دمشق
٢٩٦، ١٥٤، ٧٢	الشام
٢٧٩	الطوس
٢٢	غار حراء
٥٤	الكعبة
٢٦٣، ٢٦٢، ٢٦٢، ٢٦١، ٢٦١	الكعبة
٢٨٧، ٢٨٣	الكوفة
٢٦٦	المدائن
٢٨٩، ٢٦٧، ٩٥، ٩٠، ٨٦، ٦١	المدينة
٢٦٦، ٢٦٢، ٢٥١، ١٥٤، ١٥٣، ٤٢، ٤٢، ٣٤	مكة
٣٨	مصر
٢٨٥، ٢٤٠، ١٥٣	اليمن
٢٧٩	نيسابور
٢١٢، ١٥٣	الهند

فهرست الكتب

آلاء الرحمن: ١٢١، ١٠٧، ٩١، ٨٩، ٨١
أحكام القرآن ٢١٣
أربعين البهائي ١٤٤
أسرار الصلاة ٢٣٤، ٢٣١، ١٨٦
أعيان الشيعة ٩٧، ٢٢
إحقاق الحق ٩٢
إزالة الخفاء ٢٦٢
الاحتجاج ١٦٣، ١٢١، ١٠٧، ٨٥
الاختصاص ٢٤٠
الإصابة ٢٦١، ٢١٣
الاقتصاد للعلامة ١٧١
الأمالي الطوسي ٢٧٧، ٤٦
البداية والنهاية ١٤١، ١٣٧
البرهان ١٣٧، ١٣٦
البيان في تفسير القرآن ١٢٩
بحار الأنوار ٢٨٤، ٢٤٠، ٢٣٠، ١٤٢، ١٣٧، ٥٣
 ٢٩٤، ٢٨٥
تفسير الميزان ١٠٢، ٨٤، ٨٣، ٢٨، ٢٧، ٢٤، ١٩، ١٦، ١٠
 ١٨٠، ١٤٢، ١٣٨، ١٢٠، ١٠٧، ١٠٤
 ٢٩٩، ٢٥٧، ٢٤٨، ١٨٧، ١٨٢، ١٨٠
 ٣٠٠
تفسير الصافي ١١٣، ١١٣، ١٠٥، ٩٥، ٩٤، ٢٥، ٢٠، ١٤
 ٢٧٩، ٢٧٨، ٢١٥، ١٨٢، ١٨٠، ١٣٧، ١١٤

٢٥٩ ، ١٨٢ ، ١٨١ ، ١٧٩	تفسير روح المعاني
٢٠٣ ، ٩٩ ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٧٠	تفسير علي بن إبراهيم
٢١٥ ، ١٨٢ ، ١٣٤ ، ١١٥ ، ٨٢ ، ٦٠	تفسير القمي
١١٠ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ٢٢	تفسير مجمع البيان
٢٠٣ ، ١٤٠ ، ١٣٧ ، ١٣٤ ، ١٠٥	تفسير العياشي
٢٩٤ ، ٦٧ ، ٥٧ ، ٥٣ ، ٤٨	تفسير العسكري
٩٩ ، ٩٨	تفسير مخزن العرفان
١٠٥	تفسير البيضاوي
١٢١	تفسير روح البيان
١٥٣	تفسير الطنطاوي
٢١٣	تفسير القرطبي
٢٢٢	تفسير الكبير
١٦٧	تاريخ البخاري
١٤٢	تاريخ النيسابوري
٢١٢	تلخيص الشافي
١٧١	التجريد للطوسي
٢٥٩	التذكرة
٢٧٤ ، ٢٦٤	التوحيد
٩١	تفسير الثعلبي
٢٥٣	جامع السعادة
٣١ ، ٣٠ ، ٢٩	جوامع الجامع
١١٨	حاشية الرسائل
١١٨	حاشية المعالم
١٧١ ، ٧٣	حق اليقين
٢٧٨	حلية المتقين
٢٨٣ ، ٨٨	حياة الحيوان
١٤٩ ، ١٨٨	الحقائق للفيض
٢٩٦ ، ٢٨٤	الخرائج والجرائع
٢٦٥ ، ٢٦٤ ، ٢٥٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ١٦٦ ، ١٥٠	الخصال
١٨٠ ، ١٩٧ ، ١٠٦ ، ٥٩	الدرّ المشور

٢٦٥	الدروس
٢٥٥	الرسائل
٢٩٤	رجال الممقاني
٢٥٠، ١٠٦	روضة الكافي
٢٧٠	روضة الواعظين
٢٥٧	زبدة البيان
٢٥٥، ٢٣٧، ١٣٣، ١٢٦	سفينة البحار
٢١٣	سنن ابن أبي شيبه
١٥٣	سيرة ابن هشام
٢٩٩	شرح الكافي
٢٦٥	الشرائع
١٦١	الشرح الكافي
١٢٩	صحيح البخاري
١٣٨، ١٣٠	صحيح مسلم
٤٤	طب الأئمة
١٣٨	الطرائف
١٧٦، ٢٧٤، ٢٣٩، ٢٣١، ٧٤	العلل
٧٦	علم اليقين
٩١	عيون المعجزات
٢٧٤، ٢٣١، ١٦٦، ١١٣	عيون أخبار الرضا
٦١	الغدير
٢٠٣	الغيبة
٢٣٥، ٣٢، ٢٥	الفقيه
٦٢	القضاء عن الميت في ملحقات المكاسب
٢٢٢	القوانين
٢٥٨	قرب الاسناد
١١١، ٦٣	قرّة العيون
١٢٤، ٩٤، ٨١، ٧٣، ٦٦، ٦٣، ٥٤، ٣٢، ٢٥	الكافي
٢٣٥، ١٨٢، ١٧٦، ١٧٦، ١٦٢، ١٢٩	
٢٧١، ٢٦٩، ٢٥٣، ٢٤٩	

٢٩٠، ٢٩٠، ٢٨٩، ٢٨٨، ٢٦٧	كشف الغمّة
١١٧	كشكول البهائي
٢٦١	كفاية الطالب
٣٣	تفسير كنز العرفان
٢١٣، ٢١٣، ١٣٠	كنز العمال
٢٦٢	الكبير في شرح قصيدة العينية
٢٥٧، ٢٥٠، ١٥٣، ١٣٥، ٩٧	الكشاف
٢٦٢، ٢٥٥	الكفاية
٢٥٩	اللمعة
٢١٠، ١٦٦، ١١٤، ٩٨، ٩٥، ٢٧، ٢٠	المجمع
٨١	المحاسن
٢٦٢	المستدرك
٢٢٢	المعالم
٢٣١، ٥٤	المناقب
٢٥١	مجالس المؤمنين
١٢٥	مجمع البحرين
١٨٤	مرآة العقول
٢١٣	مسند المدني
٢١٣	مسند أبي داود
٢١٣، ٢١٣	مسند أحمد
٥٤	مشارك الأنوار
١٩١، ١٧٥	معاني الأخبار
٢١٢	معجم الكبير
٢٣٨	منية المرید
١٢٣	النوادر للفيض
٢٠٠	نور الثقلين
١٦٨، ١٦٧، ٤٧	نهج البلاغة
٢٥٨، ٦٢	الوسائل
٢٦٧	اليواقيت

کتابخانه عمومی

۷۰۰ - کتابخانه عمومی

کتابخانه عمومی

۱۰۰

کتابخانه عمومی

کتابخانه عمومی

کتابخانه عمومی

۱۰۰

کتابخانه عمومی

کتابخانه عمومی

کتابخانه عمومی

کتابخانه عمومی

کتابخانه عمومی

کتابخانه عمومی

کتابخانه عمومی

کتابخانه عمومی

کتابخانه عمومی

کتابخانه عمومی

کتابخانه عمومی

کتابخانه عمومی

کتابخانه عمومی

کتابخانه عمومی

کتابخانه عمومی

کتابخانه عمومی

کتابخانه عمومی

کتابخانه عمومی

کتابخانه عمومی

۱۰۰

کتابخانه عمومی

۱۰۰

کتابخانه عمومی

۱۰۰

کتابخانه عمومی

۱۰۰

کتابخانه عمومی

کتابخانه عمومی

فهرست المصادر

- آلاء الرحمن في تفسير القرآن، محمد جواد البلاغي، بيروت، دار احياء العربي.
- ابن النجار، ذيل التاريخ بغداد، ابن النجار، بيروت، دار الكتب العلمية.
- اثابة الهداة، الشيخ محمد بن حسن الحرالعالمي، قم، مطبعة العلمية.
- احقاق الحق، القاضي نور الدين التستري، قم، مكتبة آية الله المرعشي ١٤١١ ق.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عزالدين بن أبي الكرم المعروف بابن الاثير الجزري، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ ق.
- أعيان الشيعة، محسن الأمين، بيروت، دار المعارف.
- أمالي، السيد المرتضى، أبوالقاسم علي بن طاهر، قم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٤٠٣ ق.
- أمالي، الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٠ ق.
- أوائل المقالات، الشيخ المفيد، قم، كنكره هزار الشيخ المفيد، ١٤١٣ ق.
- اسعاف الراغبين، الصبان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ ق.
- اعلام الوري بأعلام الهدى، أبي علي فضل بن حسن الطبرسي، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٩ ق.
- الاتحاف بحب الاشراف، عبدالله بن عمر الشبراوي، قم، منشورات الشريف الرضي، ١٤٦٣ ق.
- الاتقان في علوم القرآن، عبدالمروان احمد بن أبي بكر السيوطي، بيروت، المكتبة الثقافية، ١٩٧٣ م.
- الاحتجاج، احمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، طهران، دار الأسوة، ١٤١٢ ق.
- الاربعين، الشيخ بهائي، محمد بن الحسين العالمي، تبريز، مكتبة الصابري، ١٣٧٨ ق.

- الإرشاد، المفيد، محمد بن نعمان، النجف، المكتبة الحيدرية
 الامم لإيقاظ الهمم، ابراهيم بن حسن الكردي الكوراني، دكن هند، مطبعة مجلس دائرة
 المعارف النظامية، ١٣٢٨ ق.
- الأموال، القاسم بن سلام، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ ق.
- الانتفاء، أبي عمر يوسف بن عبدالله القرطبي، حلب، مكتبة المطبوعات الاسلامية، ١٤١٧ ق.
- البداية والنهاية، أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، بيروت، مكتبة المعارف.
- التبيان في تفسير القرآن، أبي جعفر محمد بن حسن الطبرسي، النجف، مكتبة
 الأمين، ١٣٧٦ ق.
- البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، قم، مؤسسة اسماعيليان.
- بحار الانوار، محمد باقر المجلسي، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ ق.
- بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، طهران، مؤسسة الأعلمي، ١٤١٠٤ ق.
- التوحيد، الصدوق، قم، جماعة المدرسين، ١٣٨٧ ق.
- تاريخ الخميس في احوال وأنفس نفيس، حسين بن محمد الدياربكري، بيروت
 مؤسسة شعبان.
- تاريخ بغداد، أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المدينة المنورة، المكتبة السلفية.
- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ ق.
- تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد الذهبي، بيروت، درا احياء التراث العربي.
- تذكرة الخواص، البغدادي، بيروت، مؤسسة أهل البيت، ١٤٠١ ق.
- تفسير الإمام العسكري، المنسوب إلى الإمام العسكري، قم، مؤسسة الإمام
 المهدي، ١٤٠٩ ق.
- تفسير البيضاوي، عبدالله بن عمر البيضاوي، بيروت مؤسسة، الأعلمي، ١٤١٠ ق.
- تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، طهران، مكتبة الصدر، ١٤١٥ ق.
- تفسير العياشي، محمد بن مسعود سمرقندي، طهران، المكتبة العلمية، ١٣٨٠ ق.
- تفسير الفخر الرازي، محمد بن عمير، بيروت، دار الفكر، ١٤١٠ ق.
- تفسير القرطبي، القرطبي، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٠٥ ق.
- تفسير القمي، علي بن ابراهيم، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤١٢ ق.
- تفسير جوامع الجامع، الطبرسي فضل بن الحسن، طهران، مؤسسة انتشارات جامعة

طهران، ١٣٧١ ق.

تفسير روح البيان، حقي بروسري، طهران، مكتبة الجعفري.

تفسير روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن، أبو الفتوح الرازي، مشهد، بنياد پژوهشهای اسلامي، ١٣٧٥ ق.

تفسير نور الثقلين، الشيخ عبدالعلي بن جمعة العروس الحويزي، قم، اسماعيليان، ١٤١٢ ق.
تنزيه الأنبياء، السيد مرتضى الموسوي، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤١٢ ق.

تهذيب الاحكام فسي شرح المقنعة، محمد بن حسن الطوسي، بيروت، دار التعارف، ١٤٠١ ق.

الجامع لاحكام القرآن، القرطبي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ ق.

الجواهر الباري، أحمد بن عسقلاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ٤١٣ ق.

جامع البيان، ابن جرير الطبري، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ ق.

حقائق التأويل، محمد بن الحسين الموسوي السيد الرضي، بيروت، دار المهاجر.

حق القين، عبدالله شبر، طهران، كانون انتشارات عابدي.

حياة الحيوان، محمد بن موسى الدميري، بيروت، دار احياء التراث.

الخرائج والجرائح، ابن الحسين سعيد بلن عبدالله الرواندي، قم، مؤسسة الإمام المهدي، ١٤٠٩ ق.

الخصائص الحسينية، الشيخ جعفر التستري، بيروت، دار السرور، ١٤١٤ ق.

الخصال، الصدوق، قم، جماعة المدرسين.

خصائص أمير المؤمنين، أبي عبدالرحمن احمد بن شعيب النسائي، طهران ١٤٠٣ ق.

الدرّ المثور في تفسير المأثور، جلال الدين أبي بكر السيوطي، بيروت، دار الفكر.

دلائل الإمامة، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، قم، مؤسسة البعثة، ١٤١٣ ق.

دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي، مصر، دار المعرفة، ١١١٩ ق.

ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى، ابن عباس احمد بن عبدالله الطبري، بيروت دار المعرفة.

روح المعاني، السيد محمد آلوسي، طهران، انتشارات جهان.

السيرة النبوية، الذهبي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٩ ق.

سفينة البحار، الشيخ عباس القمي، طهران، دار الاسوة، ٤١٤ ق.

- سنن الترمذي، الترمذي، لبنان، دار الفكر، ١٤٠٢ ق.
- شرح اصول الكافي، المازندراني محمد صالح، بيروت، دار احياء التراث، ١٤١٢ ق.
- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم كمال الدين ميثم بن علي البحراني، دار العلم الإسلامي.
- شرح نهج البلاغة، عزالدين عبدالحميد بن محمد بن أبي الحديد، بيروت، دار احياء التراث، ١٣٧٨ ق.
- الصواعق المحرقة، الهيثمي المكي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧ ق.
- صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل، بيروت، مؤسسة الكتب، ١٤٠٦ ق.
- صحيح المسلم، سلم بن الحجاج القشيري، دهلي، كتابخانه رشديّه.
- صراط المستقيم إلى مستحق التقديم، علي بن محمد.
- صفات الشيعة، الصدوق، طهران، انتشارات الأعلمي.
- صفة الصفوة، لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي، بيروت دار الفكر، ١٤١٣ ق.
- الضعفاء الكبير، عبد المعطي امين القلصجي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤ ق.
- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، بيروت، دار الصادر.
- طب الأئمة، عبدالله شبر، بيروت، دار احياء التراث العربي.
- العقد الفريد، أحمد بن محمد الأندلسي القرطبي، بيروت، دار الكتب العربي، ١٤٠٧ ق.
- علم اليقين في اصول الدين، الفيض الكاشاني، قم، انتشارات بيدار.
- عمدة القاري، بدر الدين عيسى، بيروت دار احياء التراث العربي.
- عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور، قم مطبعة سيد الشهداء، ١٤٠٣ ق.
- عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٤ ق.
- الغدِير في الكتاب السنة والادب، الشيخ عبدالحسين الأميني، بيروت، دار الكتب العربي ١٣٨٧ ق.
- غاية المرام وحجة الخصام، هاشم حسين البحراني، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٢ ق.
- الغيبة، الطوسي أبي جعفر محمد بن حسن بن علي بن حسن، قم، المعارف الإسلامية، ١٤١١ ق.
- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، علي بن محمد بن أحمد المالكي ابن الصباغ، بيروت،

دار الأضواء، ١٤٠٩ ق.

فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٧ ق.

فضائل الصحابة، المسقلاني ابن حجر، بيروت، دار الكتب العالمي ١٩٩٠ ق.

الكافي، الكليني، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨ ق.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمد بن عمر الزمخشري، بيروت دار الكتاب العربي.

الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، النجف، المطبعة الحيدرية، ١٣٧٦ ق.

كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي العامري، قم، نشر الهادي، ١٤١٥ ق.

كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن عيسى الأربلي، بيروت، دار الكتب الإسلامي، ١٤٠١ ق.

كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، أبي عبدالله محمد بن يوسف بن حمد الكنجي، طهران، دار احياء التراث أهل البيت، ١٤٠٤ ق.

كمال الدين وتمام النعمة، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق، قم مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٥ ق.

كنز العرفان في فقه القرآن، فاضل مقداد، طهران، المكتبة المرتضوية، ١٣٨٤ ق.

كنز العمال، محمد بن علي الكراچكي، مكتبة المصطفوي.

الثنائي المصنوعة، جلال الدين السيوطي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧ ق.

المناقب ابن المغازلي، أبو الحسن علي بن محمد الواسطي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٢ ق.

المبسوط في فقه الإمامية، أبو جعفر الطبرسي، طهران، المكتبة المرتضوية، ١٣٨٧ ق.

المحاسن، أحمد بن محمد البرقي، بيروت، مؤسسة الفكر الاسلامي، ١٤١٢ ق.

المراجعات، شرف الدين عبدالحسن الموسوي العاملي، قم، الاسوة، ١٤١٣ ق.

المصابيح الستة، الحسين بن مسعود البغوي، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٧ ق.

المعجم الأوسط، الطبري، بيروت، دار الكتب العربي، ١٤٠٧ ق.

المعجم الكبير، أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبري، بيروت، دار احياء العربي، ١٤٠٤ ق.

المناقب، الخوارزمي، مؤفق بن احمد، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٤ ق.

المواهب اللدنية، الترمذي، مصر.

- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، قم، اسماعيليان، ١٣٩٤ ق.
- متشابهات القرآن ومختلفة، محمد بن علي شهر آشوب، چاپخانه شركت سهامی طبع كتاب، ١٣٢٨ ق.
- مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، طهران، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية ١٤٠٨ ق.
- مجمع البيان، أبي عقيل فضل بن حسن الطبرسي، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٨ ق.
- مجمع الزوائد، الهيثمي، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ ق.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر ال ٦٢ هيثمي، بيروت، دار الفكر، ١٤١٢ ق.
- مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلبي، النجف، المطبعة الحيدرية، ١٣٧٠ ق.
- مستدرک الوسائل، ميرزا النوري، قم، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤٠٨ ق.
- مسند، احمد بن حنبل، لبنان، دار الصادر.
- مشارك الأنوار، يحصبي السبتي، بيروت، المكتبة العتيقة.
- مشارك أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، رجب البرسي، قم، الشريف الرضي، ١٤١٥ ق.
- مشكل الآثار، احمد بن محمد الازمي الطحاوي، بيروت، دار صادر.
- مفتح الفلاح في عمل اليوم والليلة، الشيخ بهائي العاملي، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٥ ق.
- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب، بيروت، دار الشامية، ١٤١٢ ق.
- مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي المازندراني، النجف، المطبعة الحيدرية ١٣٧٦ ق.
- من لا يحضره الفقه، الشيخ الصدوق، قم، جماعة المدرسين، ١٤٠٤ ق.
- النباطي، طهران، المكتبة المرتضوية.
- نهج البلاغة، السيد الرضي، محقق الشيخ عبده، بيروت دار المعرفة.
- وسائل الشيعة، حر العاملي، قم، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤١٤ ق.
- وسائل المرتضى، أبو القاسم علي بن طاهر، قم، دار القرآن الكريم، ١٤٠٥ ق.
- ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن ابراهيم القندوزي، طهران، دار الاسوة، ١٤١٦ ق.